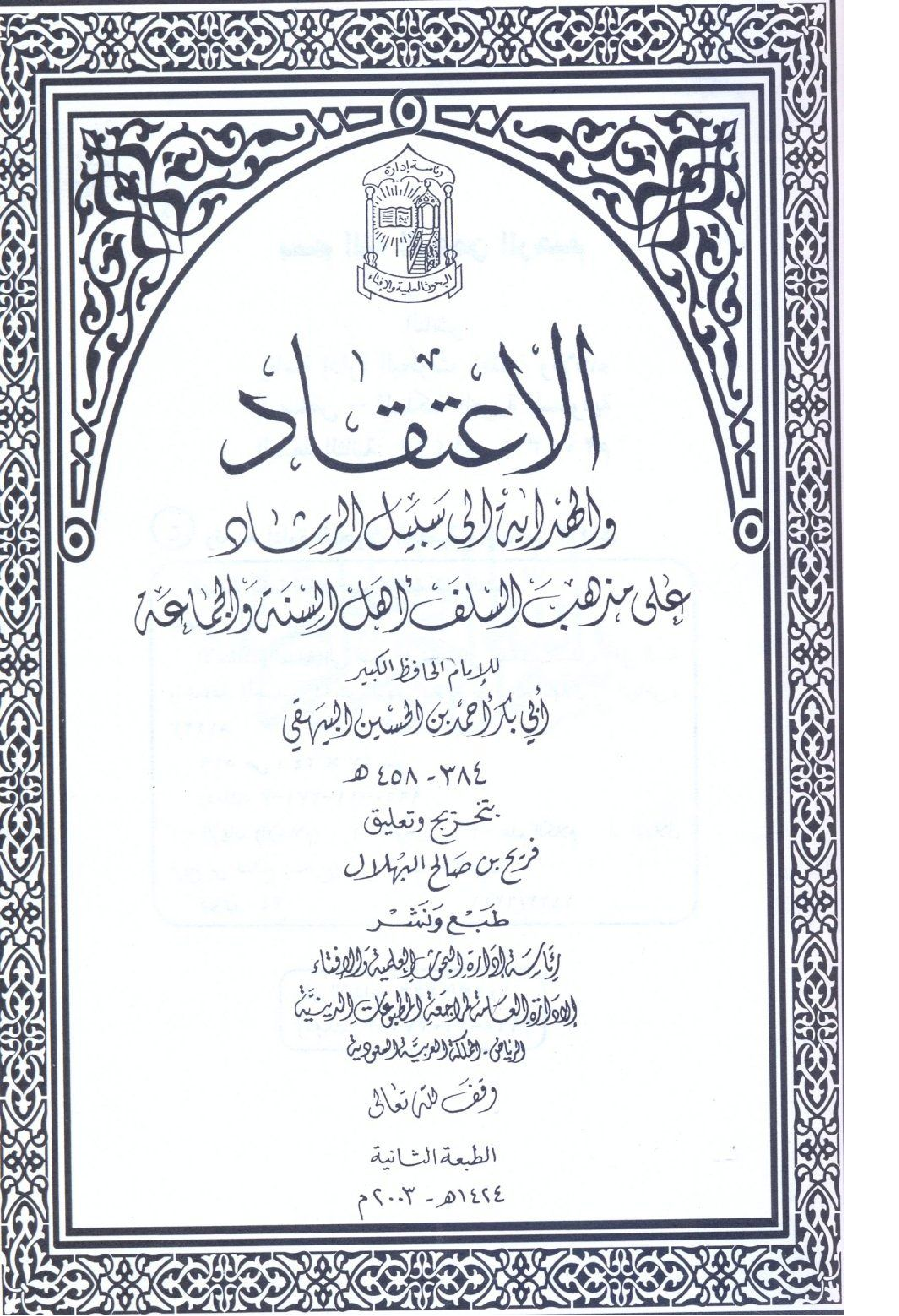


الاعتقاد

والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة

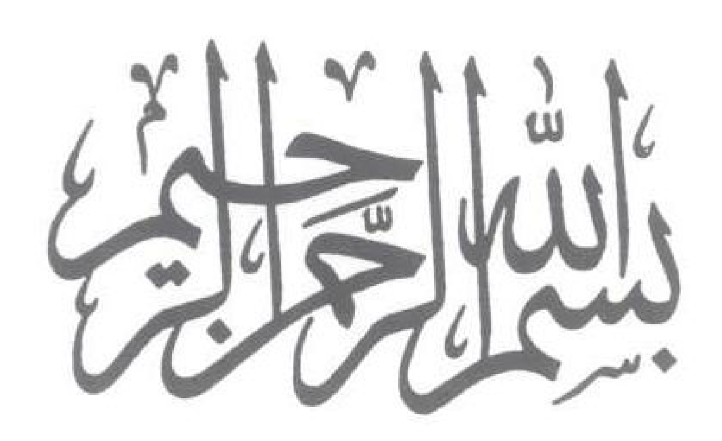
للإمام الحافظ الكبير
أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي
٣٨٤ - ٤٥٨ هـ

بتخريج وتعليق
فريح بن صالح البهلال

طبع ونشر
رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية
الرياض - المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م


بسم الله الرحمن الرحيم



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً . وبعد :

فقد أحال إليّ سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ وفقه الله لكل خير ـ كتاب الاعتقاد للإمام الحافظ البيهقي برقم (١٢٧٧/خ وتاريخ ١٤/١١/١٤٠٦هـ)، يطلب مني القيام بتخريج أحاديثه، والتنبيه على المسائل المخالفة لمذهب السلف الصالح مما أورد المؤلف فيه .

فحصل عندي تردد هل أقدم على هذا العمل أو أعتذر ؟! وذلك لقلة بضاعتي العلمية، ولوجود موانع أخرى، إلا أني رأيت أن تحقيق ما أَمَّلَهُ سماحته فيّ أولى من الاعتذار .

فاستعنت بالله تعالى، ثم أقحمت نفسي في ذلك الميدان، وشرعت بتخريج أحاديث الكتاب المذكور تخريجاً وسطاً . وذلك بعزو الحديث إلى مصدره من كتب الحديث مع بيان درجته .

فإن كان الحديث في صحيح البخاري أو في صحيح مسلم أو فيهما اكتفيت بعزوه إليهما أو إلى أحدهما، وإن كان في غيرهما نظرت في رجال سنده وفي كلام أهل العلم فيه، فأذكر أولاً كلام أهل العلم فيه من تصحيح أو تضعيف إن وجد ثم أحكم عليه ـ بتوفيق الله ـ بما يؤدي إليه اجتهادي بالموافقة أو المخالفة، ثم إني نبهت على بعض المسائل التي رأيتها مخالفة لمذهب السلف الصالح مما أورد المؤلف في هذا الكتاب .

وعزوت الآيات إلى مصادرها ببيان السورة ورقم الآية، جاعلاً ذلك بين قوسين معقوفين هكذا [سورة الحمد ١] . ثم ترجمت للمؤلف ليقف القارىء على منزلته العلمية ونصره للملة الحنيفية . كما أني فهرست أطراف الأحاديث الواردة فيه، وكذا ذكرت فهرسة للكتب التي رجعت إليها .

هذا وقد اعتمدت في تخريج هذا الكتاب الطبعة الباكستانية بتصحيح أحمد محمد مرسي، إلا أنني أثناء الطبع حصلت على صورة من مخطوطة لهذا الكتاب، استفدت منها في تصحيح بعض الكلمات، ولما كانت تختلف عن المطبوعة بالزيادة والنقص والخطأ والصواب والكلام المتعذر قراءته مما جعلني لم أتمكن من معرفة الصواب منهما آثرت البقاء على الأصل رجاء الحصول على أكثر من مخطوطة؛ لإصلاح ما يمكن إصلاحه في الطبعة الثانية إن شاء الله .

وفي الأخير أعتذر إلى القارىء الكريم من وجود زلة قلم أو تقصير عبارة، فالهدف المنشود هو طلب الحق ثم الأخذ به .

والله وحده هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل، والكمال له، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، ومن سلك طريقهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين[1] .

وكتبه : فريح بن صالح البهلال
في ١٧/ ١٢/ ١٤٠٧هـ

---

(١) تنبيه : بعد تخريج أحاديث الكتاب والتعليق عليه طلب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله من فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي مراجعته والإفادة عما يلاحظه عليه . فأجابه بأنه قرأ الكتاب من أوله إلى آخره . . وأنه لاحظ أنه فيه مواضع تحتاج إلى تعليق . . ثم علق عليها . وعددها ثمان تعليقات .
قد جعلت تعليقات فضيلة الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله في مواضعها من الكتاب في الحاشية مرموزاً لها بحرف « ر » وعند ذلك أمر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ حفظه الله ـ بطبع الكتاب .

ترجمة الإمام البيهقي :

هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى الخُسْرَوْجِرْدي[1] الخراساني البيهقي[2] الشافعي الإمام الثبت الفقيه المحدث الأصولي الحافظ الكبير العلم العلامة شيخ الإسلام صاحب التصانيف واحد زمانه في الإتقان والحفظ والفقه والتصنيف رحمه الله .

ولد سنة (٣٨٤ هـ) في شعبان، وتوفي في عاشر جمادى الأولى سنة (٤٥٨ هـ)، وعاش (٧٤) عاماً .

وكان ينتسب لأبي الحسن الأشعري[3] في العقيدة، بل هو من فضلاء الأشعرية[4] .

شيوخه :

قال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٦٤) : (سمع وهو ابن خمس عشرة سنة من أبي الحسن محمد بن

---

(١) الخُسْرَوْجِرْدِي : بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الراء الأولى وكسر الجيم، ثم راء ساكنة ثم دال مهملة نسبة إلى خُسْرَوْجِرْد إحدى قرى بيهق .

(٢) نسبة إلى « بيهق » وبيهق عدة قرى من أعمال نيسابور على يومين منها .

(٣) انظر كتاب الاعتقاد هذا ص (٨٨، ٤٢١) .

(٤) قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٦/ ٥٣) .

الحسين العلوي صاحب أبي حامد بن الشرقي، وهو أقدم شيخ عنده، وفاته السماع من أبي نعيم الإسفراييني صاحب أبي عوانة، وروى عنه بالإجازة في البيوع، وسمع من الحاكم أبي عبد الله الحافظ فأكثر جداً وتخرج به، ومن أبي طاهر بن مَحْمِش الفقيه، وعبد الله بن يوسف الأصبهاني، وأبي علي الروذباري، وأبي عبد الرحمن السلمي، وأبي بكر بن فورك المتكلم، وحمزة بن عبد العزيز المهلبي، والقاضي أبي بكر الحيري، ويحي بن إبراهيم المزكي، وأبي سعيد الصيرفي، وعلي بن محمد بن السقا، وظفر بن محمد العلوي، وأبي عمر محمد بن الحسين البسطامي، ومحمد بن يعقوب الفقيه بالطابران[1]، وخلق سواهم .

ومن أبي بكر محمد بن أحمد بن منصور بنوقان[2]، وأبي نصر محمد بن علي الشيرازي، ومحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رجاء الأديب، وأحمد بن محمد الشاذياخي، وأحمد ابن محمد بن مزاحم الصفار، وأبي نصر أحمد بن علي بن أحمد الفامي، وإبراهيم بن محمد الطوسي الفقيه، وإبراهيم بن محمد ابن معاوية العطار، وإسحاق بن محمد بن يوسف السوسي،

---

(١) طابران قرية من قرى طوس، قاله ياقوت الحموي في معجم البلدان (٤/٣) .

(٢) نوقان إحدى قرى طوس أيضاً، قاله ياقوت في معجم البلدان (٥/٣١١) .

والحسن بن محمد بن حبيب المفسر، وسعيد بن محمد بن محمد بن عبدان، وأبي الطيب الصعلوكي، وعبد الله بن محمد المهرجاني، وعبد الرحمن بن أبي حامد المقري، وعبد الرحمن ابن محمد بن بالويه، وعبيد بن محمد بن مهدي، وعلي بن محمد الإسفراييني، وعلي بن محمد الشُّبْعي، وعلي بن حسن الطهماني، ومنصور بن الحسين المقري، ومسعود بن محمد الجرجاني، وهؤلاء العشرون من أصحاب الأصم .

وسمع ببغداد من هلال بن محمد بن جعفر الحفار، وعلي ابن يعقوب الإيادي، وأبي الحسين بن بشران وطبقتهم .

وبمكة من الحسن بن أحمد بن فراس وغيره .

وبالكوفة من جناح بن نذير القاضي وطائفة . . . قال : ولم يكن عنده سنن النسائي، ولا سنن ابن ماجه، ولا جامع أبي عيسى، بل عنده عن الحاكم وِقْرُ بعير أو نحو ذلك، وعنده سنن أبي داود عالياً .

تلاميـذه :

ومن تلاميذه أبو إسماعيل الأنصاري، وابنه إسماعيل بن أحمد، وحفيده أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن الفضل بن أحمد، وأبو زكريا يحيى بن منده الحافظ، وأبو عبد الله محمد ابن الفضل الفراوي، وزاهر بن طاهر الشحامي، وأبو المعالي

محمد بن إسماعيل الفارسي، وعبد الجبار بن عبد الوهاب الدهان وغيرهم .

سيرته :

قال الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل : كان البيهقي على سيرة العلماء، قانعاً باليسير، متجملاً في زهده وورعه. ا . هـ .

سرد الصوم ثلاثين سنة . وكان كثير العبادة والورع على طريقة السلف، غاية في الإنصاف في المناظرة والمباحثة .

قائم بنصرة المذهب الشافعي أصولاً وفروعاً، رُوِي عن إمام الحرمين أبي المعالي الجويني أنه قال : (ما من فقيه إلا وللشافعي عليه منّة إلا أبا بكر البيهقي فإن المنّة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه) .

قال الذهبي بعد حكايته لهذه العبارة: أصاب أبو المعالي، هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف . إلخ.

كان من كبار أصحاب الحاكم، ويزيد على الحاكم بأنواع من العلوم، وكتب الحديث في صباه، وتفقه وبرع وأخذ فن الأصول، وارتحل إلى العراق والجبال والحجاز فجمع بين علم الحديث والفقه، وبيان علل الحديث، والجمع بين الأحاديث. وعمل كتباً لم يسبق إلى تحريرها .

مؤلفـاته :

١ ـ كتاب السنن الكبرى، وقد طبع في عشرة مجلدات ضخام سنة (١٣٤٤ هـ) بالهند في حيد آباد الدكن، وفي حاشيته الجوهر النقي لابن التركماني .

٢ ـ كتاب دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، وقد طبع في سبعة مجلدات سنة (١٤٠٥ هـ) ببيروت ـ لبنان، بتخريج وتعليق الدكتور عبد المعطي قلعجي .

٣ ـ كتاب الأسماء والصفات، وقد طبع في مجلدين سنة (١٤٠٥ هـ) ببيروت، بتحقيق وتعليق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر .

٤ ـ كتاب الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة . وقد طبع سنة (١٣٨٠هـ) ـ وهو الذي بين أيدينا ـ وقد ذكره الذهبي باسم (المعتقد) وذكره غيره باسم (الاعتقاد) . وذكر الشيخ عماد الدين أحمد حيدر في ترجمة البيهقي في كتاب الأسماء والصفات ص (١٨) أن الاستاذ كمال يوسف الحوت قد خرَّج آياته وأحاديثه .

قلت : وقد خرَّج آياته وأحاديثه أحمد عصام الكاتب إلا أنه لم يف بالغرض : وقد طبع هذا التخريج سنة (١٤٠١ هـ) .

٥ ـ كتاب معرفة السنن والآثار، في أربعة مجلدات .

٦ ـ شعب الإيمان أو الجامع لشعب الإيمان . مجلدان .

٧ ـ السنن الصغرى . مجلدان ـ مخطوط .

٨ ـ الزهد الكبير، في مجلد واحد ـ مخطوط .

٩ ـ البعث والنشور . مجلد ـ مخطوط .

١٠ ـ الآداب . مجلد ـ مخطوط .

١١ ـ نصوص الشافعي . ثلاثة مجلدات ـ مخطوط .

١٢ ـ المدخل إلى كتاب السنن . مجلد واحد ـ مخطوط .

١٣ ـ الدعوات الكبير . مجلد .

١٤ ـ الدعوات الصغير .

١٥ ـ الترغيب والترهيب . مجلد ـ مخطوط .

١٦ ـ الخلافيات بين الشافعي وأبي حنيفة . مجلدان ـ مخطوط .

١٧ ـ الأربعون الكبرى . مجلد صغير .

١٨ ـ الأربعون الصغرى . جزء .

١٩ ـ كتاب الرؤية . جزء .

٢٠ ـ كتاب الإسراء .

٢١ ـ كتاب مناقب الشافعي . مجلد، وطبع في جزءين بتحقيق أحمد صقر عام (١٩٧١ م) عن دار التراث في مصر .

٢٢ ـ كتاب مناقب أحمد . مخطوط، في مجلد واحد .

٢٣ ـ كتاب فضائل الأوقات . مجلد صغير .

٢٤ ـ فضائل الصحابة . مجلد .

٢٥ ـ حياة الأنبياء بعد وفاتهم. مجلد صغير، طبع في القاهرة بالمطبعة المحمودية سنة (١٣٥٧هـ) بتعليق الشيخ محمد بن محمد الخانجي البوسنوي .

٢٦ ـ كتاب المبسوط، في عشرين مجلداً .

٢٧ ـ معالم السنن .

٢٨ ـ كتاب أحكام القرآن . مطبوع في جزءين .

٢٩ ـ بيان خطأ من أخطأ على الشافعي .

٣٠ ـ كتاب القراءة خلف الإمام . مطبوع .

٣١ ـ إثبات عذاب القبر . مخطوط .

٣٢ ـ الانتقاد على الشافعي . رسالة صغيرة .

٣٣ ـ الألف مسألة / عبارة عن رسالة صغيرة .

٣٤ ـ تخريج أحاديث الأم .

٣٥ ـ الجامع في الخاتم / رسالة صغيرة .

٣٦ ـ رسالة إلى أبي محمد الجويني .

٣٧ ـ القضاء والقدر ـ مخطوط .

٣٨ ـ كتاب الإيمان .

٣٩ ـ كتاب ترغيب الصلاة .

٤٠ ـ رسالة في حديث الجويباري .

٤١ ـ جامع أبواب قراءة القرآن .

٤٢ ـ ينابيع الأصول .

٤٣ ـ كتاب أيام أبي بكر الصديق(١) .

وله غيرها ـ رحمه الله تعالى ـ فقد بورك له في عمله لحسن قصده، وقوة فهمه وحفظه، فكانت تصانيفه عظيمة القدر، غزيرة الفوائد، قلّ مَنْ جوّد تواليفه مثل الإمام البيهقي . فينبغي للعالم أن يعتني بهذه الكتب لا سيما السنن الكبرى . فالله يرحمه ويجزيه عن الإسلام والمسلمين أوفر الجزاء، ويجمعنا وإياه وإخواننا المسلمين في دار كرامته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

---

(١) مراجع هذه الترجمة ما يلي : البداية والنهاية للحافظ ابن كثير (١٢/ ٩٤)، وتذكرة الحفاظ للإمام الذهبي (٣/ ١١٣٢)، وسير أعلام النبلاء له أيضاً (١٨/ ١٦٣)، والعبر أيضاً (٣/ ٢٤٢)، وشذرات الذهب لابن العماد (٣/ ٣٠٤)، وكتاب « البيهقي وموقفه من الإلهيات » للدكتور أحمد عطية الغامدي ص (٦٤ ـ ٨١)، وتراجم البيهقي في كتاب الأسماء والصفات ودلائل النبوة وغيرهما، ومعجم البلدان لياقوت الحموي .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أخبرنا القاضي الفقيه الإمام العالم الصدر الكبير شيخ القضاة بقية المشايخ الزاهد العابد الورع جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري ـ أثابه الله الجنة ـ بقراءتي عليه في يوم الجمعة منتصف رمضان من سنة تسع وستمائة بزاوية الخضر من جامع دمشق . قلت له : أخبرك الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان المرادي قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به . قال : أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي قلت للقاضي : وأخبرك أبو عبد الله الفراوي إجازة فأقر به . قال : أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الحافظ قراءة سنة خمسين وأربعمائة : قال : الحمد لله الذي خلق الخلق كما شاء لما شاء، واختار من الخلق لرسالته والدعاء لمعرفته والتمسك بطاعته من شاء، وهدى إلى إجابة دعوته واجتناب معصيته بما أقام من البينات وأظهر من الآيات من شاء .

ووعد لأهل طاعته ما أعد لهم في الجنة من الثواب كما شاء، وأوعد أهل معصيته بما اعتد لهم في النار من العقاب كيف شاء، لا معقب لحكمه، كما قال جل ثناؤه في محكم كتابه الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله : ﴿ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ ﴾ [سورة القصص، الآية

٦٨]، وقال: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ [سورة الحج، الآية ٧٥] ، وقال : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥) ﴾ [سورة النساء، الآيات ١٦٣ ـ ١٦٥] ، وقال : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٥) ﴾ [سورة يونس، الآية ٢٥] ، وقال : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (٣١) ﴾ [سورة النجم، الآية ٣١] ، وقال : ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١٣١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢) ۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) ﴾ [سورة آل عمران، الآيات ١٣١ ـ ١٣٣] ، وقال : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٤٨) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٤٩) ﴾ [سورة الأنعام، الآيتان ٤٨ ، ٤٩] .

فالحمد لله على جميع نعمه، وصلى الله على كافة رسله، وخص نبينا محمداً بأفضل الصلاة والتحية والبركة، وآتاه ما وعده من الوسيلة والفضيلة[١] والرفعة في الدنيا والآخرة، وبعثه

---

(١) يشير إلى حديث جابر الوارد في الدعاء عند الأذان بلفظ : « من قال حين يسمع النداء : **اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، إلاّ حلت له شفاعتي يوم القيامة** » أخرجه أحمد (٣/ ٣٥٤)، والبخاري (١/ ١٥٢)، =

يوم القيامة مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون، وجمع بيننا وبينه في جنات النعيم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بفضله ورحمته، إنه أرحم الراحمين وخير الغافرين .

أما بعد : فإني ـ بتوفيق الله سبحانه وتعالى ـ صنفت فيما يفتقر أهل التكليف إلى معرفته في أصول العلم وفروعه ما قد انتشر ذكره في بعض البلاد، وانتفع به من وفق لسماعه وتحصيله من العباد، غير أن جمل ما يحتاج إلى معرفته من ذلك للاعتقاد على السداد، مفرقة في تلك الكتب، ولا يكاد يتفق لجماعتهم الإتيان على جميعها والإحاطة بجميعها . فأردت ـ والمشيئة لله تعالى ـ أن أجمع كتاباً يشتمل على بيان ما يجب على المكلف اعتقاده والاعتراف به، مع الإشارة إلى أطراف أدلته على طريق الاختصار، وما ينبغي أن يكون شعاره على سبيل الإيجاز، فاستخرت الله عز وجل في ذلك وفي جميع أموري، وابتدأت به مستعيناً بالله ـ عز اسمه ـ على إتمامه، وأسأله أن يجعلني والناظرين فيه ممن يخصه بجميل إنعامه وإكرامه وجزيل إحسانه وامتنانه، إنه وليه والقادر عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

= وأبو داود (١/ ١٦٢) رقم (٥٢٩)، والنسائي (٢/ ٢٧)، والترمذي (١/ ٤١٣) رقم (٢١١)، وابن ماجه (١/ ٢٣٩) رقم (٧٢٢) .

٣٨

باب
أول ما يجب على العاقل البالغ معرفته والإقرار به

قال الله ـ جل ثناؤه ـ لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [سورة محمد، الآية ١٩]، وقال له ولأمته : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ﴾ [سورة الأنفال، الآية ٤٠]، وقال : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [سورة هود، الآية ١٤]، وقال: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ الآية [سورة البقرة، الآية ١٣٦] .

فوجب بالآيات قبلها معرفة الله تعالى وعلمه، ووجب بهذه الآية الاعتراف به، والشهادة له بما عرفه، ودلت السنة على مثل ما دل عليه الكتاب .

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ثنا يعلى بن عبيد ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر، وعن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل** »[1]، ورواه العلاء بن عبد الرحمن

---

(١) أما حديث أبي هريرة فأخرجه أحمد (٢/ ٣١٤، ٣٤٥، ٣٧٧، ٤٢٣، =

عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه من الزيادة « **ويؤمنوا بما جئت به** »[1] .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا محمد بن إسحاق ثنا محمد بن معمر بن ربعي ثنا عمر بن يونس الحنفي ثنا عكرمة ابن عمار حدثني أبو كثيرْ حدثني أبو هريرة، فذكر حديثاً طويلاً قال فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **يا أبا هريرة - وأعطاني نعليه - اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة**»[2] .

= ٤٣٩، ٤٧٥، ٤٨٢)، والبخاري (٢/ ١٢٥) و (٩/ ١٩، ١١٥)، ومسلم (١/ ٥١) رقم (٢٠)، والنسائي (٥/ ١٤) و(٦/ ٤، ٥) و (٧/ ٧٧، ٧٨، ٧٩)، وأبو داود (٢/ ١٩٨) رقم (١٥٥٦) و (٣/ ١٠١) رقم (٢٦٤٠)، والترمذي (٥/ ٣) رقم (٢٦٠٦/ ٢٦٠٧)، وابن ماجه (١/ ٢٧) رقم (٧١) و(٢/ ١٢٩٥) رقم (٣٩٢٧)، وابن حبان في صحيحه (١/ ١٩٩/ ٢١٩/ ٢٢٠/ ٢٢١) رقم (١٧٤/ ٢١٧/ ٢١٨/ ٢٢٠) .

وأما حديث جابر فأخرجه ابن ماجه (٢/ ١٢٩٥) رقم (٣٩٢٨)، والحاكم (٢/ ٥٢) وقال : صحيح على شرط الشيخين، ورمز له الذهبي في التلخيص بشرط مسلم .

(١) أخرجها مسلم (١/ ٥٢) رقم (٢١)، وابن حبان في صحيحه (١/ ٢٢١) رقم (٢٢٠) .

(٢) أخرجه مسلم (١/ ٥٩) رقم (٣١)، وابن حبان في صحيحه =

أخبرنا أبو عبد الله ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، ثنا عفان حدثني بشر بن المفضل عن خالد بن الوليد أبي بشر قال : سمعت حمران يقول : سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة** »[١] .

أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل القطان بمدينة السلام أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان ثنا أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة** »[٢] .

= (٧/ ٣٨) رقم (٤٥٢٦) .

(١) أخرجه أحمد (١/ ٦٥/ ٦٩)، ومسلم (١/ ٥٥) رقم (٢٦) .

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢٣٣/ ٢٤٧)، وأبو داود (٣/ ٤٨٦) رقم (٣١١٦)، والحاكم (١/ ٣٥١)، وقال : صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي في التلخيص .

قلت : في سنده عبد الحميد بن جعفر الأنصاري، صدوق رمي بالقدر، وربما وهم، قاله الحافظ في التقريب، وفيه أيضاً : صالح بن أبي عريب الحضرمي، مقبول، قاله الحافظ في التقريب أيضاً. والمقبول عند الحافظ لين الحديث ما لم يتابع كما نص عليه في مقدمة التقريب .

لكن يشهد له حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه =

قال الشيخ ـ رحمه الله ـ : ففي الحديث الأول بيان ما يجب على المدعو أن يأتي به حتى يحقن به دمه، وفي الحديث الثاني بيان ما يجب عليه من الجمع بين معرفة القلب والإقرار باللسان مع الإمكان حتى يصح إيمانه، وفي الخبر الثالث والرابع شرط الوفاة على الإيمان حتى يستحق دخول الجنان بوعد الله تعالى جَدُّه . وبالله التوفيق .

= وسلم : « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، فإنه من كان آخر كلمته لا إله إلا الله عند الموت دخل الجنة يوماً من الدهر وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه » أخرجه ابن حبان في صحيحه (٥/ ٤) رقم (٢٩٩٣) .

باب
ذكر بعض ما يستدل به على حدوث العالم وأن محدثه ومدبره إله واحد قديم[1] لا شريك له ولا شبيه

قال الله عز وجل : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

---

(١) اعلم أن إطلاق لفظ (القديم) على الله اسما أو صفة فيه نظر؛ لوجهين :

الأول : أن أسماء الله وصفاته توقيفية، وهذا اللفظ لم يرد إطلاقه على الله إلا في حديث ضعيف ـ كما سيأتي بيان ضعفه عند ذكر المؤلف له إن شاء الله تعالى ـ .

الثاني : أن القديم ينقسم إلى : قدم حقيقي، وهو الذي لم يسبق بعدم . وإلى قدم نسبي كقدم بعض المخلوقات على بعض . وإذا كانت الصفة منقسمة إلى كمال ونقص لم تدخل بمطلقها في أسماء الله وصفاته .

ولكن يخبر عن الله تعالى بالقديم؛ لأن باب الأخبار أوسع من باب الأسماء والصفات، فيقال: الله قديم وسلطانه قديم، كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ: « **أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم** » أخرجه أبو داود (١/٣١٨) برقم (٤٦٦) وإسناده صحيح . قال العلامة ابن القيم في النونية / شرح خليل هراس ص (٤٢٤) :

وهو القديم فلم يزل بصفاته ... متوحداً بل دائم الإحسان

ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [سورة البقرة، الآيتان ١٦٣، ١٦٤] .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن الفضل الصائغ ثنا آدم بن أبي إياس ثنا أبو جعفر الرازي ثنا سعيد بن مسروق عن أبي الضحى ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ قال : لما نزلت هذه الآية عجب المشركون وقالوا : إن محمداً يقول : إن إلهكم إله واحد، فليأتنا بآية إن كان من الصادقين، فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[1] .

قال الشيخ رحمه الله : فذكر الله عز وجل خلق السموات بما فيها من الشمس والقمر والنجوم المسخرات، وذكر خلق الأرض بما فيها من البحار والأنهار والجبال والمعادن، وذكر اختلاف الليل والنهار وأخذ أحدهما من الآخر، وذكر الفلك

---

(١) وفي سنده أبو جعفر الرازي عيسى بن أبي عيسى، صدوق سيء الحفظ، كما في التقريب للحافظ، وبقية رجاله ثقات غير أحمد بن الفضل الصائغ، فقد قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ٦٧) : كتبنا عنه . ولم يزد عليه .

التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وذكر ما أنزل من السماء من المطر الذي فيه حياة البلاد، وبه وبما وضع الله في الليل والنهار من تعاقب الحر والبرد يتم رزق العباد والبهائم والدواب، وذكر ما بث في الأرض من كل دابة مختلفة الصور والأجساد مختلفة الألسن والألوان، وذكر تصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض وما فيهما من منافع الحيوانات، وما في جميع ذلك من الآيات البينات ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ثم أمر في آية أخرى بالنظر فيهما، فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة يونس، الآية ١٠١]. يعني ـ والله أعلم ـ: من الآيات الواضحات والدلالات النيرات؛ وهذا لأنك إذا تأملت هيئة هذا العالم ببصرك واعتبرتها بفكرك وجدته كالبيت المبني المعدّ فيه جميع ما يحتاج إليه ساكنه من آلة وعتاد.

فالسماء مرفوعة كالسقف، والأرض مبسوطة كالبساط، والنجوم منضودة كالمصابيح، والجواهر مخزونة كالذخائر، وضروب النبات مهيأة للمطاعم والملابس والمآرب، وصنوف الحيوان مسخرة للمراكب مستعملة في المرافق، والإنسان كالمملّك البيت المخول ما فيه، وفي هذا دلالة واضحة على أن العالم مخلوق بتدبير وتقدير ونظام، وأن له صانعاً حكيماً تام القدرة بالغ الحكمة.

وهذا فيما قرأته من كتاب أبي سليمان الخطابي رحمه الله، قال الشيخ رحمه الله: ثم إن الله تعالى حضهم على النظر

في ملكوت السموات والأرض وغيرهما من خلقه في آية أخرى فقال : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [سورة الأعراف، الآية ١٨٥]، يعني بالملكوت : الآيات، يقول : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا ﴾ فيها نظر تفكر وتدبر حتى يستدلوا بكونها محلاً للحوادث والتغيرات على أنها محدثات، وأن المحدث لا يستغني عن صانع يصنعه على هيئة لا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات، كما استدل إبراهيم الخليل عليه السلام بمثل ذلك، فانقطع عنها كلها إلى رب هو خالقها ومنشئها، فقال: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [سورة الأنعام، الآية ٧٩] .

أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجل : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [سورة الأنعام، الآية ٧٥]، يعني به : الشمس والقمر والنجوم، ﴿ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ ﴾ [سورة الأنعام، الآية ٧٦]، حتى غاب، فلما غاب قال: ﴿ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾ [سورة الأنعام، الآيتان ٧٦، ٧٧]، حتى غاب فلما غاب قال : ﴿ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ﴾ [سورة الأنعام، الآيتان

٧٧، ٧٨] حتى غابت، فلما غابت قال: ﴿ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ۝٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ [سورة الأنعام، الآيتان ٧٨، ٧٩][1].

قال الشيخ أحمد رحمه الله : وحثهم على النظر في أنفسهم والتفكر فيها، فقال : ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ۝٢١ ﴾ [سورة الذاريات، الآية ٢١] . يعني: لما فيها من الإشارة إلى آثار الصنعة الموجودة في الإنسان؛ من يدين يبطش بهما، ورجلين يمشي عليهما، وعين يبصر بها، وأذن يسمع بها، ولسان يتكلم به، وأضراس تحدث له عند غناه عن الرضاع وحاجته إلى الغذاء يطحن بها الطعام، ومعدة أعدت لطبخ الغذاء، وكبد يسلك إليها صفوه وعروق ومعابر تنفذ فيها إلى الأطراف، وأمعاء يرسب إليها ثقل الغذاء ويبرز عن أسفل البدن فيستدل بها على أن لها صانعاً حكيماً عالماً قديراً .

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن محمد بن علي الروذباري أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا عباس بن محمد ثنا عبيد الله بن موسى ثنا سفيان عن ابن جريج عن محمد بن المنكدر عن عبد الله بن الزبير ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ۝٢١ ﴾

---

(١) وإسناده ضعيف فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث، وشيخه معاوية بن صالح الحضرمي وفيهما مقال، قاله الحافظ في التقريب، وفيه علي بن أبي طلحة أرسل عن ابن عباس ولم يره، قاله الحافظ أيضاً في التقريب.

قال : (سبيل الخلاء والبول)[1] .

وأخبرنا يحيى بن إبراهيم حدثني محمد بن محمد بن عبيد الله الأديب ثنا محمود بن محمد ثنا عبد الله بن الهيثم ثنا الأصمعي قال : سمعت ابن السماك يقول لرجل : تبارك من خلقك فجعلك تبصر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم بلحم ، قلنا : ثم إنا رأينا أشياء متضادة من شأنها التنافر والتباين والتفاسد، مجموعة في بدن الإنسان وأبدان سائر الحيوان وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، فقلنا : إن جامعاً جمعها وقهرها على الاجتماع وأقامها بلطفه، ولولا ذلك لتنافرت ولتفاسدت، ولو جاز أن تجتمع المتضادات المتنافرات وتتقاوم من غير جامع يجمعها لجاز أن يجتمع الماء والناز ويتقاوما من ذاتهما من غير جامع يجمعهما ومقيم يقيمهما ، وهذا محال لا يتوهم، فثبت أن اجتماعها إنما كان بجامع قهرها على الاجتماع والالتئام، وهو الله الواحد القهار .

وقد حكي عن الشافعي رحمه الله أنه احتج بقريب من هذا المعنى حين سأله المريسي عن دلائل التوحيد في مجلس الرشيد، واحتج أيضاً بالآية التي ذكرناها في أول الباب وباختلاف الأصوات .

قلنا : وقد بيّن الله تعالى في كتابه العزيز تحوّل أنفسنا

---

(١) وإسناده جيد، رجاله رجال الصحيح ما عدا تدليس ابن جريج وقد عنعن .

من حالة إلى حالة وتغيرها ليستدل بذلك على خالقها ومحولها فقال : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة نوح، الآيتان ١٣، ١٤] ، وقال : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة المؤمنون، الآيات ١٢ ـ ١٥] .

فالإنسان إذا فكر في نفسه رآها مدبرة على أحوال شتى مصرفة ، كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم لحماً وعظماً فيعلم أنه لم ينقل نفسه من حال النقص إلى حال الكمال؛ لأنه لا يقدر أن يحدث لنفسه في الحال الأفضل التي هي حال كمال عقله وبلوغ أشده عضواً من الأعضاء ، ولا يمكنه أن يزيد في جوارحه جارحة ، فيدل ذلك على أنه في حال نقصه وأوان ضعفه عن فعل ذلك أعجز، وقد يرى نفسه شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً وهو لم ينقل نفسه من حال الشباب والقوة إلى الشيخوخة والهرم ولا اختاره لنفسه ولا في وسعه أن يزايل حال المشيب ويراجع قوة الشباب، فيعلم بذلك أنه ليس هو الذي فعل هذه الأفعال بنفسه وأن له صانعاً صنعه وناقلاً نقله من حال إلى حال، ولولا ذلك لم تتبدل أحواله بلا ناقل ولا مدبر، ثم يعلم أنه لا يتأتى الفعل المحكم المتقن، ولا يوجد الأمر والنهي ممن لا حياة له ولا علم ولا قدرة ولا إرادة ولا سمع ولا بصر ولا كلام، فيستدل بذلك على أن صانعه حي عالم قادر مريد

سميع بصير متكلم، ثم يعلم استغناء المصنوع بصانع واحد ، وعلو بعضهم على بعض أن لو كان معه آلهة، وما يدخل من الفساد في الخلق أن لو كان معه آلهة، فيستدل بذلك على أنه إله واحد لا شريك له كما قال عز من قائل : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [سورة المؤمنون، الآيتان ٩١، ٩٢] .

وقال : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة الأنبياء، الآية ٢٢] . ثم يعلم أن صانع العالم لا يشبه شيئاً من العالم؛ لأنه لو أشبه شيئاً من المحدثات بجهة من الجهات لأشبهه في الحدوث من تلك الجهة، ومحال أن يكون القديم[1] محدثاً أو يكون قديماً من جهة حديثاً من جهة، ولأنه يستحيل أن يكون الفاعل يفعل مثله، كالشاتم لا يكون شتماً وقد فعل الشتم، والكاذب لا يكون كذباً وقد فعل الكذب ، ولأنه يستحيل أن يكون شيئان مثلين يفعل أحدهما صاحبه؛ لأنه ليس أحد المثلين بأن يفعل صاحبه أولى من الآخر، وإذا كان كذلك لم يكن لأحدهما على الآخر مزية يستحق لأجلها أن يكون محدثاً له؛ لأن هذا حكم المثلين فيما تماثلا فيه، وإذا كان كذلك استحال أن يكون الباريء سبحانه مشبهاً للأشياء، فهو كما وصف نفسه،

---

(١) تقدم التنبيه على أن لفظ القديم لا يُطلق على الله ص (٢٣) .

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الشوى، الآية ١١] ، وقال : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة الإخلاص، كاملة] .

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ وأبو جعفر محمد بن صالح بن هانىء قالا : ثنا الحسين بن الفضل ثنا محمد بن سابق ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أُبي بن كعب : أن المشركين قالوا : يا محمد ، انسب لنا ربك، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ ﴾؛ لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وأن الله تبارك وتعالى لا يموت ولا يورث، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾، ولم يكن له شبيه ولا عدل ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[1] [سورة

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١٣٤)، والترمذي (٥/ ٤٥١) رقم (٣٣٦٤)، والحاكم (٢/ ٥٤٠) والمؤلف في الأسماء والصفات (١/ ٦٩) .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي في التلخيص، وأخرجه الترمذي (٥/ ٤٥٢) رقم (٣٣٦٥) أيضاً مرسلاً وقال : إنه أصح .

قلت : في سنده أبو جعفر الرازي عيسى بن أبي عيسى صدوق سيىء الحفظ، والربيع بن أنس البكري صدوق له أوهام ـ كما في التقريب للحافظ ـ ولعل إسناده يقارب الحسن .

الشورى، الآية ١١] .

أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم أنا أبو الحسن الطرائفي ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجل : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [سورة النحل، الآية ٦٠] ، قال : يقول : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [سورة الشورى، الآية ١١] ، وفي قوله : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة مريم، الآية ٦٥] ، يقول : (هل تعلم للرب مثلاً أو شبيهاً ؟)[1] .

قلنا : قد سلك بعض مشايخنا ـ رحمنا الله وإياهم ـ في إثبات الصانع وحدوث العالم طريق الاستدلال بمقدمات النبوة ومعجزات الرسالة؛ لأن دلائلها مأخوذة من طريق الحس لمن شاهدها ومن طريق استفاضة الخبر لمن غاب عنها ، فلما ثبتت النبوة صارت أصلاً في وجوب قبول ما دعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا الوجه كان إيمان أكثر المستجيبين للرسل صلوات الله عليهم أجمعين .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقري ـ رحمه الله ـ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق حدثنا يوسف بن يعقوب حدثنا نصر بن علي حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي عن محمد بن إسحاق حدثني الزهري عن أبي بكر بن

---

(١) إسناده ضعيف، فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث، ومعاوية بن صالح الحضرمي، وعلي بن أبي طلحة، وفي كل منهم مقال .

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعن عروة بن الزبير، وصلب الحديث عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : (إن النبي صلى الله عليه وسلم لما فُتِنَ أصحابه بمكة أشار عليهم أن يلحقوا بأرض الحبشة فذكر الحديث بطوله . . . إلى أن قال : فكلمه جعفر رضي الله عنه ـ يعني : النجاشي ـ فقال : كنا على دينهم ـ يعني: على دين أهل مكة ـ حتى بعث الله عز وجل فينا رسولاً، نعرف نسبه وصدقه وعفافه فدعا إلى أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، ونخلع ما يعبد قومنا وغيرهم من دونه، وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر، وأمرنا بالصلاة والصيام والصدقة وصلة الرحم وكل ما يعرف من الأخلاق الحسنة، فتلا علينا تنزيلاً جاءه من الله عز وجل لا يشهد شيء غيره فصدقناه وآمنا به وعرفنا أن ما جاء به هو الحق من عند الله عز وجل ففارقنا عند ذلك قومنا وآذونا ، فقال النجاشي : هل معكم مما نزل عليه شيء تقرؤونه عليّ ؟ فقال جعفر : نعم، فقرأ : ﴿ كٓهيعٓصٓ ① ﴾ [سورة مريم، الآية ١] ، فلما قرأها بكى النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى اخضلت مصاحفهم ، وقال النجاشي : إن هذا الكلام والكلام الذي جاء به موسى عليه السلام ليخرجان من مشكاة واحدة)[1]، قلنا: فهؤلاء مع النجاشي وأصحابه استدلوا

---

(١) أخرجه أحمد (٢٠١/١) و(٢٩٠/٥)، وابن هشام في السيرة =

بإعجاز القرآن على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من الرسالة فاكتفوا به وبما جاء به من عند الله فكان فيما جاء به إثبات الصانع وحدوث العالم .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ثنا أبو النضر حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : (كنا نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا أن يأتيه الرجل من أهل البادية فيسأله ونحن نسمع فأتاه رجل منهم فقال: يا محمد، أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك، قال : « صدق » ، قال : فمن خلق السماء ؟ قال : « الله » ، قال : فمن خلق الأرض ؟ قال : « الله » ، قال : فمن نصب هذه الجبال ؟ قال : « الله » ، قال : فمن جعل فيها هذه المنافع ؟ قال : « الله » ، قال : فبالذي خلق السماء والأرض ونصب الجبال وجعل فيها هذه المنافع آلله أرسلك ؟ قال : « نعم » ، قال : وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا، قال : « صدق » ، قال : فبالذي أرسك آلله أمرك بها ؟ قال : « نعم » ، قال : وزعم رسولك أن علينا صدقة في

= (١/ ٣٤٦)، والمؤلف في الدلائل (٢/ ٢٩٣)، وابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٧٢/ ٧٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٧) : رجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق فقد صرح بالسماع .

قلت : وهو كما قال : رجاله رجال الصحيح .

أموالنا ؟ قال : « صدق » ، قال : فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال : « نعم » ، قال : وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا ؟ قال : « صدق » ، قال : فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال : « نعم » ، قال : وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، قال : « صدق » ، قال : فبالذي أرسك آلله أمرك بهذا ؟ قال : « نعم » ، قال : والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن ، فلما مضى قال : « **لئن صدق ليدخلن الجنة** »)[1]. قال الشيخ رحمه الله : فهذا السائل كان قد سمع بمعجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت مستفيضة في زمانه ولعله سمع أيضاً ما كان يتلوه من القرآن فاقتصر في إثبات الخالق ومعرفة خلقه على سؤاله وجوابه عنه ، وقد طالبه بعض من لم يقف على معجزاته بأن يريه من آياته ما يدله على صدقه، فلما أراه إياه ووقف عليه آمن به وصدقه فيما جاء به من عند الله عزّ وجل .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا أبو بكر بن إسحاق أنا علي بن عبد العزيز (ح) وأخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز ابن عمر بن قتادة حدثنا أبو علي حامد بن محمد الرفاء أنا

---

(١) أخرجه أحمد (٣/١٤٣/ ١٩٣)، والبخاري (١/ ٢٣)، ومسلم (١/ ٤١) رقم (١٢)، وأبو داود (١/ ٣٢٦)، والنسائي (٤/ ١٢١)، والترمذي (٣/ ١٤) رقم (٦١٩)، والدارمي ص (١٦٤) .

علي بن عبد العزيز حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني أنا شريك عن سماك عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال : « **أرأيت لو دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله** » ؟ قال : نعم، قال : فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقز حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم قال : ثم قال له : « **ارجع** » فرجع حتى عاد إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله، وآمن[1] ، تابعه الأعمش عن أبي ظبيان ، ورواه أبو حيان عن عطاء عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه[2] .

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٢٣)، والترمذي (٥/ ٥٩٤) رقم (٣٦٢٨)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٣٣٥)، والحاكم (٢/ ٦٢٠)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ١٥) .

وقال الترمذي : حسن غريب صحيح ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، وأقره الذهبي في التلخيص .

قلت : وهو كما قالوا : إلا أن مدار طرقه على رجلين: أحدهما : الأعمش ، كما عند أحمد والمؤلف في الدلائل وأبي نعيم . وهو مدلس وقد عنعن . والثاني : شريك القاضي ، كما عند المؤلف هنا وفي الدلائل له والترمذي والحاكم ـ وهو يخطىء كثيراً وقد تغير . ولعل بعضها يقوي بعضاً ويكون السند حسناً .

(٢) ورجاله رجال الصحيح، وسيأتي إن شاء الله تخريجه في باب القول في إثبات نبوة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ص (٣٤٢) .

باب
ذكر أسماء الله وصفاته عزت أسماؤه وجل ثناؤه

قال الله عز وجل : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [سورة الأعراف، الآية ١٨٠]، وقال : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [سورة الإسراء، الآية ١١٠]، وقال : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ ﴾ . . . إلى قوله : ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [سورة الحشر، الآيات ٢٢ ـ ٢٤] .

أخبرنا أبو الطاهر محمد بن محمد بن محمش الفقيه رحمه الله أنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن الحسن القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لله تسعة وتسعون اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة** »[1] .

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٨/ ٢٦٧/ ٣١٤/ ٤٢٧/ ٤٩٩/ ٥٠٣/ ٥١٦)، والبخاري (٣/ ١٨٥) و(٧/ ١٦٩) و(٨/ ١٦٩)، ومسلم (٤/ ٢٠٦٢) رقم (٢٦٧٧)، والترمذي (٥/ ٥٣٠) رقم (٣٥٠٦)، وابن ماجه (٢/ ١٢٦٩) رقم (٣٨٦٠)، وابن حبان في صحيحه (٢/ ٨٨) رقم (٨٠٤) .

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، أخبرنا محمد بن أحمد بن الوليد الكرابيسي ثنا صفوان بن صالح الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم ثنا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة إنه وتر يحب الوتر . هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدىء المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور** »[1] .

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/ ٥٣١) رقم (٣٥٠٧)، وابن حبان في صحيحه (٢/ ٨٩) رقم (٨٠٥)، والحاكم (١/ ١٦)، والمؤلف في الأسماء =

وأخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل رحمه الله أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني حميد بن الربيع حدثني خالد بن مخلد حدثنا عبد العزيز بن الحصين ثنا أيوب وهشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها كلها دخل الجنة . الله الرحمن الرحيم الإله الرب الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور الحليم العليم السميع البصير الحي القيوم الواسع اللطيف الخبير الحنان**

= والصفات (١/ ٢٩) .

وقال الترمذي : (غريب، ولا نعلم في كثير شيء من الروايات له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلاّ في هذا الحديث)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى جمع ابن قاسم (٨/ ٩٦) : (ليس هذا الحديث عند أهل المعرفة بالحديث من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، بل ذكره الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أو عن بعض شيوخه) انتهى بتصرف .

وقال الحافظ في الفتح (١١/ ٢١٥) : واختلف العلماء في سرد الأسماء ، هل هو مرفوع أو مدرج في الخبر من بعض الرواة . . إلى أن قال : والعلة فيه الاختلاف والاضطراب والتدليس واحتمال الإدراج . اهـ. بتصرف .

قلت : وسيأتي في الرواية الآتية بعد هذه من الزيادة والنقص والتقديم والتأخير ما يدل على الاضطراب والإدراج ، وهو دليل أن سرد هذه الأسماء ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم .

المنان البديع الودود الغفور الشكور المجيد المبدىء المعيد النور البادىء الأول الآخر الظاهر الباطن العفو الغفار الوهاب القادر الأحد الصمد الوكيل الكافي الباقي الحميد المغيث الدائم المتعالي ذو الجلال والإكرام المولى النصير الحق المبين الباعث المجيب المحيي المميت الجليل الصادق الحافظ المحيط الكبير القريب الفتاح التواب القديم الوتر الفاطر الرزاق العلام العلي العظيم الغني المليك المقتدر الأكرم الرؤوف المدبر القدير المالك القاهر الهادي الشاكر الكريم الرفيع الشهيد الواحد ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الخلاق الكفيل الجميل »[1].

قال الشيخ رحمه الله : تفرد بالرواية الأولى مع ذكر الأسامي الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبي حمزة . وتفرد بهذه الرواية عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان عن أيوب السختياني وهشام بن حسان . وزعم بعض أهل العلم بالحديث أن ذكر الأسامي في هذا الحديث من جهة بعض الرواة، وأن الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر عددها دون

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢/١٢٦٩)، رقم (٣٨٦١) والحاكم (١/ ١٧)، والمؤلف في الأسماء والصفات (١/ ٣٢) .

وقال الحاكم، حديث محفوظ وضعفه الذهبي في التلخيص والبوصيري في مصباح الزجاجة (٣/٢٠٨)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٦/ ٣٧٩) و(٨/ ٩٦) و(٢٢/ ٤٨٢) .

ورجح الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ٢١٧) أن سرد الأسماء ليس مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

تفسير العدد . وهذه الأسامي مذكورة في كتاب الله عز وجل . وفي سائر الأحاديث عن نبينا صلى الله عليه وسلم مفردة نصاً أو دلالة . فذكرناها في كتاب الأسماء والصفات ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « **إن لله تسعة وتسعين اسماً** » لا ينفي غيرها، وإنما أراد ـ والله أعلم ـ أن من أحصى من أسماء الله عز وجل تسعة وتسعين اسماً دخل الجنة ، سواء أحصاها مما نقلنا في الحديث الأول أو مما ذكرنا في الحديث الثاني، أو من سائر ما دل عليه الكتاب أو السنة أو الإجماع . وبالله التوفيق .

باب
ذكر معاني الأسماء التي رويناها على طريق الإيجاز

(الله) معناه : من له الإلهية، وهي القدرة على اختراع الأعيان، وهذه الصفة يستحقها بذاته[1]، (الرحمن) من له الرحمة، (الرحيم) الراحم، فعيل بمعنى : فاعل على المبالغة،

---

(١) تفسير اسم (الله) بالقدرة على اختراع الأعيان فيه نظر؛ وذلك لمخالفته ما عليه السلف في تفسيره، فقد صرح الأئمة كابن قيم الجوزية في مدارج السالكين (١/ ٨)، وشيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب، وأئمة الدعوة المباركة بأن معناه : ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، أي : أنه المألوه المعبود حباً وتعظيماً وشوقاً وخضوعاً وذلاً ومفزعاً .

وقيل : الرحمن: المريد لرزق كل حي في الدنيا، الرحيم : لإكرام المؤمنين بالجنة في العقبى، فيرجع معناهما إلى صفة الإرادة، التي هي صفة قائمة بذاته[1]. (الملك) هو التام الملك، والمالك هو الخاص الملك، وحقيقتها في صفة الله عز وجل أن يكون قادراً على الإيجاد، وهذه صفة يستحقها بذاته . (القدوس) هو الطاهر من العيوب المنزه عن الأولاد والأنداد، وهذه صفة يستحقها بذاته. (السلام) هو الذي سلم من كل عيب وبرىء من كل آفة، وهذه صفة يستحقها بذاته . وقيل : هو الذي سلم المؤمنون من عقوبته . (المؤمن) هو الذي صدق نفسه وصدق عباده المؤمنين، فتصديقه لنفسه: علمه بأنه صادق، وتصديقه لعباده : علمه بأنهم صادقون ، وقيل: المؤمن: الموحد لنفسه، وهو من صفات ذاته ، وقيل : المؤمن : الذي يؤمن عباده المؤمنين يوم القيامة من عقوبته . (المهيمن) هو الشهيد على خلقه بما يكون منهم من قول أو عمل، وهو من صفات ذاته ، وقيل : هو الأمين ، وقيل : هو الرقيب على الشيء والحافظ له . (العزيز) هو الغالب الذي

---

(١) الواجب في نصوص الصفات ـ عند أهل السنة والجماعة ـ إجراؤها على ظاهرها مع اعتقاد معناها الظاهر حقيقة . وعلى هذا فتفسير اسم (الرحمن والرحيم) بالإرادة مردود؛ لمخالفته لظاهر النص ومخالفته مذهب السلف وأنه قول لا دليل عليه، بل الواجب عندهم القول بأن الله موصوف بالرحمة اللائقة بجلاله وعظمته من غير تحريف ولا تكييف، ومن غير تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل .

لا يغلب، والمنيع الذي لا يوصل إليه ، وقيل : هو القادر القوي ، وقيل : هو الذي لا مثل له، وهو من صفات الذات . (الجبار) هو الذي لا تناله الأيدي ولا يجري في ملكه غير ما أراد، وهو من الصفات التي يستحقها بذاته ، وقيل : هو الذي جبر الخلق على ما أراد[1]، وقيل: هو الذي جبر مفاقر الخلق، وهو على هذا المعنى من صفات فعله. (المتكبر) هو المتعالي عن صفة الخلق، وهذه صفة يستحقها بذاته، وقيل : هو الذي يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة فيقصمهم . (الخالق) هو المبدع المخترع للخلق على غير مثال سبق . (الباري) هو الخالق وله اختصاص بقلب الأعيان . (المصور) وهو الذي أنشأ خلقه على صور مختلفة . (الغفار) هو الستار لذنوب عباده مرة بعد أخرى . (القهار) هو القاهر على المبالغة ، وهو القادر، فيرجع معناه إلى صفة القدرة التي هي صفة قائمة بذاته ، وقيل : هو الذي قهر الخلق على ما أراد . (الوهاب) هو الذي يجود بالعطاء الكثير من غير استثابة . (الرزاق) هو القائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، وما مكنها من الانتفاع به من مباح وغير مباح رزق لها . (الفتاح) هو الحاكم بين عباده، ويكون الفتاح الذي يفتح المنغلق على عباده من

---

(١) قال البغوي في تفسير (٤/ ٣٢٧) : قال ابن عباس : الجبار : هو العظيم، وجبروت الله عظمته، وهو على هذا القول صفة ذات لله .

وقيل : من الجبر: وهو الإصلاح ، يقال : جبرت الكسر والأمر وجبرت العظم إذا أصلحته بعد الكسر . ا . هـ .

أمورهم ديناً ودنياً ، ويكون بمعنى: الناصر . (العليم) هو العالم على المبالغة، فالعلم له صفة قائمة بذاته . (القابض الباسط) هو الذي يوسع الرزق ويقتره، يبسطه بجوده ورحمته، ويقبضه بحكمته ، وقيل : القابض : الذي يقبض الأرواح بالموت الذي كتبه على العباد ، والباسط : الذي يبسط الأرواح في الأجساد . (الخافض الرافع) فالخافض: هو الذي يخفض من يشاء بانتقامه، والرافع: هو الذي يرفع من يشاء بإنعامه . (المعز المذل) يعز من يشاء ويذل من يشاء، لا مذل لمن أعزه ولا معز لمن أذله . (السميع) من له سمع يدرك به المسموعات ، والسمع له صفة قائمة بذاته . (البصير) من له بصر يرى به المرئيات، والبصر له صفة قائمة بذاته. (الحكم) هو الحاكم وحكمه خبره وخبره قوله، فيرجع معناه إلى صفة الكلام، وقد يكون بمعنى : حكمه لواحد بالنعمة ولآخر بالمحنة فيكون من صفة فعله[1] .

(العدل) هو الذي له أن يفعل ما يفعل، وهذه صفة يستحقها بذاته[2] . (اللطيف) هو البر بعباده، وهو من صفات

---

(١) أي : هو الحاكم بين خلقه بأمره الديني الشرعي وأمره الكوني القدري [والحاكم بحكمه الجزائي في الآخرة] ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [سورة الشورى، الآية ١٠] ، فهو الحكم والحكيم وذو الحكمة .

(٢) أي : بلا ظلم؛ لأن العدل وضع الشيء في موضعه .

١٧

فعله ، وقد يكون بمعنى: العالم بخفايا الأمور، فيكون من صفات ذاته . (الخبير) هو العالم بكنه الشيء المطلع على حقيقته. وقيل: الخبير: المخبر، وهو من صفات ذاته. (الحليم) وهو الذي يؤخر العقوبة عن مستحقيها ثم قد يعفو عنهم . (العظيم) هو المستحق لأوصاف العلو والرفعة والجلال والعظمة والتقديس من كل آفة، وهو من الصفات التي يستحقها بذاته . (الغفور) هو الذي يكثر من المغفرة . (الشكور) هو الذي يشكر اليسير من الطاعة ويعطي عليه الكثير من المثوبة ، وشكره قد يكون بمعنى: ثنائه على عبده، فيرجع معناه إلى صفة الكلام التي هي صفة قائمة بذاته . (العلي) هو العالي القاهر[١]، وقيل : هو الذي علا وجل من أن يلحقه صفات الخلق، وهذه صفة يستحقها بذاته . (الكبير) هو الموصوف بالجلال وكبر الشأن، فصغر دون جلاله كل كبير . وقيل : هو الذي كبر عن شبه المخلوقين، وهذه صفة يستحقها بذاته . (الحفيظ) هو الحافظ لكل ما أراد حفظه ومن أراد ، وقيل : هو الذي لا ينسى ما علم، فيرجع معناه إلى صفة العلم . (المقيت) هو المقتدر، فيرجع معناه إلى صفة القدرة، وقيل : المقيت: الحفيظ، وقيل : معطي القوت، فيكون من صفات الفعل . (الحسيب) هو الكافي ، وقيل : بمعنى : المحاسب. (الجليل) هو من الجلال والعظمة، ومعناه ينصرف

---

(١) أي : والعالي بذاته وقدره وقهره .

إلى جلال القدرة وعظم الشأن، فهو الجليل الذي يصغر دونه كل جليل ويتضع معه كل رفيع ، وهذه صفة يستحقها بذاته . (الكريم) هو المنزه عن الدناءة، وهذه صفة يستحقها بذاته ، وقيل : الكريم: الكثير الخير، وقيل : المحسن بما لا يجب عليه ، والصفوح عن كل حق وجب له، وهو على هذا المعنى من صفات فعله . (الرقيب) هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء، فيرجع معناه إلى صفة العلم . (المجيب) هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويغيث الملهوف إذا ناداه . (الواسع) هو العالم، فيرجع معناه إلى صفة العلم ، وقيل : هو الغني الذي وسع غناه مفاقر الخلق . (الحكيم) هو المحكم لخلق الأشياء، وقد يكون بمعنى: المصيب في أفعاله[1]. (الودود) هو الذي يود عباده المؤمنين ويوده عباده المؤمنون ، ومحبة الله: إرادته رحمتهم[2] ومدحهم، فيرجع معناه إلى صفة الإرادة والكلام، وقد يكون بمعنى: إنعامه عليهم ، ومن إنعامه عليهم أن يوددهم إلى خلقه، وهو على هذا المعنى من صفات فعله .

---

(١) للحكيم معنيان: **الأول**: بمعنى: الحاكم بين خلقه بأمره الديني الشرعي وأمره الكوني القدري. **الثاني** : بمعنى: المحكم المتقن للأشياء، الذي يضع الأشياء مواضعها، والذي له الحكمة التامة في خلقه وأمره .

(٢) الصواب ـ عند أهل السنة والجماعة ـ وصف الله بالمحبة حقيقة على الوجه اللائق به سبحانه؛ لثبوتها في ظاهر الكتاب والسنة ، وأما تأويلها بالإرادة والإنعام فباطل ؛ لمخالفته ظاهر النصوص، ومخالفته قول السلف، وأنه قول لا دليل عليه .

(المجيد) هو الجليل الرفيع القدر، المحسن الجزيل البر، فالمجد في اللغة : قد يكون بمعنى: الشرف، وقد يكون بمعنى: السعة ، وهو على المعنى الأول صفة يستحقها بذاته . (الباعث) هو الذي يبعث عباده بعد الموت للجزاء، وقد يبعث من شاء منهم عند السقطة وينعشه عند الصرعة . (الشهيد) هو الذي لا يغيب عنه شيء ، وقيل : هو العالم الرائي، فيرجع معناه إلى صفة العلم، وصفة الرؤية. (الحق) هو الموجود حقاً، وهذه الصفة يستحقها بذاته. (الوكيل) هو الكافي، وهو الذي يستقل بالأمر الموكل إليه، وقيل: هو الكفيل بالرزق والقيام على الخلق بما يصلحهم. (القوي) هو القادر، وهو أن يكون تام القدرة لا يستولي عليه عجز في حالة من الأحوال، ويرجع معناه إلى صفة القدرة . (المتين) هو الشديد القوة الذي لا تنقطع قوته ولا يمسه في أفعاله لغوب، ويرجع معناه أيضاً إلى صفة القدرة . (الولي) هو الناصر ، وقيل : المتولي للأمر والقائم به . (الحميد) هو المحمود الذي يستحق الحمد ، وقيل : من له صفات المدح والكمال، وهذه صفة بستحقها بذاته. (المحصي) هو الذي أحصى كل شيء بعلمه[1]، فيرجع معناه إلى صفة العلم . (المبدي) هو الذي أبدأ الإنسان، أي:

---

(١) أي : الذي أحصى كل شيء علماً وكتابة ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة النبأ، الآية ٢٩] .

ابتدأه مخترعًا[1] . (المعيد) هو الذي يعيد الخلق بعد الحياة . (المحيي) هو الذي يحيي النطفة الميتة فيخرج منها النسمة الحية، ويحيي الأجسام البالية بإعادة الأرواح إليها عند البعث، ويحيي القلوب بنور المعرفة ويحيي الأرض بعد موتها بإنزال الغيث وإنبات الرزق . (المميت) هو الذي يميت الأحياء ويوهي بالموت قوة الأقوياء . (الحي) في صفة الله عز وجل هو الذي لم يزل موجوداً، وبالحياة موصوفاً، فالحياة له صفة قائمة بذاته . (القيوم) هو القائم الدائم بلا زوال، فيرجع معناه إلى صفة البقاء، والبقاء من صفة الذات ، وقيل : هو المدبر والمتولي لجميع ما يجري في العالم، وهو على هذا المعنى من صفات الفعل . (الواجد) هو الغني الذي لا يفتقر، والوجد: الغنى، وقد يكون من الوجود، وهو الذي لا يؤوده طلب ولا يحول بينه وبين المطلوب هرب ، وقد يكون بمعنى: العالم . (الماجد) هو المجيد، وقد مضى ذكر معناه . (الواحد) هو الفرد الذي لم يزل وحده بلا شريك ، وقيل : هو الذي لا قسيم لذاته ولا شبيه له ولا شريك، وهذه صفة يستحقها بذاته . (الصمد) هو السيد الذي يصمد إليه في الأمور ويقصد في الحوائج ، وقيل : هو الباقي الذي لا يزول، وهو من صفات الذات . (القادر) هو الذي له القدرة الشاملة، والقدرة له صفة قائمة بذاته . (المقتدر) هو التام القدرة الذي

---

(١) أي : ابتدأ الإنسان وغيره من المخلوقات .

لا يمتنع عليه شيء . (المقدم المؤخر) هو المنزل الأشياء منازلها، يقدم ما شاء ومن شاء، ويؤخر ما شاء ومن شاء. (الأول) هو الذي لا ابتداء لوجوده. (الآخر) هو الذي لا انتهاء لوجوده، وهما صفتان يستحقهما بذاته . (الظاهر) هو الظاهر بحججه الباهرة وبراهينه النيرة[1] وشواهد أعلامه الدالة على ثبوت ربوبيته وصحة وحدانيته، وقد يكون الظهور بمعنى: العلو والرفعة، وقد يكون بمعنى: الغلبة. (الباطن) هو الذي لا يستولي عليه توهم الكيفية[2] . وقد يكون الظاهر بمعنى : العالم بما ظهر من الأمور، والباطن بمعنى: المطلع على ما بطن من الغيوب، وهما من صفات الذات . (الوالي) هو المالك للأشياء والمتولي لها، وقد يكون بمعنى : المنعم عوداً على بدء . (المتعالي) هو المنزه عن صفات الخلق، وهذه صفة يستحقها بذاته ، وقد يكون بمعنى : العالي فوق خلقه بالقهر[3] . (البر) هو المحسن إلى خلقه، عمهم برزقه وخص من شاء منهم بولايته ومضاعفة الثواب له على طاعته والتجاوز عن معصيته . (التواب) هو الذي يتوب على من يشاء من عبيده ويقبل توبته .

---

(١) الصواب : أن يفسر (الظاهر) بما فسره به الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بقوله : « **وأنت الظاهر فليس فوقك شيء** »، وهو حديث ثابت عن أحمد ومسلم وغيرهما .

(٢) قد فسره الرسول صلى الله عليه وسلم : بأنه الذي « **ليس دونه شيء** ».

(٣) الصواب: تفسير (المتعالي) بعلوه تعالى ذاتاً وقدراً وقهراً .

(المنتقم)[1] هو الذي ينتصر من أعدائه ويجازيهم بالعذاب على معاصيهم، وقد يكون بمعنى: المهلك لهم . (العفو) من العفو على المبالغة، ثم قد يكون بمعنى: المحو، فيرجع معناه إلى الصفح عن الذنب، وقد يكون بمعنى: المفضل فيعطي الجزيل من الفضل . (الرؤوف) هو الرحيم، والرأفة شدة الرحمة، ورحمة الله إرادته إنعام من شاء من عباده[2]، فيرجع معناه إلى صفة الإرادة، ثم قد تسمى تلك النعمة: رحمة. (مالك الملك) ومعناه : أن الملك بيده يؤتيه من يشاء، وقد يكون معناه: مالك الملوك، وقد يكون معناه: وارث الملك يوم لا يدعي الملك مدع ولا ينازعه فيه منازع، واستحقاقه لذلك صفة يستحقها بذاته . (ذو الجلال والإكرام) أي : هو مستحق أن يجل ويكرم فلا يجحد، فتكون صفة يستحقها

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جمع ابن قاسم (٩٦/٨) : (واسم (المنتقم) ليس من أسماء الله الحسنى الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما جاء في القرآن مقيداً ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة السجدة، الآية ٢٢] ، وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية ٤٧] ، والحديث الذي في عدد الأسماء الحسنى الذي يذكر فيه المنتقم ... ليس هو عند أهل المعرفة بالحديث من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، بل ذكره الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أو عن بعض شيوخه) ا . هـ بتصرف .

(٢) تقدم في ص (٤٢) أن تأويل الرحمة بالإرادة أو الإنعام باطل؛ لمخالفته ظاهر النص وقول السلف، وأنه قول لا دليل عليه .

بذاته، وقد يكون الإكرام بمعنى: إكرامه أهل ولايته في الدنيا بمعرفته وفي الآخرة بجنته، فيكون من صفات الفعل . (المقسط) هو العادل في حكمه . (الجامع) هو الذي يجمع الخلائق ليوم لا ريب فيه، وهو من صفات الفعل ، وقيل : هو الذي جمع أوصاف المدح ، وهذه صفة يستحقها بذاته . (الغني) هو الذي استغنى عن الخلق، وقيل : المتمكن من تنفيذ إرادته في مراداته، وهذه صفة يستحقها بذاته . (المغني) هو الذي جبر مفاقر الخلق ، وقد يكون بمعنى : الكافي من الغناء وهو الكفاية . (المانع) هو الناصر الذي يمنع أولياءه، أي: يحوطهم وينصرهم، وقيل : هو الذي يمنع العطاء عن قوم والبلاء عن آخرين . (الضار) هو موصل الضرر إلى من أراد . (النافع) هو موصل النفع إلى من يشاء . (النور) هو الهادي ، وقيل : هو المنور[1] وهو من صفات الفعل، وقيل : هو الحق، وقيل : هو الذي لا يخفى على أوليائه بالدليل ، وتصح رؤيته بالأبصار، وهذه صفة يستحقها الباري تعالى بذاته . (الهادي) هو الذي بهدايته اهتدى أهل ولايته، وبهدايته اهتدى الحيوان لما يصلحه واتقى ما يضره . (البديع) هو الذي فطر الخلق مبدعاً له لا على مثال سبق،

---

(١) هذا قول الضحاك ـ كما حكاه عنه البغوي في تفسيره (٣/ ٣٤٥) ـ: (ولفظه : « منور السموات والأرض » يقال : نور السماء بالملائكة ونور الأرض بالأنبياء) ا . هـ .

وهو من صفات الفعل، وقد يكون بمعنى: لا مثل له، فيكون صفة يستحقها بذاته . (الباقي) هو الذي دام وجوده ، والبقاء له صفة قائمة بذاته، وفي معناه: الوارث . (الرشيد) هو المرشد وهو الهادي، وقد يكون بمعنى : الحكيم ذي الرشد لاستقامة تدبيره وإصابته في أفعاله . (الصبور) هو الذي لا يعاجل العصاة بالعقوبة، وهو قريب من معنى الحليم، وصفة الحليم أبلغ في السلامة من عقوبته .

وأما الأسماء التي وردت في رواية عبد العزيز بن الحصين مما ليس في رواية الوليد بن مسلم فمنها : (الرب) ومعناه : السيد، وقيل : معناه: المالك، وقيل : هو المبلغ كل ما أبدع حد كماله الذي قدره له، فهو على هذا المعنى من صفات فعله وعلى ما قبله من صفات ذاته[1] . (الحنان) معناه : ذو الرحمة . (المنان) هو الكثير العطاء . (البادىء) معناه : المبدىء . (الأحد) الذي لا شبيه له ولا نظير . (الواحد) الذي لا شريك له ولا عديل ، وعبر عنه بعبارة أخرى فقيل : الأحد، وهو المنفرد بالمعنى لا يشاركه فيه

---

(١) الرب معناه : المربي جميع خلقه بالنعم، وتوحيد هذا الاسم اعتقاد أن الله هو الرب المتفرد بالخلق والرزق والتدبير الذي ربى جميع الخلق بالنعم وربى خواص خلقه ـ وهم الأنبياء وأتباعهم ـ بالعقائد الصحيحة والأخلاق الجميلة والعلوم النافعة والأعمال الصالحة . وهذه التربية النافعة للقلوب والأرواح المثمرة لسعادة الدارين ، قاله العلّامة ابن سعدي رحمه الله .

أحد ، والواحد المنفرد بالذات لا يضامه أحد، وهما من الصفات التي يستحقها بذاته . (الكافي) الذي يكفي عباده المهم ويدفع عنهم الملم . (المغيث) هو الذي يدرك عباده في الشدائد فيخلصهم . (الدايم) هو الموجود لم يزل ولا يزال، ويرجع معناه إلى صفة البقاء . (المولى) هو الناصر المعين . (المبين) هو البين أمره في الوحدانية ، وهذه صفة يستحقها بذاته . (الصادق) هو الذي يصدق قوله ويصدق وعده، وهو من صفات الذات . (المحيط) هو الذي أحاطت قدرته بجميع المقدورات، وأحاط علمه بجميع المعلومات، والقدرة له صفة قائمة بذاته، والعلم له صفة قائمة بذاته. (القريب) معناه : أنه قريب بعلمه من خلقه قريب ممن يدعوه بإجابته . (القديم) هو الموجود لم يزل، وهذه صفة يستحقها بذاته[1] . (الوتر) هو الفرد الذي لا شريك له ولا نظير ، وهذه أيضاً صفة يستحقها بذاته . (الفاطر) هو الذي فطر الخلق، أي: ابتدأ خلقهم . (العلام) بمعنى: العليم، وبناء الفعال بناء التكثير، والعلم لله صفة قائمة بذاته . (المليك) هو المالك على المبالغة، وقد يكون بمعنى: الملك، وقد مضى معناهما. (الأكرم) هو الذي لا يوازيه كريم، ولا يعادله نظير، وقد يكون بمعنى: الكريم . (المدبر) هو العالم بأدبار

---

(١) تقدم في ص (٢٣) أنه لم يدخل بمطلقه في أسماء الله الحسنى؛ لعدم ثبوته .

الأمور وعواقبها، ومقدر المقادير ومجريها إلى غاياتها، يدبر الأمـور بحكمتـه ويصـرفهـا علـى مشيئتـه . (ذو المعـارج) والمعارج: الدرج، وهي المصاعد التي تعرج عليها الملائكة . (ذو الطول وذو الفضل) ومعناه : أهل الطول والفضل . و(ذو) حرف النسبة، كقوله : (ذو الجلال والإكرام) . (الجميل) هو المجمل المحسن . (الرفيع) قد يكون بمعنى: الرافع يرفع درجات من يشاء، فيكون من صفات الفعل، وقد يكون معناه: هو الذي لا أرفع قدراً منه[1]، وهو المستحق لدرجات المدح والثناء وهي أصنافها لا مستحق لها غيره، فيكون من صفات الذات .

قال الشيخ رحمه الله : وقد قيل في معاني هذه الأسماء غيـر مـا ذكـرنـا . قـد ذكـرنـا بعضهـا فـي كتـاب (الأسمـاء والصفات)، وبعضها في كتاب (الجامع)، وهذه الوجوه التي ذكرنا في معانيها كلها صحيح[2]، وربنا جل جلاله وتقدست أسماؤه متصف بجميع ذلك ، فله الأسماء الحسنى والصفات العلى، لا شبيه له في خلقه ولا شريك له في ملكه، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

---

(١) وذاتاً؛ لأنه قد وجب له العلو المطلق ذاتاً وقدراً وقهراً .

(٢) جزم المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ بأن ما ذكره من معاني هذه الأسماء كلها صحيح ـ فيه نظر . فقد تقدم التنبيه على بعض المعاني التي أوردها لها، وأنه مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة .

باب
بيان صفة الذات وصفة الفعل

قال الله جل ثناؤه : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الحشر، الآيات ٢٢ ـ ٢٤] . فأشار في هذه الآيات إلى فصل أسماء الذات من أسماء الفعل على ما نبينه، إلى سائر ما ذكر في كتابه من أسماء الذات وأسماء الفعل ، فلله عز اسمه أسماء وصفات وأسماؤه صفاته[1] وصفاته أوصافه، وهي على قسمين : أحدهما : صفات ذات، والآخر : صفات

---

(١) قال العلامة عبد العزيز بن ناصر الرشيد في (التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية) ص (٣٧) : الصفة : ما يقوم بالموصوف كالعلم والجمال، وأسماء الله سبحانه تنقسم إلى قسمين : أعلام وأوصاف . والوصفية فيها لا تنافي العلمية بخلاف أوصاف العباد، وصفاته سبحانه وتعالى دالة على معانٍ قائمة بذاته . . وهي بالنظر إلى الذات من قبيل المترادف، وبالنظر إلى الصفات من قبيل المتباين ، وصفاته تنقسم إلى صفات ذات وصفات فعل . . . ا . هـ . بتصرف .

فعل . فصفات ذاته : ما يستحقه فيما لم يزل ولا يزال ، وهو على قسمين :

أحدهما : عقلي، والآخر : سمعي؛ فالعقلي: ما كان طريق إثباته أدلة العقول مع ورود السمع به[١]، وهو على قسمين : أحدهما : ما يدل خبر المخبر به عنه، ووصف الواصف له به على ذاته كوصف الواصف بأنه شيء، ذات، موجود، قديم، إله، ملك، قدوس، جليل، عظيم، عزيز، متكبر، والاسم والمسمى في هذا القسم واحد[٢] .

والثاني : ما يدل خبر المخبر به عنه ووصف الواصف له به على صفات زائدات على ذاته قائمات به، وهو كوصف الواصف له بأنه حي، عالم قادر مريد سميع بصير متكلم باق، فدلت هذه الأوصاف على صفات زائدة على ذاته[٣] قائمة به

---

(١) الصواب الذي عليه أهل الحق: أن الصفات توقيفية وطريق إثباتها الشرع لا العقل .

(٢) اعلم أن القول في الاسم والمسمى هل هو هو أو غيره من الحماقات المبتدعة التي لا يعرف فيها قول لأحد من الأئمة، قاله أبو جعفر الطبري مقرراً لمذهب الإمام أحمد . وسيأتي بعد قليل من الأسطر في الحاشية بأوسع من هذا إن شاء الله .

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في مجموع الفتاوى جمع ابن قاسم (٦/٢٠٦) : (وقد نص أئمة السنة كأحمد وغيره على أن صفاته داخلة في مسمى أسمائه ، فلا يقال : إن علم الله وقدرته زائدة عليه ، لكن من أهل الإثبات من قال : إنها زائدة على الذات، وهذا إن أريد به أنها زائدة على ما أثبته أهل النفي من الذات المجردة فهو صحيح . =

كحياته وعلمه وقدرته وإرادته وسمعه وبصره وكلامه وبقائه .
والاسم في هذا القسم صفة قائمة بالمسمى ، ولا يقال : إنها هي المسمى ولا إنها غير المسمى .

وأما السمعي : فهو ما كان طريق إثباته الكتاب والسنة فقط ؛ كالوجه واليدين والعين . وهذه أيضاً صفات قائمة بذاته، لا يقال فيها: إنها هي المسمى ولا غير المسمى[1]، ولا

= فإن أولئك قصروا في الإثبات، فزاد هذا عليهم وقال : الرب له صفات زائدة على ما علمتموه ، وإن أُريد أنها زائدة على الذات الموجودة في نفس الأمر فهو كلام متناقض؛ لأنه ليس في نفس الأمر ذات مجردة حتى يقال : إن الصفات زائدة عليها) ا . هـ .

(١) نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى (٦/ ١٨٧)، عن الشافعي والأصمعي أنهما قالا : إذا سمعت الرجل يقول : الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة ـ كما سيذكره المؤلف عن الشافعي قريباً ـ كما نقل شيخ الإسلام في نفس المصدر عن أبي جعفر الطبري ـ وهو يقرر مذهب الإمام أحمد في هذا الباب ـ أن القول في الاسم والمسمى من الحماقات المبتدعة التي لا يعرف فيها قول لأحد من الأئمة . . إلى أن قال : وممن خاض في ذلك طوائف الجهمية ومن سلك طريقهم ، حيث قالوا : الاسم غير المسمى، وأسماء الله غيره، وما كان غيره فهو مخلوق، ومرادهم: أن أسماء الله مخلوقة ـ على حد زعمهم ـ ، وقابلهم كثير من المنتسبين إلى السنة فقالوا: الاسم هو المسمى، وقيل: الاسم للمسمى ، وقيل : لا هو هو ولا هو غيره. ا . هـ . ولما لم يكن بد من الدخول في الميدان لبيان الحق والرد على المخالف له دخل فيه عالم المعقول والمنقول شيخ الإسلام والمسلمين ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ فقال في مجموع فتاواه=

يجوز تكييفها ، فالوجه له صفة وليست بصورة ، واليدان له صفتان وليستا الجارحتين ، والعين له صفة وليست بحدقة[1] وطريق إثباتها له صفات ذات وورود خبر الصادق به، وأما صفات فعله فهي تسميات مشتقة من أفعاله ورد السمع بها مستحقة له فيما لا يزال دون الأزل[2] ؛ لأن الأفعال التي اشتقت منها لم تكن في الأزل ، وهو كوصف الواصف له بأنه خالق رازق محيي مميت منعم مفضل، فالتسمية في هذا القسم إن كانت من الله عز وجل فهي صفة قائمة بذاته، وهو كلامه،

= جمع ابن قاسم (٦/ ١٨٥/ ٢١٦) بعد نقله لقول الجهمية المتقدم قريباً : وقد ذمهم السلف وغلطوهم وغلظوا عليهم؛ لأن أسماء الله من كلامه، وكلامه غير مخلوق . . ثم ساق أقوال المذاهب المتقدمة وحججهم ورد عليها رداً شافياً ، ثم اختار منها القول بأن المراد بالاسم : المسمى، فقال في ص (١٩١) : (قلت : لو اقتصروا على أن أسماء الشيء إذا ذكرت في الكلام فالمراد بها المسميات ـ كما ذكروه في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰيَحْيَىٰ ﴾ ونحو ذلك ـ لكان ذلك معنى واضحاً لا ينازعه من فهمه) ا . هـ .

(١) مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات صفات الله هو : إثباتها لله حقيقة على الوجه اللائق به ، فلا يحتاجون لمثل هذا النفي الذي أورده المؤلف هنا، وذلك أن إثباتهم للصفات إثبات وجود لا إثبات تكييف وتمثيل ، فيقولون مثلاً : لله وجه ويدان وعينان، حقيقة على الوجه اللائق به .

(٢) هذا القول فيه نظر، فإن الله سبحانه لم يزل متصفاً بصفاته في الأزل . قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٦/٢٩٨) : (بل لم يزل خالقاً فاعلاً كما عليه السلف وجمهور المسلمين) ا . هـ .

لا يقال : إنها المسمى ولا غير المسمى ، وإن كانت التسمية من المخلوق فهي فيها غير المسمى ، ومن أصحابنا من ذهب إلى أن جميع أسمائه لذاته الذي له صفات الذات وصفات الفعل . فعلى هذا الاسم والمسمى في الجميع واحد . والله أعلم . وعلى هذه الطريقة يدل كلام المتقدمين من أصحابنا .

أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي أنا الحسن بن رشيق إجازة ثنا سعيد بن أحمد بن زكريا اللخمي، ثنا يونس بن عبد الأعلى، قال : سمعت الشافعي يقول : إذا سمعت الرجل يقول : الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة[1] .

قال الشيخ : وقد قال الشافعي في كتاب (الإيمان) ما يدل على أنه لا يقال في أسماء الله تعالى أنها أغيار، وقد نقلنا كلامه فيها في مواضع . وبالله التوفيق .

ومن قال بهذا احتج بقول الله تعالى: ﴿ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ ﴾ [سورة مريم، الآية ٧] . فأخبر أن اسمه يحيى ثم قال : ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ ﴾ [سورة مريم، الآية ١٢] ، فخاطب اسمه[2] ،

---

(١) في إسناده أبو عبد الرحمن السلمي وفيه مقال كما في (شذرات الذهب) لابن العماد (٣/ ١٩٦)، وفيه سعيد بن أحمد اللخمي لم أقف عليه .

(٢) الأولى أن يقال : فخاطبه باسمه؛ لأن اسمه علامة عليه، وليس اسمه ذاته، ولا ذاته هي اسمه، كما هو معلوم لمن تأمله ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٦/ ١٨٧) : (ولم يعرف عن أحد من السلف أنه قال : الاسم هو المسمى، بل هذا قاله كثير من المنتسبين =

فعلم أن المخاطب يحيى وهو اسمه، واسمه هو ؛ ولذلك قال : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً ﴾ [سورة يوسف، الآية ٤٠] . وأراد المسميات، وقال : ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾ [سورة الرحمن، الآية ٧٨] ، كما قال : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ [سورة الفرقان، الآية ١] ، وكما قال : ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ [سورة الملك، الآية ١] .

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن عمر بن الخطاب : « **سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك** »[1] .

= إلى السنة بعد الأئمة، وأنكره أكثر أهل السنة عليهم . . . إلى أن قال في ص (١٩٢) : أما قوله : ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ ﴾ ثم قال : ﴿ يَٰيَحْيَىٰ ﴾ فالاسم الذي هو يحيى هو هذا اللفظ المؤلف من : (ياء) و (حاء) و(ياء) هذا هو اسمه، ليس اسمه هو ذاته، بل هذا مكابرة ، ثم لما ناداه فقال : ﴿ يَٰيَحْيَىٰ ﴾ فالمقصود : المراد بنداء الاسم: هو نداء المسمى، لم يقصد نداء اللفظ، لكن المتكلم لا يمكنه نداء الشخص المنادى إلا بذكر اسمه ونداته، فيعرف حينئذ أن قصده نداء الشخص المسمى، وهذا من فائدة اللغات، وقد يدعى بالإشارة، وليست الحركة هي ذاته ولكن هي دليل عليه) ا . هـ .

(١) هذا حديث الاستفتاح المشهور، وقد رواه غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم؛ منهم أبو سعيد الخدري، وقد أخرج حديثه أحمد (٣/ ٥٠)، وأبو داود (١/ ٤٩٠) رقم (٧٧٥)، والنسائي (٢/ ١٣٢)، والترمذي (٢/ ٩) رقم (٢٤٢)، وابن ماجه (١/ ٢٦٤) رقم (٨٠٤)، والدارمي ص (٢٨٢)، والدارقطني =

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء بعد السلام : « **تباركت يا ذا الجلال والإكرام** »[1]، وقال في دعاء القنوت : « **تباركت وتعاليت** »[2]. قال أبو منصور الأزهري :

= (١/ ٢٩٨)، والمؤلف (٢/ ٣٤، ٣٥) ، وقال الترمذي : وفي الباب عن علي وعائشة وعبد الله بن مسعود وجابر وجبير بن مطعم وابن عمر . . وحديث أبي سعيد أشهر حديث في هذا الباب . . . وقد تكلم في إسناده يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي الرفاعي، وقال أحمد : لا يصح هذا الحديث) ا . هـ . قلت : قد تكلم في إسناده، ولكن يشهد له حديث عائشة عند أبي داود (١/ ٤٩١) رقم (٧٧٦)، والترمذي (٢/ ١١) رقم (٢٤٣)، وابن ماجه (١/ ٢٦٥) رقم (٨٠٦)، والدارقطني (١/ ٢٩٩)، والحاكم (١/ ٢٣٥)، والمؤلف في الكبرى (٢/ ٣٤) .

وقال الترمذي : هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وحارثة قد تكلم فيه من قبل حفظه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، وأقره الذهبي في (التلخيص) ، وصحح الحديثين أحمد شاكر في تعليقه على (سنن الترمذي) ، والألباني في (إرواء الغليل) (٢/ ٤٨) . قلت : الحديث بمجموع طرقه صحيح . والله أعلم .

وأما فعل عمر فقد أخرجه مسلم (١/ ٢٩٩) رقم (٣٩٩)، والترمذي (٢/ ١٠) ، والدارقطني (١/ ٣٠٠، ٣٠١)، والحاكم (١/ ٢٣٥)، والمؤلف (٢/ ٣٥) .

(١) سيأتي تخريجه في الباب الآتي بعد هذا إن شاء الله ص (٦٧) .

(٢) هذا قطعة من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما ـ الوارد في القنوت، وقد أخرجه أحمد (١/ ١٩٩، ٢٠٠)، وأبو ادود (٢/ ١٣٣، ١٣٤) رقم (١٤٢٥ و١٤٢٦)، والنسائي (٣/ ٢٤٨)، والترمذي (٢/ ٣٢٨) رقم (٤٦٤)، وابن ماجه (١/ ٣٧٢) رقم (١١٧٨)، =

معنى تبارك: تعالى وتعظم، وقيل: هو تفاعل من البركة، وهي الكثرة والاتساع .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي ببغداد ثنا محمد بن العباس الكاملي ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويس ثنا مالك بن أنس وغيره عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إذا أتى أحدكم فراشه فلينفضه بصنفة ثوبه ثلاث مرات فإنه لا يدري ما خلفه عليه ، وليقل : باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين** »[1] غير أن مالكاً لم يقل : « **فإنه لا يدري ما خلفه عليه** » وروينا في حديث أبي ذر وحذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه

= والدارمي ص (٣٧٣)، وابن أبي شيبة (٢/ ٣٠٠)، وأبو داود الطيالسي ص (١٦٣) رقم (١١٧٩) ، والطبراني في الكبير (٣/ ٧٣) رقم (٢٧٠٠ ـ ٢٧١٢)، والحاكم (٣/ ١٧٢)، والمؤلف في السنن الكبرى (٢/ ٢٠٩، ٤٩٨) وابن حبان في صحيحه (٢/ ١٤٨) رقم (٩٤١) ، وقال الترمذي : حديث حسن ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على الترمذي، وكذا الألباني في إرواء الغليل (٢/ ٣٢٩) . قلت : وهو كما قالوا: رجاله ثقات .

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٥/ ٤٢٢)، والبخاري (٧/ ١٤٩)، ومسلم (٤/ ٢٠٨٤) رقم (٢٧١٤)، وأبو داود (٥/ ٣٠٠) رقم (٥٠٥٠)، والترمذي (٥/ ٤٧٢) رقم (٣٤٠١) .

قال : « **اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت** »[1] كما في رواية أبي هريرة في الدعاء عند الصباح : « **اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت** »[2] .

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا زيد بن الحباب حدثني عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان حدثني عمير بن هاني قال : سمعت جنادة بن أبي أمية يقول : سمعت عبادة بن الصامت يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام جاءه وهو يوعك فقال : « **أرقيك من كل داء يؤذيك ومن كل حسد حاسد ومن كل عين واسم الله يشفيك** »[3] .

---

(١) أما حديث أبي ذر فأخرجه البخاري (٨/ ١٦٩) ، وأما حديث حذيفة فأخرجه أيضاً البخاري (٧/ ١٤٧) و (٨/ ١٦٩)، وأبو داود (٥/ ٣٠٠) رقم (٥٠٤٩)، والترمذي (٥/ ٤٨١) رقم (٣٤١٧)، وابن ماجه (٢/ ١٢٧٧) رقم (٣٨٨٠) مختصراً .

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٤، ٥٢٢)، وأبو داود (٥/ ٣١١) رقم (٥٠٦٨)، والترمذي (٥/ ٤٦٦) رقم (٣٣٩١)، وابن ماجه (٢/ ١٢٧٢) رقم (٣٨٦٨)، وابن حبان في صحيحه (٢/ ١٥٦) رقم (٩٦٠/ ٩٦١)، وقال الترمذي : حديث حسن . قلت : وإسناده حسن؛ لأن فيه سهيل بن أبي صالح صدوق تغير حفظه بآخره .

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٣٢٣)، وابن ماجه (٢/ ١١٦٦) رقم (٣٥٢٧)، والحاكم (٤/ ٤١٢)، وابن حبان/ موارد الظمآن ص (٣٤٤) رقم (١٤٢٠)، وابن أبي شيبة (٨/ ٤٧)، وقال الحاكم : صحيح على =

قال الشيخ رحمه الله : ولو كان اسمه غيره أولا هو المسمى لكان القائل إذا قال : عبدت الله ـ والله اسمه ـ أن يكون عبد اسمه إما غيره، أو ما لا يقال : إنه هو، وذلك محال، وقوله : « **إن لله تسعة وتسعين اسماً** » معناه : تسميات العباد لله؛ لأنه في نفسه واحد .

قال الشاعر :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما

قال أبو عبيد : أراد : ثم السلام عليكما؛ لأن اسم السلام هو السلام .

= شرط الشيخين وأقره الذهبي في (التلخيص) ، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣/١٣٨) : (هذا إسناد حسن) . قلت : في سنده عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وفيه مقال، كما في تقريب الحافظ ، لكن له شاهد صحيح من حديث أبي سعيد الخدري عند أحمد (٣/٢٨، ٥٦، ٥٨، ٧٥)، ومسلم (٧/١٣)، وابن ماجه (٢/١١٦٤)، وابن أبي شيبة (٨/٤٨)، وعبد الرزاق (١١/١٨) بلفظ قريب منه ، وله شاهد آخر من حديث أبي هريرة عند ابن ماجه (٢/١١٦٤)، وابن أبي شيبة (٨/٤٥)، ولفظه قريب منه أيضاً .

باب
ذكر آيات وأخبار وردت في صفات يستحقها الباري عز وجل بذاته سوى ما ذكرنا في البابين قبله

قال الله عز وجل : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٥٥، وسورة الشورى، الآية ٤] ، وقال : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة سبأ، الآية ٢٣] ، وقال : ﴿ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة لقمان، الآية ٢٦، وسورة فاطر، الآية ١٥، وسورة الحديد، الآية ٢٤، وسورة الممتحنة، الآية ٦] ، وقال : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ [سورة الحديد، الآية ٣] ، وقال : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الإخلاص، الآيتان ١، ٢] ، وقال : ﴿ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة النور، الآية ٢٥] ، وقال : ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة هود، الآية ٧٣] ، و ﴿ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الرعد، الآية ٩]، وقال : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة ص، الآية ٦٥] ، وقال : ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة الأنفال، الآية ٤٠] ، وقال : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ [سورة الحشر، الآية ٢٣] ، و ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [سورة

يونس، الآية ٦٥]، وقال: ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾ [سورة النساء، الآية ١٣٩]، وقال سبحانه خبراً عن إبليس: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة ص، الآية ٨٢]، وقال: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الرحمن، الآية ٢٧]، وقال: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾ [سورة الرحمن، الآية ٧٨]، وقال: ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة الجاثية، الآية ٣٧].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هاني ثنا الحسين بن الفضل البجلي ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد (ح) وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا علي بن حمشاذ ثنا الحسن بن علي بن زياد ثنا سعيد بن منصور ثنا حماد بن زيد ثنا معبد بن هلال العنزي قال: انطلقنا إلى أنس بن مالك رضي الله عنه فذكر حديث الشفاعة ثم ذكر معبد عن الحسن بن أبي الحسن عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « **ثم أقوم في الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجداً فيقال لي: ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع، فأقول: ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، فيقال لي: ليس ذلك لك أو ليس ذلك إليك، وعزتي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله** » وفي رواية سليمان بن حرب: « **وعزتي وجلالي وعظمتي** »[1].

---

(١) أخرجه أحمد (٣/١١٦، ٢٤٤)، والبخاري (٨/١٧٢، ٢٠٣)، =

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا محمد بن عبد الملك بن مروان ثنا يزيد بن هارون أنا عاصم عن أبي الوليد عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس بعد الصلاة إلا قدر ما يقول : « **اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام** »[(١)].

وأخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري أنا أبو بكر ابن داسه ثنا أبو داود، ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب حدثني معاوية بن صالح عن عمرو بن قيس عن عاصم بن حميد عن عوف بن مالك الأشجعي قال : (قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقرأ سورة البقرة، لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ ، قال : ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه : « **سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة** » ثم سجد بقدر قيامه، ثم قال في سجوده مثل ذلك، ثم قام فقرأ بـ آل عمران ثم قرأ سورة

= ومسلم (١/ ١٨٠) رقم (١٩٣)، وابن ماجه (٢/ ١٤٤٢) رقم (٤٣١٢)، وابن حبان في صحيحه (٨/ ١٢٨) رقم (٦٤٣٠) .

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٦٢، ١٨٤، ٢٣٥)، ومسلم (١/ ٤١٤) رقم (٥٩٢)، وأبو داود (٢/ ١٧٦) رقم (١٥١٢)، والنسائي (٢/ ٢٢٣)، والترمذي (٢/ ٩٦) رقم (٢٩٨)، وابن ماجه (١/ ٢٩٨) رقم (٩٢٤)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ٢٢٥) رقم (١٩٩٧، ١٩٩٨).

سورة)[1]، وروينا في حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء بعد الركوع : « **أهل الثناء والمجد** »[2]، قال الشيخ رحمه الله : وهذه الصفات من كمال أوصاف الإلهية، فوجب إثبات كل مدح له ونفي كل نقص عنه .

باب
ذكر آيات وأخبار وردت في صفات زائدات على الذات قائمات به[3]

قال الله جل ثناؤه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٥٥]، وقال : ﴿ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ [سورة طه، الآية ١١١] ، وقال : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [سورة الفرقان، الآية ٥٨] ، فهو حي، وله حياة يباين بها صفة من ليس بحي ، وقال : ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٢٤)، وأبو داود (١/ ٥٤٤) رقم (٨٧٣)، والنسائي (٢/ ١٩١، ٢٢٣) ، ورجاله ثقات غير معاوية بن صالح صدوق له أوهام، كما في التقريب للحافظ، فيكون السند حسناً، والله أعلم .

(٢) أخرجه مسلم (١/ ٣٤٧) رقم (٤٧٨)، والنسائي (٢/ ١٩٨) مختصراً .

(٣) تقدم التنبيه على أنه ليس هناك صفات زائدة على الذات في ص (٥٦) .

﴿ قَدِيرٌ (٢٨٤) ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٨٤] ، وقال : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ ﴾ [سورة الأنعام، الآية ٦٥] ، فهو قادر وله قدرة يباين بها صفة من ليس بقادر ، وقال: ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢) ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٨٢] ، وقال : ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾ [سورة فصلت، الآية ٤٧] ، وقال : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٥٥] ، فهو عالم وله علم يباين به صفة من ليس بعالم ، وقال : ﴿ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا (١٢) ﴾ [سورة الطلاق، الآية ١٢] ، أي : علمه أحاط بالمعلومات كلها ، كما قدرته عمت المقدورات كلها .

وقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ (٥٨) ﴾ [سورة الذاريات، الآية ٥٨] ، وقال : ﴿ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٦٥] ، والقوة : القدرة ، وقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (١٤) ﴾ [سورة الحج، الآية ١٤] ، وقال : ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٠٧) ﴾ [سورة هود، الآية ١٠٧، وسورة البروج، الآية ١٦] ، وقال : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [سورة القصص، الآية ٦٨] ، والمشيئة والإرادة عبارتان عن معنى واحد، فهو مريد وله إرادة يباين بها صفة من يكون ساهياً أو مغلوباً أو مكرهاً ، وقال : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (١٤٨) ﴾ [سورة النساء، الآية ١٤٨] ، وقال : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ (١) ﴾ [سورة المجادلة، الآية ١] ، فهو سميع بصير وله سمع وبصر

يدرك بأحدهما جميع المسموعات وبالآخر جميع المبصرات، وقال : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [سورة النساء، الآية ١٦٤] ، وقال: ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى ﴾ [سورة الأعراف، الآية ١٤٤] ، وقال : ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾ [سورة الشورى، الآية ٥١]، وقال : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة التوبة، الآية ٦] ، فهو متكلم وله كلام يباين به صفة الأخرس والساكت .

وقال : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ [سورة الحديد، الآية ٣] ، وقال : ﴿ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٥٥، سورة آل عمران، الآية ٢] ، وقيل في معنى القيوم : إنه الدائم، وقال: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [سورة الرحمن، الآية ٢٧]، فهو باق وله بقاء، ومعنى وصفه بذلك : أنه واجب الوجود فيما لا يزال .

أخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسن بن داود العلوي رحمه الله أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أبو الأزهر ثنا ابن أبي فديك عن إبراهيم بن الفضل عن المقبري عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اجتهد في الدعاء قال : « **يا حي يا قيوم** »[1]، قال الأستاذ

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/٤٩٦) رقم (٣٤٣٦) وقال: حديث حسن غريب .
قلت : وفي سنده إبراهيم بن الفضل المخزومي متروك، قاله الحافظ=

الإمام رحمه الله وروينا في الحديث الثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في دعائه: **« أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي القيوم الذي لا يموت والجن والإنس يموتون »**[(١)].

وقال سعد بن عبادة في حديث الإفك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ : (لعمر الله لا تقتله)، وقال أسيد بن حضير : (لعمر الله لنقتلنه)[(٢)].

فحلف كل واحد منهما بحياة الله وببقائه، والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع .

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا إسماعيل بن إسحاق ثنا القعنبي عن

= في التقريب ، ولكن له شاهد من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند البزار / كشف الأستار (٤/ ٣٦) رقم (٣١٣٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٤٧) : وإسناده حسن، ورواه أبو يعلى بنحوه كذلك . ا . هـ ، وله شاهد آخر عند الترمذي (٥/ ٥٣٩) رقم (٣٥٢٤) من حديث أنس، وقال الترمذي : حديث غريب ، فيكون بهذين الشاهدين حسناً ؛ ولهذا قال عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول (٤/ ٢٩٤) : (للحديث شواهد يقوى بها) .

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٠٢)، والبخاري (٩/ ١٤٣)، ومسلم (٨/ ٨٠) .

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ١٩٦)، والبخاري (٦/ ١٣٠)، ومسلم (٨/ ١١٦) .

عبد الرحمن بن أبي الموال عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمر كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول لنا: « **إذا هَمَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تعلم ولا أعلم، وتقدر ولا أقدر، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم هذا الأمر** ـ ويسميه بعينه الذي يريد ـ **خيراً لي في ديني ومعاشي ومعادي وعاقبة أمري فاقدره لي، ويسره لي، وبارك لي فيه، اللهم وإن كنت تعلمه شراً لي في ديني ومعاشي ومعادي وعاقبة أمري** ـ مثل الأول ـ **فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخيرحيث كان، ثم رَضِّني به** »ـ أو قال ـ « **في عاجل أمري وآجله** »[1] .

قال الأستاذ الإمام رحمه الله : وفي هذا الحديث الصحيح إثبات صفة العلم وصفة القدرة واستخارة النبي صلى الله عليه وسلم بهما ، وقد ذكرنا شواهده في كتاب الأسماء والصفات .

أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد الفقيه أنا أبو بكر القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق قال : ثنا

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٤٤)، والبخاري (٢/ ٦٧)، وأبو داود (٢/ ١٨٧) رقم (١٥٣٨)، والنسائي (٦/ ٨٠)، والترمذي (٢/ ٣٤٥) رقم (٤٨٠)، وابن ماجه (١/ ٤٤٠) رقم (١٣٨٣) .

معمر عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا يقول أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت وارحمني إن شئت وارزقني إن شئت، ليعزم مسألته إنه يفعل ما يشاء لا مكره له** »[(١)]، قال الأستاذ : وفي هذا إثبات المشيئة له تعالى عز وجل ، وأنه يفعل ما يشاء ، وله شواهد كثيرة .

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الحرفي ببغداد ثنا أحمد بن سلمان النجاد ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان ثنا عباس النرسي ثنا جعفر بن سليمان عن الجريري عن أبي نضرة قال : ينتهي القرآن كله إلى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [سورة هود، الآية ١٠٧] ، ورواه سليمان التيمي عن أبي نضرة عن جابر وأبي سعيد أو بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه[(٢)]، وفيه إثبات الإرادة لله عز وجل، وأن ما أوعد عليه عباده فيما دون الشرك إلى مشيئته كما قال :

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٤٣ ـ ٣١٨)، والبخاري (٩/ ١٧١)، ومسلم (٨/ ٦٤)، والترمذي (٥/ ٥٢٦) رقم (٣٤٩٧)، وابن ماجه (٢/ ١٢٦٧) رقم (٣٨٥٤) .

(٢) أخرجه المصنف في الأسماء والصفات (١/ ٢٦٤)، وعزاه السيوطي في (الدر المنثور) (٣/ ٣٥٠) لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ، وسند المؤلف فيه ضعف؛ لأن فيه أبا القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الحرفي وعباس النرسي وسعيد بن إياس الجريري، وفي كل واحد منهم مقال .

﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [سورة النساء، الآية ٤٨] .

وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني رحمه الله أنا أبو سعيد بن الأعرابي ثنا سعدان بن نصر ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : (الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة تشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ [سورة المجادلة، الآية ١])[١]، وفي هذا إثبات السمع لله عز وجل .

وأخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا اسماعيل بن محمد الصفار ثنا محمد بن عبيد الله بن المنادي ثنا يونس بن محمد ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الإيمان قال ـ يعني : السائل ـ : يا محمد ، ما الإحسان ؟ قال : « **أن تعبد الله كأنك تراه، فإنك إن لم تكن تراه فإنه يراك** »[٢]، وقال الأستاذ الإمام

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٤٦)، والبخاري ـ تعليقاً ـ (٩/ ١٤٤) بصيغة الجزم، وابن ماجه (١/ ٦٧) رقم (١٨٨)، وسنده قوي ما عدا تدليس الأعمش وقد عنعن .

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٧، ٥١)، ومسلم (١/ ٢٩)، وأبو داود (٤/ ٢٢٤) رقم (٤٦٩٥)، وابن ماجه (١/ ٢٤) رقم (٦٣)، وأخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (١/ ٢٠)، ومسلم (١/ ٣٠)، وابن ماجه (١/ ٢٥) رقم (٦٤) .

رحمه الله : وفي هذا إثبات الرؤية لله عز وجل ، والرؤية والبصر بمعنى واحد .

وروينا في حديث الحر والبرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **إذا كان يوم حار ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل الأرض فإذا قال العبد : لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم ، اللهم أجرني من حر جهنم ، قال الله - عز وجل - لجهنم : إن عبداً من عبادي استجار بي منك وإني أشهدك أني أجرته ، وقال في اليوم الشديد البرد ، معناه** »[1] .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ويحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا بحر بن نصر ثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب وأبيه الحارث بن يعقوب حدثاه عن يعقوب ابن عبد الله الأشج عن بشر بن سعيد عن سعد بن أبي وقاص عن خولة بنت حكيم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه

---

(١) أخرجه المؤلف في الأسماء والصفات (١/ ٢٩١) بقوله : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ثنا عبد الله بن صالح حدثني يحيى بن أيوب عن عبد الله بن سليمان عن دراج أنه قال : حدثني أبو الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أو عن أبي حجيرة الأكبر عن أبي هريرة . . فذكره ، إلا أن هذا السند ضعيف ؛ لأن فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وعبد الله بن سليمان الطويل ، ودراج أبا السمح ، وفي كل منهم مقال .

وسلم يقول : « **إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل : أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه** »[1].

وفي رواية يحيى: « **بكلمات الله التامات** »[2]. وفي هذا إثبات صفة الكلام لله عز وجل ، وإنما قال : « **بكلمات الله** » على طريق التعظيم[3].

وروينا في حديث الشفاعة عن النبي صلى الله عليه وسلم: « **ولكن ائتوا موسى عبداً آتاه الله التوارة وكلمه تكليماً** »[4]،

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٣٧٧، ٤٠٩)، ومسلم (٤/ ٢٠٨٠) رقم (٢٧٠٨)، والترمذي (٥/ ٤٩٦) رقم (٣٤٣٧)، وأخرجه مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة (٤/ ٢٠٨١) رقم (٢٧٠٩)، وابن ماجه (٢/ ١١٦٢) رقم (٣٥١٨) .

(٢) رواية أحمد ومسلم والترمذي كلها بالجمع إلا في رواية عند أحمد ففيها الإفراد .

(٣) الظاهر أن المؤلف رحمه الله فهم أن (الكلمات) جمعت للتعظيم فقط لا لتعدد كلمات الله تعالى ! فعل ذلك بناء على مذهب الأشاعرة القائلين : إن كلام الله معنى واحد قائم بذات الرب ليس بحرف ولا صوت ولا ينقسم ولا له أبعاض ولا أجزاء ولا تعدد ، وقد بنوا قولهم هذا على مسألة إنكار قيام الأفعال الاختيارية بالرب سبحانه والتي يسمونها مسألة حلول الحوادث . وهذا خطأ كبير مخالف لأدلة الكتاب والسنة ومذهب السلف أهل السنة والجماعة ، قال ابن القيم في ذلك في (مختصر الصواعق) (٢/ ٢٩٢) : وحقيقة ذلك إنكار أفعال الله وربوبيته وإرادته ومشيئته . ا .هـ . بتصرف .

(٤) أخرجه أحمد (٣/ ١١٦، ٢٤٤)، والبخاري (٩/ ١٤٩)، ومسلم (١/ ١٢٩) .

وفي حديث عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم : « **ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان** »[1]- أخبرناه أبو الحسين بن بشران أنا أبو جعفر الرزاز ثنا عبد الله بن محمد بن شاكر ثنا أبو أسامة ثنا الأعمش عن خيثمة بن عبد الرحمن عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره .

---

(١) أخرجه أحمد (٢٥٦/٤، ٣٧٧)، والبخاري (١٤٠/٨)، ومسلم (٨٦/٣)، والترمذي (٦١١/٤) رقم (٢٤١٥)، وابن ماجه (٦٦/١) رقم (١٨٥)، وابن خزيمة في التوحيد (١٥٠) .

باب
ذكر آيات وأخبار وردت في
إثبات صفة الوجه واليدين والعين

وهذه صفات طريق إثباتها السمع فنثبتها؛ لورود خبر الصادق بها ولا نكيفها، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الرحمن، الآية ٢٧] ، فأضاف الوجه إلى الذات وأضاف النعت إلى الوجه، فقال : ﴿ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ ، ولو كان ذكر الوجه صلة ولم يكن للذات صفة لقال : ﴿ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾ ، فلما قال: ﴿ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ علمنا أنه نعت للوجه، وهذه صفة للذات، وقال الله عز وجل: ﴿ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [سورة ص، الآية ٧٥] بتشديد الياء من الإضافة، وذلك تحقيق في التثنية .

وفي ذلك منع من حملها على النعمة والقدرة؛ لأنه ليس لتخصيص التثنية في نعم الله ولا في قدرته معنى يصح؛ لأن نعم الله أكثر من أن تحصى، ولأنه خرج مخرج التخصيص وتفضيل آدم عليه السلام على إبليس وحملهما على القدرة أو على النعمة يزيل معنى التفضيل، لاشتراكهما فيها، ولا يجوز حملهما على الماء والطين؛ لأنه لو أراد ذلك لقال : (لما

خلقت من يدي) كما يقال : صنعت هذا الكوز من الفضة أو من النحاس، فلما قال : ﴿ بِيَدَيَّ ﴾ علمنا أن المراد بهما غير ذلك ، وقال الله عز وجل : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة طه، الآية ٣٩]، وقال : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [سورة الطور، الآية ٤٨] .

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني رحمه الله أنا أبو سعيد بن الأعرابي ثنا سعدان بن نصر ثنا سفيان عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول : لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ قال : « **أعوذ بوجهك** »، ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ قال : « **أعوذ بوجهك** »، ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ [سورة الأنعام، الآية ٦٥] ، قال : « **هاتان أهون وأيسر** »[(١)] .

أخبرنا أبو محمد الأصبهاني أنا أبو سعيد بن الأعرابي ثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ثنا روح بن عبادة حدثنا هشام بن أبي عبد الله عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **يجمع المؤمنون يوم القيامة فيهتمون لذلك فيقولون : لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم، فيقولون : يا آدم، أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك الملائكة وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا إلى ربنا**

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٠٩)، والبخاري (٥/ ١٩٣) و(٨/ ١٥٠، ١٧١)، والترمذي (٥/ ٢٦١) رقم (٣٠٦٥) .

حتى يريحنا من مكاننا هذا »[1]، وذكر الحديث .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد ثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي ثنا أبو عمر الحوضي ثنا شعبة عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **ما بعث نبي إلا قد أنذر الدجال، ألا وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور** »[2] .

قال الأستاذ الإمام رحمه الله : وفي هذا نفي نقص العور عن الله سبحانه، وإثبات العين له صفة، وعرفنا بقوله عز وجل : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [سورة الشورى، الآية ١١] وبدلائل العقل أنها ليست بحدقة، وأن اليدين ليستا بجارحتين، وأن الوجه ليس بصورة[3]، فإنها صفات ذات أثبتناها بالكتاب والسنة بلا تشبيه . . وبالله التوفيق .

---

(١) تقدم تخريجه ص (٦٦) .

(٢) أخرجه أحمد (٣/٢٢٨، ٢٥٠)، والبخاري (٨/١٠٣، ١٧٣)، ومسلم (٤/٢٢٤٨) رقم (٢٩٣٣)، وأبو داود (٤/ ٣٩٤) رقم (٤٣١٦)، والترمذي (٤/ ٥١٦) رقم (٢٢٤٥) .

(٣) تقدم التنبيه في ص (٥٨) على أنه لا يحتاج لمثل هذا النفي الذي أورده المؤلف في مثل هذه الصفات .

باب
في ذكر صفة الفعل

قال الله عز وجل : ﴿ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [سورة الزمر، الآية ٦٢]، وقال : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الفرقان، الآية ٢]، وقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ [سورة الروم، الآية ٢٧]، وقال : ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة الأنعام، الآية ١٤]، وقال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ [سورة الأنعام، الآية ١] ، إلى سائر ما ورد في الكتاب في معنى هذه الآيات .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا عبد الله بن جعفر ابن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا أبي ثنا الأعمش ثنا جامع بن شداد (ح) وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه أنا بشر بن موسى ثنا معاوية بن عمرو ثنا أبو إسحاق الفزاري عن الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران ابن حصين قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه نفر من أهل اليمن فقالوا : يا رسول الله، أتيناك لنتفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر كيف كان ؟ قال : « **كان الله - عز وجل - ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء،**

ثم كتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السموات والأرض »[1].

قال الأستاذ الإمام رحمه الله : قوله : « **كان الله ولم يكن شيء غيره** » يدل على : أنه لم يكن شيء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرهما، وكل ذلك أغيار، وقوله : « **وكان عرشه على الماء** » يعني به : ثم خلق الماء، وخلق العرش على الماء .

وبيان ذلك في حديث أبي رزين العقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم : « **ثم خلق العرش على الماء** »[2].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو زكريا العنبري ثنا محمد ابن عبد السلام ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا عبد الرزاق عن عمر ابن حبيب المكي عن حميد[3] بن قيس الأعرج عن طاووس، قال: (جاء رجل إلى عبد الله بن عباس فسأله، فقال: مم خلق

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٤٣١)، والبخاري (٤/ ١٢٩) و (٩/ ١٩٢) .

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١١، ١٢)، والترمذي (٥/ ٢٨٨) رقم (٣١٠٩)، وابن ماجه (١/ ٦٤) رقم (١٨٢)، والمؤلف في الأسماء والصفات (٢/ ١١٦)، وقال الترمذي : حديث حسن . قلت : في إسناده وكيع بن حدس، وثقه ابن حبان، وقال ابن قتيبة وابن القطان : مجهول .

(٣) في الأصل: حبيب بن قيس، وهو خطأ، صوابه: حميد بن قيس، كما في المخطوطة المصورة عن الأصل بجامعة الرياض برقم (١٦٦) ص (٢٢) والأسماء والصفات للمؤلف، والمستدرك للحاكم .

الخلق ؟ قال : (من الماء والنور والظلمة والريح والتراب) فقال الرجل : فمم خلق هؤلاء؟ فتلا عبد الله بن عباس : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ [سورة الجاثية، الآية ١٣] قال : فأخبرنا ابن عباس أن الماء والنور والظلمة والريح والتراب مما في السموات وما في الأرض)(١) .

وقد أخبر الله عز وجل: أن مصدر الجميع منه؛ أي: من خلقه وإبداعه واختراعه، فهو خالق كل شيء، خلق الماء أولاً، أو الماء وما شاء من خلقه لا عن أصل ولا على مثال سبق، ثم جعله أصلاً لما خلق بعده ، فهو المبدع وهو البارىء لا إله غيره ولا خالق سواه .

---

(١) أخرجه الحاكم (٢/ ٤٥٢)، والمؤلف في الأسماء والصفات (٢/ ١٣٠)، وعزاه ابن كثير في التفسير (٤/ ١٤٩) لابن أبي حاتم، وقال الحاكم : صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي في التلخيص، إلا أنه قال: قلت: عمر هذا فتشت عنه فلم أعرفه والخبر منكر، وقال ابن كثير : هذا الأثر غريب وفيه نكارة .

قلت : عمر هو : ابن حبيب المكي، قال فيه الحافظ في التقريب : ثقة حافظ .

باب
القول في القرآن

القرآن كلام الله عز وجل، وكلام الله صفة من صفات ذاته، ولا يجوز أن يكون شيء من صفات ذاته مخلوقاً ولا محدثاً ولا حادثاً[1]، قال الله جل شأنه : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة النحل، الآية ٤٠]، فلو كان القرآن مخلوقاً لكان الله سبحانه قائلاً له : (كن) والقرآن قوله يستحيل أن قوله مقول له؛ لأن هذا يوجب قولاً ثانياً، والقول في القول الثاني وفي تعلقه بقول ثالث كالأول، وهذا يفضي إلى ما لا نهاية له وهو فاسد، وإذا فسد ذلك فسد أن يكون القرآن مخلوقاً ، ووجب أن يكون القول أمراً أزلياً متعلقاً بالمكون فيما لا يزال، كما أن الأمر متعلق بصلاة غد، وغد

---

(١) مذهب أهل السنة والجماعة أن الله موصوف بالكلام حقيقة على الوجه اللائق به ، وأن كلامه صفة ذات باعتبار جنسه، وصفة فعل باعتبار آحاده ، وذلك أن كلامه ـ جل وعلا ـ قديم النوع حادث الآحاد لتعلقه بمشيئته يتكلم متى شاء بما شاء كيف شاء ، قال الله تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الأنبياء، الآية ٢] ، وقال : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة الشعراء، الآية ٥] ، وقول المؤلف : لا يجوز أن يكون محدثاً ولا حادثاً، خلاف قول أهل السنة والجماعة، كما ترى، والله أعلم .

غير موجود، ومتعلق بمن يخلق من المكلفين إلى يوم القيامة، إلا أن تعليقه بهم على الشرط الذي يصح فيما بعد كذلك قوله في التكوين، وهذا كما أن علم الله عز وجل أزلي متعلق بالمعلومات عند حدوثها، وسمعه أزلي متعلق بإدراك المسموعات عند ظهورها، وبصره أزلي متعلق بإدراك المرئيات عند وجودها من غير حدوث معنى فيه تعالى أن يكون محلاً للحوادث، وأن يكون شيء من صفات ذاته محدثاً[1]، ولأن الله

---

(١) مراد المؤلف - رحمه الله تعالى - من نفيه (حدوث معنى فيه) - والله أعلم - الرد على القائلين بخلق القرآن، حيث منعوا قيام الصفات الفعلية بالله، تنزيهاً له عن أن يكون محلاً للحوادث، على حد زعمهم، وهذا مسلك خطير جداً؛ لأنه نفى كون كلام الله سبحانه صفة فعل تتعلق بمشيئته يتكلم بما شاء إذا شاء متى شاء، ونفي ذلك خلاف مذهب أهل السنة والجماعة، بل خلاف أدلة الكتاب والسنة.

والأولى أن يرد عليهم - إذا احتجوا بمثل هذه الحجة الداحضة - بأن يقال لهم: ماذا تريدون بقيام الحوادث بالله؟ فقيام الحوادث لفظ مجمل يحتاج إلى تفصيل؟ فإن أرادوا ما يعقله أهل اللغة من حدوث الأحداث التي تعرض للمخلوقات من الآفات والأمراض فهذا ممتنع عن الله سبحانه؛ لأنه من النقائص والعيوب، والله منزه عنها.

وإن أرادوا بالحوادث اصطلاح خاص فهو اصطلاح أهل الكلام وليس هو من لغة العرب ولا لغة أحد من الأمم، لا لغة القرآن ولا غيره، ولا العرف العام ولا اصطلاح أكثر الخائضين في العلم، بل مبتدعو هذا الاصطلاح هم من أهل البدع المحدثين في الأمة الداخلين في ذم النبي صلى الله عليه وسلم. وعلى أي حال فمجرد هذا الاصطلاح وتسميته حوادث لا يخرج صفات الله عن الكمال الذي يكون=

عز وجل قال: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ ﴾ [سورة الرحمن، الآيات ١ ـ ٣] ، فلما جمع في الذكر بين القرآن الذي هو كلامه وصفته وبين الإنسان الذي هو خلقه ومصنوعه خص القرآن بالتعليم والإنسان بالتخليق ، فلو كان القرآن مخلوقاً كالإنسان لقال : خلق القرآن والإنسان ، وقال : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [سورة الأعراف، الآية ٥٤]، ففرق بين خلقه وأمره بالواو، الذي هو حرف الفصل بين الشيئين، فدل على أن قوله غير خلقه، وقال: ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ [سورة الروم، الآية ٤] ، يعني : من قبل أن يخلق الخلق ومن بعد ذلك . وهذا يوجب أن الأمر غير مخلوق ، وقال : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٧١ ﴾ [سورة الصافات، الآية ١٧١]، وقال : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ [سورة الأنفال، الآية ٦٨]، والسبق على الإطلاق يقتضي سبق كل شيء سواه[1]، وقال : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۝١٦٤ ﴾ [سورة النساء، الآية ١٦٤]، ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم قائماً

= المتصف به أكمل ممن لا يمكنه الاتصاف بها، أو يمكنه ذلك ولا يتصف به . ا .هـ . ملخصاً من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٦/ ٩٠، ٩١) .

(١) يعني المؤلف بهذا : نفي قيام الصفات الفعلية الاختيارية بالله؛ ككون كلام الله حادث الآحاد نفياً لقيام الحوادث بالله، وهذا خلاف الحق، وقد سبق التنبيه عليه قريباً في التعليق السابق .

بغيره ثم يكون هو به متكلماً دون ذلك الغير، كما لا يجوز ذلك في العلم والسمع، وقال: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ [سورة الشورى، الآية ٥١]، فلو كان كلام الله لا يوجد إلا مخلوقاً في شيء مخلوق لم يكن لاشتراط هذه الوجوه معنى لاستواء جميع الخلق في سماعه من غير الله، ووجودهم ذلك عند الجهمية مخلوقاً في غير الله، وهذا يوجب إسقاط مرتبة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين، ويجب عليهم إذا زعموا أن كلام الله لموسى خلقه في شجرة أن يكون من سمع كلام الله من ملك أو من نبي أتاه به من عند الله أفضل مرتبة في سماع الكلام من موسى؛ لأنهم سمعوه من نبي ولم يسمعه موسى عليه السلام من الله، وإنما سمعه من شجرة، وأن يزعموا أن اليهود إذ سمعت كلام الله من موسى نبي الله أفضل مرتبة في هذا المعنى من موسى بن عمران صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم؛ لأن اليهود سمعته من نبي من الأنبياء، وموسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم سمعه مخلوقاً في شجرة، ولو كان مخلوقاً في شجرة لم يكن الله عز وجل مكلماً موسى من وراء حجاب؛ ولأن كلام الله عز وجل لموسى عليه السلام لو كان مخلوقاً - كما زعموا - لزمهم أن تكون الشجرة بذلك الكلام متكلمة، ووجب عليهم أن مخلوقاً من المخلوقين كلم موسى وقال له: ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى ﴾ [سورة طه، الآية ١٤]، وهذا ظاهر الفساد. وقد احتج علي بن

إسماعيل[1] رحمه الله بهذه الفصول، واحتج بها غيره من سلفنا رحمهم الله .

وأخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي أنا الحسن بن رشيق إجازة ثنا محمد بن سفيان بن سعيد ثنا محمد بن إسماعيل الأصبهاني بمكة قال : سمعت الجارودي يقول : ذكر الشافعي إبراهيم بن إسماعيل بن علية فقال : (أنا مخالف له في كل شيء وفي قوله: لا إله إلا الله، لست أقول كما يقول، أنا أقول : لا إله إلا الله الذي كلم موسى من وراء حجاب، وذاك يقول: لا إله إلا الله الذي خلق كلاماً أسمعه موسى من وراء حجاب)[2]. قلنا : ولأن الله قال مخبراً عن المشركين أنهم قالوا : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة المدثر، الآية ٢٥] يعنون: القرآن، فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد جعله قولاً للبشر ، وهذا ما أنكره الله على المشركين، ولأن الله تعالى قال : ﴿ لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [سورة الكهف، الآية ١٠٩]، فلو كانت البحار مداداً يكتب به لنفدت البحار وتكسرت الأقلام

---

(١) هو أبو الحسن الأشعري المتكلم، صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملحدة والمعتزلة والجهمية والرافضة والخوارج، صاحب كتاب (الإبانة في أصول الديانة) المولود سنة (٢٦٠) والمتوفى سنة بضع وعشرين وثلاثمائة .

(٢) لم أقف على بعض رجاله، وشيخ البيهقي أبو عبد الرحمن السلمي ضعيف، قاله الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٤٧) .

ولم يلحق الفناء كلمات الله عز وجل، كما لا يلحق الفناء علم الله؛ لأن من فني كلامه لحقته الآفات وجرى عليه السكوت، فلما لم يجر ذلك على ربنا عز وجل صح أنه لم يزل متكلماً ولا يزال متكلماً، وقد نفى النفاد عن كلامه كما نفى الهلاك عن وجهه ، وأما قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة الحاقة، الآية ٤٠، وسورة التكوير، الآية ١٩]، معناه : تلقاه عن رسول كريم أو سمعه من رسول كريم أو نزل به رسول كريم، فقد قال : ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة التوبة، الآية ٦] . فأثبت أن القرآن كلام الله عز وجل، ولا يكون شيء واحد كلاماً للرسول صلى الله عليه وسلم وكلاماً لله، دل أن المراد بالأول : ما قلنا ، وقوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [سورة الزخرف، الآية ٣] معناه : سميناه : قرآناً عربياً وأنزلناه مع الملك الذي أسمعناه إياه حتى نزل به بلسان العرب؛ ليعقلوا معناه، وهو كما قال الله عز وجل: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ [سورة النحل، الآية ٦٢] ، يعني : يصفون لله ما يكرهون ولم يرد به الخلق ، وقوله : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الأنبياء، الآية ٢] يحتمل أن يكون معناه : ذكراً غير القرآن، وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم ووعظه إياهم بقوله : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الذاريات، الآية ٥٥]، ولأنه لم يقل : لا يأتيهم ذكر إلا كان محدثاً، وإنما قال : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ ﴾

[سورة الأنبياء، الآية ٢] فدل أن ذكراً غير محدث ، ثم إنه إنما أراد ذكر القرآن لهم وتلاوته عليهم وعلمهم به وكل ذلك محدث . والمذكور المتلو المعلوم غير محدث[١]، كما أن ذكر العبد لله وعلمه به وعبادته له محدث ، والمذكور المتلو المعلوم المعبود غير محدث . وحين احتج به على أحمد بن حنبل رحمه الله قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه : قد يحتمل أن يكون تنزيله إلينا هو المحدث لا الذكر نفسه محدث، قال الشيخ رحمه الله : وهذا الذي أجاب به أحمد بن حنبل رحمه الله ظاهر في الآية ، وإتيانه : تنزيله على لسان الملك الذي أتى به والتنزيل محدث . وقد أجاب أحمد رحمه الله بالجواب الأول . وأما تسمية عيسى بكلمة الله فعلى معنى : أنه صار مكوناً بكلمة الله من غير أب، كما صار آدم مكوناً بكلمة الله من غير أب ولا أم، وقد بينه بقوله : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة آل عمران، الآية ٥٩] . وقد روينا في الحديث الصحيح عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **وكتب في الذكر كل شيء** »[٢]، والقرآن فيما كتب في الذكر؛

---

(١) حصره المحدث في الآية بأنه التذكير بالقرآن وتلاوته على المذكرين به فراراً من كون القرآن محدثاً، فيه نظر ، وذلك أن كلام الله ـ عند أهل السنة والجماعة ـ قديم النوع حادث الآحاد، وقد مرّ تقريره كثيراً .

(٢) تقدم قريباً وأنه خرجه أحمد في المسند (٤/ ٤٣١)، والبخاري (٤/ ٧٣) و (٨/ ١٧٥) .

لقوله عز وجل : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة البروج، الآيتان ٢١، ٢٢] وفي ذلك دلالة على قدم القرآن ووجوده قبل وقوع الحاجة إليه، ومما يدل على ذلك الحديث الصحيح الذي أخبرناه محمد بن عبد الله الحافظ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب وأبو الفضل بن إبراهيم قالا : حدثنا أحمد بن سلمة حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري حدثنا أنس ابن عياض حدثنا الحارث بن ذباب عن يزيد بن هرمز وعن عبد الرحمن الأعرج قالا : سمعنا أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى عليه السلام، فقال موسى : أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك جنته ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض، قال آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء قربك الله نجياً ، فبكم وجدت التوارة قبل أن أخلق ؟ قال موسى : بأربعين عاماً، قال آدم : فهل وجدت فيها :** ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾ [سورة طه، الآية ١٢١] **قال : نعم، قال : أفتلومني أن أعمل عملاً كتب الله علي عمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة** »، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **فحج آدم موسى** »[١] .

---

(١) أخرجه أحمد (٢/٢٤٨، ٢٦٤، ٢٦٨، ٣٩٨)، والبخاري =

قال الشيخ : وهذا التاريخ يرجع إلى إظهاره ذلك لمن شاء من ملائكته ، وفي ذلك مع الآية دلالة على وجوده قبل وقوع الخطيئة من آدم عليه السلام ، وكلام الله تعالى موجود فيما لم يزل[1] موجود فيما لا يزال وبإسماعه كلامه من شاء

= (٤/ ١٩٢) و (٨/ ١٥٧) و(٩/ ١٨٢)، ومسلم (٨/ ٤٩، ٥٠)، وأبو داود (٤/ ٢٢٦)، والترمذي (٤/ ٤٤٤) رقم (٢١٣٤)، وابن ماجه (١/ ٣١) رقم (٨٠) .

(١) في هذا الباب نفى المؤلف رحمه الله كون القرآن محدثاً؛ لأن المحدث ـ على حد زعمه ـ مخلوق ، فخوفاً من هذا منع كونه محدثاً وادعى أن القرآن قديم وموجود قبل وقوع الحاجة إليه، أي : أنه موجود فيما لم يزل قبل خلق المخلوقات فلم يحدث الله له كلاماً بعد !! .

وهذا خطأ لمخالفته اعتقاد أهل السنة والجماعة ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في مجموع فتاواه (٦/ ٢١٨) : إن سائر أهل السنة والحديث متفقون على أن الله متكلم بمشيئته وأنه لم يزل متكلماً إذا شاء وكيف شاء . قال : وقد احتج البخاري ونعيم بن حماد وحماد بن زيد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ [سورة الزمر، الآية ٢٣] ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾ [سورة النساء، الآية ٨٧] ، وقوله عز وجل : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ [سورة الأنبياء، الآية ٢] ، وبقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحدث من أمره ما يشاء » انتهى بتصرف .

قلت : وكون القرآن المجيد موجوداً في اللوح المحفوظ كما في آية البروج، وكما في حديث : « حج آدم موسى »، وحديث : « وكتب في الذكر كل شيء » لا يمنع من تكلم الله به وإحداثه باللغة العربية .
وذلك أن الله سبحانه تكلم به حقيقة باللسان العربي المبين فسمعه منه =

....

= جبريل عليه السلام وألقاه جبريل في روع محمد صلى الله عليه وسلم - كما كلم الله موسى تكليماً باللسان العبري وكذلك كلم سائر رسله حقيقة، كلمهم بلسان قومهم بالوحي أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء ، فأهل السنة والجماعة يعتقدون أن كلام الله قديم النوع حادث الآحاد، أي : أن الله موصوف بالكلام فيما لم يزل . ومعنى حادث الآحاد : أي أن كلام الله يتعلق بمشيئته يتكلم بما شاء متى شاء وكيف شاء فيما لا يزال .

وكون كلامه سبحانه حادث الآحاد لا يوجب خلقه؛ لأن كلامه صفة من صفاته وصفاته غير مخلوقة، فالصفة تتبع الموصوف ، ثم إن الأصل في أن كل محدث فهو مخلوق - هذا الأصل خطأ مردود، لا يطرد في كلام الله وسائر صفاته لأمور :

الأول : أن الله سبحانه وتعالى سمى القرآن : أمراً ، فقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورى، الآية ٥٢] ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « **إن الله يحدث من أمره ما يشاء** » أخرجه أحمد (٤٠٩/١، ٤١٥، ٤٣٥)، والبخاري (٢٠٧/٨) تعليقاً، وأبو داود (٥٦٧/١) رقم (٩٢٤)، والنسائي (١٩/٣) . فنص على أن الله يحدث أمره .

الثاني : أن الله نص على أنه محدث فقال : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ [الأنبياء، الآية ٢]، وقوله : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ ﴾ [سورة الشعراء، الآية ٥]، وقوله : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ [سورة الزمر، الآية ٢٣]، وغيرها .

الثالث : منع قياس صفات الخالق على المخلوق؛ لأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

الرابع : أن هذا الأصل في أن كل محدث مخلوق اصطلاح حادث

من ملائكته ورسله وعباده متى شاء صار كلامه مسموعاً له بلا كيف . والمسموع كلامه الذي لم يزل ولا يزال موصوفاً به . لا يشبه كلام المخلوقين كما لا يشبه سائر أوصافه أوصاف المخلوقين . وبالله التوفيق .

أخبرنا أبو علي الحسن بن إبراهيم بن أحمد بن شاذان ببغداد أنا حمزة بن محمد بن العباس ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا محمد بن كثير العبدي أنا إسرائيل ثنا عثمان بن المغيرة عن سالم - يعني : ابن أبي الجعد - عن جابر بن عبد الله ، قال : لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يبلغ الرسالة جعل يقول : « **يا قوم، لم تؤذنني أن أبلغ كلام ربي** »[1] يعني : القرآن .

أخبرنا الحسين بن محمد بن محمد بن علي الروذباري أنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا العباس بن عبد العظيم ثنا الأحوص بن جواب ثنا عمار بن رزيق عن أبي إسحاق عن

= مردود؛ لأنه لم يستند إلى دليل يعول عليه، ولأنه يلزم عليه لوازم فاسدة .

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٩٠)، وأبو داود (٤/ ٢٣٤)، والترمذي (٥/ ١٨٤) رقم (٢٩٢٥)، وابن ماجه (١/ ٧٣) رقم (٢٠١)، والدارمي ص (٢٤١)، والحاكم (٢/ ٦١٢)، والمؤلف في الأسماء والصفات (١/ ٣٠٦) ، وقال الترمذي : هذا حديث غريب صحيح ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي في التلخيص. قلت : وهو كما قالا : رجاله رجال الصحيح .

الحارث وأبي ميسرة عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول عند مضجعه : « **اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم، اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد، سبحانك وبحمدك** »(١) .

قال الأستاذ الإمام رحمه الله : فاستعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر وغيره بكلمات الله كما استعاذ بوجهه الكريم ، فكما أن وجهه الذي استعاذ به غير مخلوق فكذلك كلماته التي استعاذ بها غير مخلوقة ، وكلام الله واحد لم يزل ولا يزال، وإنما جاء بلفظ الجمع على معنى التعظيم(٢) ، كقوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [سورة

---

(١) أخرجه أبو داود (٥/ ٣٠١) رقم (٥٠٥٢)، والمؤلف في الأسماء والصفات (١/ ٣٠٥) ، وصححه النووي في الأذكار ص (٤٣) .

قلت: في سنده الأحوص بن جوّاب وعمار بن رزيق، وفيهما مقال، وفيه عنعنة أبي إسحاق السبيعي وهو مدلس .

(٢) اتضح من قول المؤلف : وكلام الله واحد .. إلخ . أنه على مذهب الأشاعرة في باب صفة الكلام ، ومذهب الأشاعرة كما هو معروف في صفة كلام الله : أنه معنى واحد قائم بذات الرب، وهو صفة قديمة أزلية ليس بحرف ولا صوت ولا ينقسم ولا له أبعاض ولا أجزاء، وهو عين الأمر وعين النهي وعين الخبر وعين الاستخبار، الكل معنى واحد .. إلخ .

وهو مذهب باطل تقدم التنبيه عليه ص (٧٦) .

الحجر، الآية ٩] ، وإنما سماها : تامة؛ لأنه لا يجوز أن يكون في كلامه عيب أو نقص كما يكون ذلك في كلام الآدميين .

أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمد أبادي ثنا حامد بن محمود ثنا إسحاق بن سليمان الرازي قال : سمعت جراح الكندي عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **خياركم من تعلم القرآن وعلمه** »[1] قال أبو عبد الرحمن : فذاك الذي أجلسني هذا المجلس وكان يقرىء القرآن ، قال : وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرب على خلقه وذلك بأنه منه .

قال الشيخ : قوله : (وذلك بأنه منه) يريد به أنه من صفاته .

وأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو أسامة الكلبي ثنا شهاب بن عباد ثنا محمد بن الحسن بن

---

(١) أخرجه أحمد (١/٥٨، ٦٩)، والبخاري (٦/٢٣٦)، وأبو داود (٢/٧٠)، والترمذي (٥/١٧٣) رقم (٢٩٠٧)، وابن ماجه (١/٧٧) رقم (٢١٢)، والدارمي ص (٤٣٧) ، وقوله : (وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرب على خلقه وذلك بأنه منه) زيادة على مافي هذه المصادر ، ورجال سندها كلهم ثقات، ما عدا حامد بن محمود فلم أقف عليه .

أبي يزيد عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يقول الله عز وجل : من شغله قراءة القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه** »[١]. قال الأستاذ رحمه الله : قال أصحابنا : لما كان من فضل الله على خلقه أنه قديم غير مخلوق كان من فضل كلامه على كلام خلقه أنه لم يزل غير مخلوق .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل رضي الله عنه ثنا أبو معمر الهذلي عن سريج[٢] بن النعمان حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير عن نيار بن مكرم أن أبا بكر رضي الله عنه قرأ عليهم قوله عز وجل : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ [سورة الروم، الآيتان ١، ٢]، فقالوا : كلامك هذا أم كلام صاحبك ؟ قال : (ليس بكلامي ولا كلام صاحبي، ولكن كلام

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/ ١٨٤) رقم (٢٩٢٦)، والدارمي ص (٤٤١)، والمؤلف في الأسماء والصفات (١/ ٣٧٢) ، وقال الترمذي : حسن غريب .

قلت : وإسناده ضعيف فيه محمد بن الحسن بن أبي يزيد ضعيف وعطية العوفي صدوق يخطيء كثيراً ويدلس وقد عنعن .

(٢) في الأصل : (شريح)، وهو تصحيف، والصواب : سريج، بالسين المهملة والجيم، كما عند ابن خزيمة .

الله عز وجل)[1].

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري أنا أبو بكر بن داسه ثنا أبو داود ثنا إبراهيم بن موسى ثنا ابن أبي زائدة عن مجالد عن عامر - يعني : الشعبي - عن عامر بن شهر قال : كنت عند النجاشي فقرأ ابن له آية من الإنجيل فضحكت فقال : (أتضحك من كلام الله عز وجل ؟)[2].

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو زكريا العنبري ثنا محمد بن عبد السلام ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا جرير عن منصور عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل الأشجعي قال : كنت جاراً لخباب بن الأرت فخرجنا مرة من المسجد فأخذ بيدي فقال : (يا هناه، تقرب إلى الله بما استطعت وإنك لن تقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه)[3].

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ص (١٦٦)، والمؤلف في الأسماء والصفات (١/ ٣٧٤)، وقال : هذا إسناد صحيح .

قلت : في سنده عبد الرحمن بن أبي الزناد صدوق تغير حفظه بعد ما قدم بغداد كما في التقريب للحافظ .

(٢) أخرجه أبو داود (٥/ ١٠٤) رقم (٤٧٣٦)، والمؤلف في الأسماء والصفات (١/ ٣٧٥) ، وإسناده ضعيف، فيه إسماعيل بن عمرو بن أبي زائدة، ومجالد بن سعيد، وفي كل منهما مقال .

(٣) أخرجه المؤلف في الأسماء والصفات (١/ ٣٧٦) وقال : هذا إسناد صحيح .

قلت : وهو كما قال، ما عدا جرير بن عبد الحميد الضبي، فقد =

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا ابن نمير ثنا سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن عابس حدثني إياس عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول في خطبته : (إن أصدق الحديث كلام الله عز وجل)[1] .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقري، أنا أبو عمر وأحمد بن محمد بن عيسى الصفار ثنا أبو عوانة ثنا عثمان خرَّزادَ، ثنا خالد بن خداش حدثني ابن وهب أنا يونس بن يزيد عن الزهري قال : قال عمر رضي الله عنه : (القرآن كلام الله)[2]، وروي عن أبي الزعراء عن عمر رضي الله عنه .

أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا أبو عمر بن أيوب الصريفيني، ثنا سفيان بن عيينة ثنا إسرائيل أبو موسى قال : سمعت الحسن يقول : قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه : (لو أن قلوبنا طهرت ما شبعنا من كلام ربنا وإني لأكره أن يأتي

= قيل : كان في آخر عمره يهم من حفظه، قاله الحافظ في التقريب .

(١) أخرجه المؤلف في الأسماء والصفات (١/ ٣٧٦) وسنده قوي رجاله ثقات غير إياس فلم أقف عليه، والموجود في الأسماء والصفات للمؤلف : (أناس) بالنون بدل الياء، فالله أعلم .

(٢) أخرجه المصنف في الأسماء والصفات (١/ ٣٧٨) من طرق كثيرة لعل سنده بمجموعها يكون حسناً .

علي يوم لا أنظر في المصحف)[1]. قال الأستاذ رحمه الله: وروينا في كتاب الأسماء والصفات عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: (ما حكمت مخلوقاً، ما حكمت إلا القرآن)[2].

وعن عكرمة قال: صلى ابن عباس رضي الله عنه على جنازة فقال رجل من القوم: (اللهم رب القرآن العظيم اغفر له) فقال ابن عباس: (ثكلتك أمك إن القرآن منه)، يعني: أنه من صفاته[3].

أخبرنا أبو منصور الفقيه أنا أبو أحمد الحافظ أنا أبو عروبة السلمي قال: حدثنا سلمة بن شبيب ثنا الحكم بن محمد ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: سمعت مشيختنا منذ سبعين سنة يقولون: قال: أبو أحمد، وأنا محمد بن سليمان ابن فارس ـ واللفظ له ـ أنا محمد ـ يعني: ابن إسماعيل

---

(١) أخرجه المصنف في الأسماء والصفات (١/ ٣٧٩)، وفي إسناده أبو عمر بن أيوب الصريفيني لم أقف عليه، وبقية رجاله ثقات.

(٢) انظر الأسماء والصفات للمؤلف (١/ ٣٧٩)، وقال المؤلف بعد سياقه له: (هذه الحكاية عن علي رضي الله عنه شاعت فيما بين أهل العلم ولا أراها شاعت إلا عن أصل). والله أعلم. ا. هـ.

(٣) أخرجه المصنف في الأسماء والصفات (١/ ٣٧٧) وسنده ما يلي: أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن العباس ثنا إسحاق بن حاتم العلاق ثنا علي بن عاصم عن عمران بن حدير عن عكرمة .. فذكره.

البخاري - قال : قال الحكم بن محمد أبو مروان الطبري حدثناه سمع سفيان بن عيينة قال : أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون : (إن القرآن كلام الله ليس بمخلوق)[1] .

قال الأستاذ الإمام رحمه الله : هكذا وقعت هذه الحكاية في تاريخ البخاري عن الحكم بن محمد بن سفيان: (أدركت)، ورواه غيره عن سفيان عن عمرو أنه قال: (سمعت)، وكذلك رواه الحميدي وغيره عن سفيان عن عمرو أنه قال: (أدركت)، ومشايخ عمرو بن دينار جماعة من الصحابة ثم أكابر التابعين، فهو حكاية إجماع منهم .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق ببغداد ثنا أحمد بن عثمان الآدمي ثنا ابن أبي العوام ثنا موسى بن داود الضبي عن معبد أبي عبد الرحمن عن معاوية بن عمار قال : سألت جعفر بن محمد، فقلت : إنهم يسألوننا عن القرآن أمخلوق هو ؟ قال : (ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله عز وجل)[2]، قال رحمه الله : وكذلك رواه سويد

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٣٣٨) في ترجمة الحكم بن محمد أبي مروان الطبري، والمؤلف في الأسماء والصفات (١/ ٣٨١)، وفي السنن الكبرى (١٠/ ٢٠٥) ، ورجاله رجال الصحيح .

(٢) أخرجه المؤلف في الأسماء والصفات (١/ ٣٨٣) من طرق كثيرة، وصححه .

ابن سعيد عن معاوية بن عمار عن جعفر الصادق. وكذلك رواه قيس بن الربيع عن جعفر فهو عن جعفر صحيح مشهور. وقد روي ذلك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين، وروي عن الزهري عن علي بن الحسين[1]. ورويناه من أوجه عن مالك بن أنس[2] وهو مذهب كافة أهل العلم قديماً وحديثاً[3]، وقد ذكرنا أسامي أئمتهم وكبرائهم الذين صرحوا بهذا، ورأوا استتابة من قال بخلافه في كتاب (الأسماء والصفات)[4]، وروينا عن محمد بن سعيد بن سابق أنه قال: سألت أبا يوسف، فقلت: أكان أبو حنيفة يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: معاذ الله، ولا أنا أقوله[5].

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا عبد الله بن محمد الفقيه أنا أبو جعفر الأصبهاني، أنا أبو يحيى الساجي، إجازة قال: سمعت أبا شعيب المصري يقول: سمعت محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله يقول: (القرآن كلام الله غير مخلوق)[6].

---

(١) أخرجه المؤلف في كتاب الأسماء والصفات (١/ ٣٨٢) بالطريقين اللذين أشار إليهما المؤلف هنا.
(٢) انظر كتاب الأسماء والصفات للمؤلف (١/ ٣٨٥).
(٣) انظر كتاب الأسماء والصفات للمؤلف (١/ ٣٨٥).
(٤) انظر كتاب الأسماء والصفات للمؤلف (١/ ٣٨٥، ٣٨٦).
(٥) أخرجه المؤلف في الأسماء والصفات (١/ ٣٨٨) من طريقين وقال في كل منهما: رواته ثقات.
(٦) أخرجه المؤلف أيضاً في المرجع السابق (١/ ٣٨٩، ٣٩٠) من طرق =

وبمعناه رواه الربيع بن سليمان عن أبي شعيب عن الشافعي رحمه الله .

قال الأستاذ الإمام رحمه الله : وقد ذكر الشافعي رحمه الله ما دل على أن ما نتلوه من القرآن بألسنتا ونسمعه بآذاننا ونكتبه في مصاحفنا يسمى كلام الله عز وجل وأن الله عز وجل كلم به عباده بأن أرسل به رسوله صلى الله عليه وسلم، وبمعناه ذكره أيضاً علي بن إسماعيل في كتابه الإبانة[1] ، قال الشافعي رحمه الله في كتاب الجزية : من جاء من المشركين فعلى الإمام أن يجيره حتى يسمع كلام الله ثم يبلغه مأمنه، كان ذلك فرضاً على الإمام؛ لقول الله لنبيه : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾ [سورة التوبة، الآية ٦]. وقال في كتاب الإيمان : فمن حلف ألا يكلم رجلاً فأرسل إليه رسولاً : من قال : يحنث، ذهب إلى أن الله تعالى قال : ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ [سورة الشورى، الآية ٥١]، وقال : إن الله يقول للمؤمنين في المنافقين : ﴿ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ [سورة التوبة، الآية ٩٤]، وإنما نبأهم من أخبارهم بالوحي الذي تنزل به جبريل عليه السلام على النبي

= يقوي بعضها بعضاً .

(١) انظر كتاب الإبانة ص (١٩ ـ ٣١) لأبي الحسن الأشعري .

صلى الله عليه وسلم ويخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بوحي الله . قال : ومن قال : لا يحنث، قال : إن كلام الآدميين لا يشبه كلام الله عز وجل . كلام الآدميين بالمواجهة .

قال الأستاذ الإمام رحمه الله : وذكر باقي المسألة وهو فيما قرأته على أبي سعيد بن أبي عمرو في هذين الكتابين أن أبا العباس محمد بن يعقوب حدثهم قال : أنا الربيع بن سليمان أنا الشافعي رحمه الله فذكره ، فقد سمى الشافعي رحمه الله على القولين جميعاً ما نسمعه من القرآن: كلام الله؛ وأن الله كلم به عباده بأن أرسل به رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن كلام الآدميين ـ وإن كان يكون بالمواجهة في الحكم في أحد القولين ـ فكلام الله تعالى عباده قد يكون بالرسالة والوحي كما جاء به الكتاب، ويسمى ذلك: كلاماً وتكليماً . والله أعلم .

قال أبو الحسن علي بن إسماعيل رحمه الله في كتابه : (فإن قال قائل : حدثونا، أتقولون : إن كلام الله عز وجل في اللوح المحفوظ ؟ قيل له : نقول ذلك؛ لأنه قال : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة البروج، الآيتان ٢١، ٢٢]، فالقرآن في اللوح المحفوظ وهو في صدور الذين أوتوا العلم، قال الله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ [سورة العنكبوت، الآية ٤٩] وهو متلو بالألسنة، قال الله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ [سورة القيامة، الآية ١٦] فالقرآن مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة، محفوظ في

صدورنا في الحقيقة، متلو بألسنتنا في الحقيقة، مسموع لنا في الحقيقة، كما قال: ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة التوبة، الآية ٦])[١].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في التاريخ ثنا أبو بكر محمد بن أبي الهيثم المطوعي ببخارى ثنا محمد بن يوسف الفِرَبْري قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري يقول: سمعت عبيد الله[٢] بن سعيد - يعني: أبا قدامة - يقول: سمعت يحيى بن سعيد - يعني: القطان - يقول: ما زلت أسمع أصحابنا يقولون: أفعال العباد مخلوقة[٣]، قال أبو عبد الله البخاري: حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة. فأما القرآن المتلو المبين والمثبت في المصاحف المسطور المكتوب الموعى في القلوب فهو كلام الله ليس بمخلوق، قال الله عز وجل: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ [سورة العنكبوت، الآية ٤٩][٤].

قال الشيخ الأستاذ الإمام رحمه الله: وهذا القول لا يخالف قول أحمد بن حنبل رحمه الله، وقد روينا عنه في كتاب الأسماء والصفات أنه أنكر على تلميذه أبي طالب قوله:

---

(١) انظر كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص (٣٠).

(٢) في الأصل: (عبد الله)، وهو تصحيف، والصواب: ما أثبتناه.

(٣) ورجاله ثقات عدول.

(٤) وأخرجه المصنف في الأسماء والصفات (١/٣٩٨).

(لفظي بالقرآن غير مخلوق)[1]، وكره الكلام في اللفظ، قال: وسمعت أبا عمر الأديب يقول: سمعت أبا بكر الإسماعيلي يقول: سمعت عبد الله بن محمد بن ناجية يقول: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبي يقول: (من قال: لفظي بالقرآن مخلوق - يريد به القرآن - فهو كافر)[2].

قال الشيخ رضي الله عنه: فإنما أنكر قول من تذرع بهذا إلى القول (بخلق القرآن)، وكان يستحب ترك الكلام فيه لهذا المعنى. والله أعلم.

---

(١) انظر كتاب الأسماء والصفات (١/ ٤٠٥) وفيه إنكار الإمام أحمد على تلميذه أبي طالب قوله: (لفظي بالقرآن غير مخلوق).

(٢) أخرجه المصنف في الأسماء والصفات (١/ ٤٠٧).

باب
القول في الاستواء

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ ﴾ [سورة طه، الآية ٥] ، والعرش : هو السرير المشهور فيما بين العقلاء، قال الله عز وجل : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ [سورة هود، الآية ٧]، وقال : ﴿ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [سورة التوبة، الآية ١٢٩]، وقال : ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة البروج، الآية ١٥]، وقال : ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ [سورة الزمر، الآية ٧٥]، وقال : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ الآية [سورة غافر، الآية ٧]، وقال : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة الحاقة، الآية ١٧]، وقال : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [سورة الأعراف، الآية ٥٤]، وقال : ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [سورة الرعد، الآية ٢]، وقال : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ ﴾ [سورة الفرقان، الآية ٥٩]، وقال : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [سورة الأنعام، الآية ١٨، ٦١]، وقال : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة النحل، الآية ٥٠]، وقال : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾

[سورة فاطر، الآية ١٠] إلى سائر ما ورد في هذا المعنى .
وقال : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [سورة الملك، الآية ١٦]، وأراد من فوق السماء، كما قال : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [سورة طه، الآية ٧١] يعني : على جذوع النخل ، وقال : ﴿ فَسِيحُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة التوبة، الآية ٢] يعني : على الأرض ، وكل ما علا فهو سماء ، والعرش أعلى السموات، فمعنى الآية ـ والله أعلم ـ : أأمنتم من على العرش، كما صرح به في سائر الآيات .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن محمد بن حمدان ثنا محمد بن غالب ثنا سعد بن عبد الحميد بن جعفر ثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره : « **فإن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تتفجر أنهار الجنة** »[1] .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن خالد بن خليّ ثنا بشر بن شعيب بن أبي

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٣٥، ٣٣٩)، والبخاري (٣/ ٢٠٢) و (٨/ ١٧٦)، والترمذي (٤/ ٦٧٤) رقم (٢٥٢٩)، والمؤلف في الأسماء والصفات (٢/ ١٤١)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ص (١٠٤) .

حمزة عن أبيه عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي»**[1] .

قال الأستاذ الإمام رحمه الله : والأخبار في مثل هذا كثيرة، وفيما كتبنا من الآيات دلالة على إبطال قول من زعم من الجهمية : أن الله سبحانه وتعالى بذاته في كل مكان، وقوله عز وجل : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [سورة الحديد، الآية ٤] إنما أراد به : بعلمه لا بذاته، ثم المذهب الصحيح في جميع ذلك الاقتصار على ما ورد به التوقيف دون التكييف، وإلى هذا ذهب المتقدمون من أصحابنا ومن تبعهم من المتأخرين وقالوا : الاستواء على العرش قد نطق به الكتاب في غير آية ووردت به الأخبار الصحيحة وقبوله من جهة التوقيف واجب، والبحث عنه وطلب الكيفية له غير جائز .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو جعفر أحمد بن زيرك اليزدي، قال : سمعت محمد بن عمرو بن النضر النيسابوري يقول : سمعت يحيى بن يحيى يقول : كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٦٠، ٣١٣، ٣٥٨، ٣٨١)، والبخاري (٨/ ١٧٦) وغيره من المواضع، ومسلم (٤/ ٢١٠٧) رقم (٢٧٥١)، وابن خزيمة في التوحيد ص (١٠٥)، والمصنف في الأسماء والصفات (٢/ ١٣٩) .

فقال : يا أبا عبد الله ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [سورة طه، الآية ٥] كيف استوى ؟ فأطرق مالك رأسه ثم علاه الرحضاء، ثم قال : (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعاً) فأمر به أن يخرج(١) .

قال الشيخ : وعلى مثل هذا درج أكثر علمائنا في مسألة الاستواء وفي مسألة المجيء والإتيان والنزول، قال الله عزَّ وجل : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾ [سورة الفجر، الآية ٢٢]، وقال : ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢١٠]

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ثنا أحمد بن سلمان قال قرىء على سليمان بن الأشعث (ح) ، وأخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسه ثنا أبو داود ثنا القعنبي عن مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعن أبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **ينزل الله عز وجل كل ليلة إلى**

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٣٢٥)، والمؤلف في الأسماء والصفات (٢/ ١٥٠ ، ١٥١) من طرق متعددة، وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٨/ ١٠٠)، وقال الحافظ في فتح الباريء (٣/ ٤٠٧) : وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال : كنا عند مالك .. إلخ .

السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له »[١] .

قال رحمه الله : وهذا حديث صحيح رواه جماعة من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم . وأصحاب الحديث فيما ورد به الكتاب والسنة من أمثال هذا ـ ولم يتكلم أحد من الصحابة والتابعين في تأويله ـ على قسمين : منهم من قبله وآمن به ولم يؤوله ووكل علمه إلى الله ونفى الكيفية[٢]

---

(١) أخرجه أحمد (٢/٢٦٤، ٢٦٧، ٢٨٢، ٤١٩، ٤٨٧، ٥٠٤)، والبخاري (٢/٤٧)، ومسلم (١/٥٢١) رقم (٧٥٨)، وأبو داود (٢/٧٧) رقم (١٣١٥)، والترمذي (٢/٣٠٧) رقم (٤٤٦)، وابن ماجه (١/٤٣٥) رقم (١٣٦٦)، وابن حبان في صحيحه (٢/ ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧) رقم (٩١٥، ٩١٦، ٩١٧)، وابن خزيمة في التوحيد ص (١٢٦، ١٢٧)، والمصنف في الأسماء والصفات (٢/ ١٩٥) وغيرهم .

(٢) اعلم أن للتأويل ثلاثة معانٍ :

١ ـ تأويل بمعنى (التفسير) سواء وافق ظاهر اللفظ أو لم يوافقه . وهذا المعنى يعلمه الراسخون في العلم، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ [سورة آل عمران، الآية ٧] .

٢ ـ تأويل في اصطلاح المتأخرين: وهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به .

٣ ـ تأويل بمعنى الحقيقة التي يؤول الشيء إليها ـ وإن وافقت ظاهره ـ فتأويل ما أخبر الله به في الجنة من الأكل والشرب واللباس والنكاح هو الحقائق أنفسها الموجودة في الجنة، لا ما =

والتشبيه عنه، ومنهم من قبله وآمن به وحمله على وجه يصح استعماله في اللغة ولا يناقض التوحيد، وقد ذكرنا هاتين الطريقتين في كتاب (الأسماء والصفات) في المسائل التي تكلموا فيها من هذا الباب[1].

= يتصور من معانيها في الأذهان ويعبر عنها باللسان، ومنه: العلم بكيفية صفات الله، فهذا التأويل لا يعلمه إلا الله سبحانه، فقد أثر عن مالك وشيخه ربيعة الرأي وغيرهما قولهم في الاستواء: (الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب..) إلخ.
انتهى بتصرف من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية من مجموع الفتاوى (٥/ ٣٥، ٣٦).

وعلى هذا فالتأويل الذي نفاه المؤلف هنا عن أصحاب الحديث لفظ مجمل يحتاج إلى تفصيل، فإن أراد به المعنى الأول فلا يسلم له؛ لأنهم من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله، ولأنه نقل عنهم الشيء الكثير من ذلك كقول مالك وشيخه في الاستواء: أنه معلوم، أي: معلوم المعنى، وهو العلو والاستقرار؛ علواً واستقراراً يليق بالله، وإن أراد الثاني فصحيح، فإن أصحاب الحديث لم يؤولوا الصفات عن ظاهرها - وهو الاحتمال الراجح - إلى معنى يخالفه - وهو الاحتمال المرجوح - بل أثبتوا الظاهر منها لله تعالى على الوجه اللائق به، وإن أراد الثالث وهو حقيقة الأمر وما يؤول إليه فصحيح، فلم ينقل عن أحد منهم التدخل في الكيفية، بل ضللوا وبدعوا من سأل عن العلم بها، وذلك أن إثباتهم لصفات الله إثبات وجود لا إثبات تكييف وتمثيل. والله أعلم. وأما قوله: إن منهم من نفى (الكيفية) فليس المراد نفيها، وإنما المراد نفي العلم بها.

(١) انظر كتاب الأسماء والصفات للمؤلف (٢/ ١٥٢، ١٥٣).

وفي الجملة يجب أن يعلم أن استواء الله سبحانه وتعالى ليس باستواء اعتدال عن اعوجاج ولا استقرار في مكان ولا مماسة لشيء من خلقه، لكنه مستو على عرشه كما أخبر بلا كيف[1]، بلا أين[2]، بائن من جميع خلقه، وأن إتيانه ليس بإتيان من مكان إلى مكان، وأن مجيئه ليس بحركة وأن نزوله ليس بنقلة، وأن نفسه ليس بجسم، وأن وجهه ليس بصورة، وأن يده ليست بجارحة، وأن عينه ليست بحدقة، وإنما هذه أوصاف جاء بها التوقيف فقلنا بها ونفينا عنها التكييف[3]، فقد قال: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [سورة الشورى، الآية ١١]، وقال: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة الإخلاص، الآية ٤]، وقال: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة مريم، الآية ٦٥].

---

(١) أي: بلا تكييف.

(٢) الصواب: جواز السؤال عن الله بلفظ (أين) فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارية بهذا اللفظ « أين ؟ » قال لها: « **أين الله ؟** » قالت: في السماء، قال: « **من أنا ؟** » قالت: أنت رسول الله، قال: « **فأعتقها فإنها مؤمنة** » من حديث معاوية بن الحكم السلمي / أخرجه أحمد (٥/٤٤٧، ٤٤٩)، ومسلم (١/ ٣٨٢) رقم (٥٣٧)، وأبو داود (١/ ٥٧٢) رقم (٩٣٠)، ومالك في الموطأ ص (٧٧٦)، والمؤلف في الأسماء والصفات (٢/ ١٦٤).

(٣) هذا دخول في الكيفية من المؤلف، والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة: إثبات ألفاظ الصفات ومعانيها التي دلت عليها والسكوت عن الكيفية. (ر).

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا محمد بن بشر بن مطر ثنا الهيثم بن خارجة حدثنا الوليد بن مسلم قال : سئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث، فقالوا : (أمروها كما جاءت بلا كيفية)[١] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني محمد بن يزيد سمعت أبا يحيى البزار يقول: سمعت العباس بن حمزة يقول: (سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول : سمعت سفيان بن عيينة يقول : كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه)[٢] .

قال الشيخ : وإنما أراد به ـ والله أعلم ـ فيما تفسيره يؤدي إلى تكييف، وتكييفه يقتضي تشبيهاً له بخلقه في أوصاف الحدث .

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري أنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا القعنبي ثنا يزيد بن إبراهيم عن عبد الله بن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية :

---

(١) أخرجه المصنف في الأسماء والصفات، (٢/١٩٨)، وإسناده جيد، رجاله ثقات .

(٢) أخرجه المصنف في الأسماء والصفات (٢/١٥١، ١٧١) ، وصحح إسناده الحافظ في فتح الباري (١٣/٤٠٧) .

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝٧ ﴾ [سورة آل عمران، الآية ٧]، قالت رضي الله عنها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم** »[1] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو بكر محمد بن علي الفقيه القفال ثنا عمر بن محمد بن بحير ثنا يونس بن عبدالأعلى قال : قال لي محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله : لا يقال للأصل : (لم) ولا (كيف)[2]، قال الشيخ : وقال في رواية الربيع بن سليمان عنه : (الأصل: كتاب الله، أو سنة نبيه، أو قول بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إجماع الناس)، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا الربيع بن سليمان قال : قال الشافعي . . . فذكره .

---

(١) أخرجه أحمد (٦/٤٨، ٢٥٦)، والبخاري (٥/١٦٦)، ومسلم (٤/٢٠٥٣) رقم (٢٦٦٥)، وأبو داود (٥/٦) رقم (٤٥٩٨)، والترمذي (٥/٢٢٢، ٢٢٣) رقم (٢٩٩٣/ ٢٩٩٤)، وابن ماجه (١/١٨) رقم (٤٧)، وابن حبان في صحيحه (١/١٤٥، ١٤٦) رقم (٧٣/ ٧٦) .

(٢) وإسناده في الطريقين جيد، رجاله رجال الصحيح .

باب
القول في إثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة بالأبصار

قال الله عز وجل : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ يعني : يوم القيامة، ﴿ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ يعني : مشرقة، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة القيامة، الآيات ٢٢، ٢٣] ، وليس يخلو النظر من وجوه : إما أن يكون الله عز وجل عنى به نظر الاعتبار، كقوله : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة الغاشية، الآية ١٧]، أو يكون عنى به نظر الانتظار كقوله : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ [سورة يس، الآية ٤٩]، أو يكون نظر التعطف والرحمة كقوله : ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ [سورة آل عمران، الآية ٧٧]، أو يكون عنى به الرؤية، كقوله : ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ [سورة محمد، الآية ٢٠]، ولا يجوز أن يكون الله سبحانه عنى بقوله : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة القيامة، الآية ٢٣] نظر التفكر والاعتبار؛ لأن الآخرة ليست بدار استدلال واعتبار، وإنما هي دار اضطرار، ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار؛ لأنه ليس في شيء من أمر الجنة انتظار؛ لأن الانتظار معه تنغيص وتكدير، والآية خرجت مخرج البشارة، وأهل الجنة فيما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا

خطر على قلب بشر[1] من العيش السليم والنعيم المقيم، فهم ممكنون مما أرادوا وقادرون عليه وإذا خطر ببالهم شيء أُتوا به مع خطوره ببالهم ، وإذا كان ذلك كذلك لم يجز أن يكون الله أراد بقوله : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة القيامة، الآية ٢٣] نظر الانتظار، ولأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجوه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه، كما قال تعالى : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٤٤]، أراد بذلك تقلب عينيه نحو السماء؛ ولأنه قال : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة القيامة، الآية ٢٣]، ونظر الانتظار لا يكون مقروناً بـ (إلى)؛ لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر الانتظار (إلى) ألا ترى أن الله عز وجل لما قال : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ [سورة يس، الآية ٤٩] لم يقل (إلى) إذ كان معناه الانتظار، وقالت بلقيس فيما أخبر الله عنها : ﴿ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة النمل، الآية ٣٥] فلما أرادت الانتظار لم تقل (إلى) قلنا : لا يجوز أن يكون الله

---

(١) هذا اقتباس من حديث أبي هريرة : « **أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، اقرؤوا إن شئتم** ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ »، وقد أخرجه أحمد (٢/ ٣١٣، ٣٧٠، ٤٠٧، ٤١٦، ٤٣٨، ٤٦٢، ٤٦٦، ٤٩٥)، والبخاري (٤/ ٨٦) و (٦/ ٢١) و (٨/ ١٩٧)، ومسلم (٤/ ٢١٧٤) رقم (٢٨٢٤)، والترمذي (٥/ ٣٤٦) رقم (٣١٩٧)، وابن ماجه (٢/ ١٤٤٧) رقم (٤٣٢٨)، والدارمي ص (٧٢٨) .

سبحانه أراد نظر التعطف والرحمة؛ لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم .

فإذا فسدت هذه الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع من أقسام النظر وهو أن معنى قوله : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة القيامة، الآية ٢٣] : أنها رائية ترى الله عز وجل، ولا يجوز أن يكون معناه إلى ثواب ربها ناظرة؛ لأن ثواب الله غير الله، وإنما قال الله عز وجل : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا ﴾، ولم يقل : إلى غير ربها ناظرة ، والقرآن على ظاهره، وليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا بحجة، ألا ترى أنه لما قال : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٥٢] لم يجز أن يقال : أراد ملائكتي ورسلي .

ثم نقول : إن جاز لكم أن تدّعوا هذا في قوله : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة القيامة، الآية ٢٣] جاز لغيركم أن يدعيه في قوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ [سورة الأنعام، الآية ١٠٣] فيقول : أراد بها لا تدرك غيره، ولم يرد أنها لا تدركه الأبصار، وإذا لم يجز ذلك لم يجز هذا ، ولا حجة لهم في قوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ [سورة الأنعام، الآية ١٠٣] فإنما أراد به : لا تدركه أبصار المؤمنين في الدنيا دون الآخرة، ولا تدركه أبصار الكافرين مطلقاً، كما قال : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة المطففين، الآية ١٥] فلما عاقب الكفار بحجبهم عن رؤيته دل على أنه يثيب المؤمنين برفع الحجاب لهم عن أعينهم حتى يروه ، ولما قال

في وجوه المؤمنين : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ [سورة القيامة، الآية ٢٢] فقيدها بيوم القيامة ووصفها فقال : ﴿ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ ثم أثبت لها الرؤية فقال : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾، علمنا : أن الآية الأخرى في نفيها عنهم في الدنيا دون الآخرة، وفي نفيها عن الوجوه الباسرة دون الوجوه الناضرة؛ جمعاً بين الآيتين، وحملاً للمطلق من الكلام على المقيد منه ، ثم قد قال بعض أصحابنا : إنما نفى عنه الإدراك دون الرؤية، والإدراك هو الإحاطة بالمرئي دون الرؤية، فالله يُرَى ولا يُدْرَك كما يُعْلَمُ ولا يحاط به علماً .

ومما يدل على أن الله عز وجل يُرَى بالأبصار قول موسى الكليم عليه السلام: ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية ١٤٣]، ولا يجوز أن يكون نبي من الأنبياء قد ألبسه الله جلباب النبيين وعصمه مما عصم منه المرسلين ـ يسأل ربه ما يستحيل عليه، وإذا لم يجز ذلك على موسى عليه السلام فقد علمنا أنه لم يسأل ربه مستحيلاً، وأن الرؤية جائزة على ربنا عز وجل .

ومما يدل على ذلك قول الله عز وجل لموسى عليه السلام : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ﴾ [سورة الأعراف، الآية ١٤٣] فلما كان الله قادراً على أن يجعل الجبل مستقراً كان قادراً على الأمر الذي لو فعله لرآه موسى، فدل ذلك على أن الله قادر على أن يري نفسه عباده المؤمنين وأنه جائز رؤيته ، وقوله : ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾ أراد به في الدنيا دون الآخرة

بدليل ما مضى من الآية، ولأن الله تعالى قال: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية ٤٤]، واللقاء إذا أطلق على الحي السليم لم يكن ألا رؤية العين، وأهل هذه التحية لا آفة بهم، ولأنه قال: ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [سورة ق، الآية ٣٥]، وقال: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [سورة يونس، الآية ٢٦]، وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم المبين عن الله عز وجل فمن بعده من الصحابة الذين أخذوا عنه والتابعين الذين أخذوا عن الصحابة ـ أن الزيادة في هذه الآية النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى، وانتشر عنه وعنهم إثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة بالأبصار، ونحن ذاكرون أقوال بعضهم على طريق الاختصار، فقد أفردنا لإثبات الرؤية كتاباً . وبالله التوفيق .

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان، وأبو الحسين بن بشران في آخرين ببغداد قالوا : أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا الحسن بن عرفة ثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً لم تروه، قال: فيقولون: فما هو؟ ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة؟ قال : فيكشف الحجاب فينظرون إليه، قال : فوالله ما أعطاهم الله عز وجل شيئاً هو أحب إليهم منه**» قال : ثم قرأ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [سورة

يونس، الآية ٢٦])[1]، قال الأستاذ الإمام رحمه الله : ورواه هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة بإسناده ومعناه، إلا أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **والذي نفسي بيده ما أعطاهم شيئاً هو أحب إليهم ولا أقر لأعينهم من النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى** » .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو النضر الفقيه ثنا محمد بن نصر المروزي ثنا هدبة ثنا حماد بن سلمة .. فذكره ، قال رحمه الله : وروينا عن أبي بن كعب وكعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [سورة يونس، الآية ٢٦]، قال : « **النظر إلى وجه الرحمن** »[2] .

أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو ثنا أبو العباس الأصم ثنا محمد بن الجهم ثنا الفراء حدثني أبو الأحوص عن أبي إسحاق (ح)، وأخبرنا أبو طاهر الفقيه ثنا أبو حامد بن بلال ثنا

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٣٣٢، ٣٣٣) و (٦/ ١٥)، ومسلم (١/ ١٦٣) رقم (١٨١)، والترمذي (٤/ ٦٨٧) رقم (٢٥٥٢) و (٥/ ٢٨٦) رقم (٣١٠٥)، وابن ماجه (١/ ٦٧) رقم (١٨٧)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٢٦٦) رقم (٧٣٩٨)، والمصنف في كتاب الأسماء والصفات (٢/ ٣٣) .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ١٠٤/ ١٠٧) وإسناد أبي بن كعب ضعيف جداً ، وأما إسناد كعب بن عجرة فضعفه الحافظ في فتح الباري (٨/ ٣٤٧)، وهو كما قال .

أحمد بن منصور المروزي ثنا عمر بن يونس أنا محمد بن جابر عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [سورة يونس، الآية ٢٦] قال : (زيدوا النظر إلى ربهم)، وفي رواية أبي الأحوص قال : (النظر إلى وجه الرب عز وجل)[١].
قال رضي الله عنه : تابعهما إسرائيل عن أبي إسحاق ، وروينا هذا التفسير عن حذيفة بن اليمان[٢] وأبي موسى الأشعري[٣] رضي الله عنهما .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ثنا أبو الأشهب هوذة بن خليفة حدثنا عوف عن الحسن ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ ﴾ قال : الجنة. ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال: (النظر إلى وجه الرب عز وجل)[٤].

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ١٠٤) وإسناده قوي إلا أن فيه انقطاعاً فعامر بن سعد لم يدرك أبا بكر ، ووصله ابن جرير ، فرواه عامر بن سعد عن سعيد بن نمران إلا أن الذهبي قال فيه في الميزان : مجهول .

(٢) أخرجه الطبري في المرجع السابق (١١/١٠٥)، وفي إسناده بعض الضعف .

(٣) أخرجه الطبري أيضاً في المرجع السابق، وفي إسناده أبو بكر الهذلي متروك الحديث، وقد تابعه أبان بن أبي عياش وهو متروك أيضاً، قاله الحافظ في التقريب .

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسير جامع البيان (١١/١٠٦)، وإسناده صحيح، =

قال الأستاذ الإمام رحمه الله : وروينا عن سعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الرحمن بن سابط وقتادة وغيرهم من التابعين معنى قول الحسن البصري في تفسير الزيادة في هذه الآية بالنظر إلى وجه ربهم عز وجل(١).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق ثنا أبو نعيم ثنا سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عباس ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ يعني : حسنها، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ قال : نظرت إلى الخالق(٢).

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم بن أبي إياس ثنا المبارك ابن فضالة عن الحسن في قوله عز وجل : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ ، قال : حسنة، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ قال : تنظر إلى ربها عز وجل، حسنها الله بالنظر إليه وحق لها أن تنضر وهي تنظر

= رجاله ثقات .

(١) لم أقف على سند تفسير سعيد بن المسيب وأما تفسير عبد الرحمن بن أبي ليلى فأخرجه ابن جرير الطبري أيضاً في تفسيره (١١/ ١٠٥) من طريق ثابت البناني وإسناده صحيح ، وأما تفسير عبد الرحمن بن سابط فأخرجه ابن جرير في التفسير (١١/ ١٠٧)، وسنده فيه ليث بن سليم وفيه مقال، وأما تفسير قتادة فأخرجه ابن جرير (١١/ ١٠٦)، وإسناده صحيح رجاله كلهم ثقات .

(٢) وإسناده ضعيف، فيه سلمة بن سابور وعطية العوفي، وفيهما مقال .

إلى ربها[1] . قال رحمه الله : وروينا في ذلك عن عكرمة[2] وغيره من التابعين .

أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا يحيى بن يحيى ثنا مسدد ثنا إسماعيل بن علية ثنا أبو حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بارزاً للناس، فأتاه رجل فقال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: « **الإيمان : أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر** »[3]، وذكر باقي الحديث . قال الأستاذ الإمام رحمه الله : واللقاء المذكور في هذا الحديث هو لقاء الله عز وجل، فقد أفرد البعث بالذكر ، وقال في حديث دعاء التهجد : « **ووعدك حق ولقاؤك حق** »[4].

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان (٢٩/ ١٩٢) من طريق محمد بن إسماعيل البخاري قال : ثنا آدم .. إلخ ، وفيه المبارك بن فضالة صدوق يدلس ويسوي، قاله الحافظ في التقريب .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٩/ ١٩٢) بسند رجاله كلهم ثقات، ما عدا الحسين بن واقد، ثقة له أوهام، كما في التقريب للحافظ .

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٤٢٦)، والبخاري (١/ ١٨) و (٦/ ٢٠)، ومسلم (١/ ٣٩) رقم (٩)، وابن ماجه (١/ ٢٥) رقم (٦٤) .

(٤) وهو حديث ابن عباس أخرجه البخاري (٢/ ٤٢) و (٨/ ١٦٧ ، ١٨٤ ، ١٩٨)، ومسلم (١/ ٥٣٢) رقم (١٩٩)، والترمذي (٥/ ٤٨١) رقم (٣٤١٨)، وابن ماجه (١/ ٤٣٠) رقم (١٣٥٥)، وابن حبان في =

وفي رواية أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « **وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم** »[1]، وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة الأنصار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم : « **اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله** »[2].
وفي الكتاب : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [سورة الكهف، الآية ١١٠] .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر الجراحي ثنا يحيى بن ساسويه ثنا عبد الكريم السكري ثنا وهب بن زمعة أخبرني علي الباشاني قال سألت عبد الله بن المبارك عن قوله عز وجل : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ [سورة الكهف، الآية ١١٠]، فقال عبد الله : (من أراد النظر إلى وجه خالقه فليعمل عملاً صالحاً ولا يخبر به أحداً)[3].

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني أنا أبو سعيد بن الأعرابي ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا وكيع ابن الجراح حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم

= صحيحه (٤/ ١٢٨، ١٢٩) رقم (٢٥٨٨، ٢٥٨٩، ٢٥٩٠) .

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٣٧)، والبخاري (٦/ ٢٣٥)، ومسلم (٣/ ١٣٠٦) رقم (١٦٧٩) .

(٢) أخرجه البخاري (٨/ ١٨٤) .

(٣) في إسناده من لم أقف عليه .

عن جرير بن عبد الله قال : كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال : « **أما إنكم ستعرضون على ربكم عز وجل فترونه كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا** »[1] .

وأخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي ثنا أبو العباس الأصم حدثني أحمد بن يونس الضبي ثنا يعلى بن عبيد ثنا إسماعيل بن أبي خالد . . فذكره بإسناده ومعناه . . زاد عند قوله : « **وقبل غروبها** » ثم قرأ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة ق، الآية ٣٩])[2] .

قال الشيخ الإمام أحمد رحمه الله : سمعت الشيخ الإمام أبا الطيب سهل بن محمد بن سليمان رحمه الله يقول فيما أملاه علينا في قوله : « **لا تضامون في رؤيته** » بضم التاء وتشديد الميم : يريد لا تجتمعون لرؤيته في جهته ولا يضم بعضكم إلى بعض لذلك، فإنه عز وجل لا يرى في جهة كما يرى المخلوق في جهة ، ومعناه ـ بفتح التاء ـ : لا تضامون لرؤيته، مثل معناه بضمها : لا تتضامون في رؤيته بالاجتماع في جهة .

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٥)، والبخاري (١/ ١٣٨، ١٤٣) و (٦/ ٤٨، ١٩٨)، ومسلم (١/ ٤٣٩) رقم (٦٣٣)، وأبو داود (٥/ ٩٧) رقم (٤٧٢٩)، والترمذي (٤/ ٦٨٧) رقم (٢٥٥١)، وابن ماجه (١/ ٦٣) رقم (١٧٧) .

(٢) الزيادة عند أحمد والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي وابن ماجه .

وهو دون تشديد الميم من الضيم، معناه : لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض، وأنكم ترونه في جهاتكم كلها وهو يتعلى عن جهة[1]، قال : والتشبيه برؤية القمر ليقين الرؤية دون

---

(١) قول أبي الطيب الذي نقله المؤلف هنا في الجهة مقرراً له قول أشعري واضح . وذلك أن مذهب الأشاعرة في الرؤية الإثبات، إلا أنهم لا يثبتون علو الذات لله تعالى ، وبناءً عليه نفوا الجهة، وقالوا : الله يرى من جميع الجهات الست، أي : من فوق وتحت وأمام وخلف ويمين وشمال ـ تعالى الله عن ذلك ـ ؛ ولهذا فإنك ترى عبارات أبي الطيب توضح هذا المعتقد توضيحاً جلياً ، فهو يقول : (فإنه عز وجل لا يرى في الجهة)، وأنكم ترونه في جهاتكم كلها ، وهو يتعالى عن جهة، فهذا المذهب ـ والعياذ بالله ـ معلوم الفساد بالضرورة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في مجموع الفتاوى (١٦/ ٨٤) في الرد عليهم : (قلت : قول هؤلاء: أن الله يرى من غير معاينة ومواجهة قول انفردوا به دون سائر طوائف الأمة ، وجمهور العقلاء على أن فساد هذا معلوم بالضرورة) ا . هـ .

ويقول تلميذه شمس الدين ابن قيم الجوزية منكراً لهذا المذهب الفاسد في مختصر الصواعق المرسلة (١/ ٢٨١) : (ولهذا فإن الجهمية المغول تنكر علوه على خلقه ورؤية المؤمنين له في الآخرة، ومخانيثهم يقرون بالرؤية وينكرون العلو، وقد ضحك جمهور العقلاء من القائلين بأن الرؤية تحصل من غير مواجهة المرئي ومباينته ، وهذا رد لما هو مركوز في الفطرة والعقول) ا . هـ .

قلت : قد تظاهرت الأدلة النقلية والعقلية والفطر السليمة على أن الله بذاته فوق جميع مخلوقاته مستو على عرشه على ما يليق بجلاله، وعلى ذلك إجماع سلف الأمة، وهو معتقد أهل السنة والجماعة، وهذا يعني أن الله في جهة العلو ضرورة شرعية على الوجه اللائق به، وأن =

تشبيه المرئي، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ حدثني الحسين بن علي الدارمي ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ثنا يوسف بن موسى ثنا عاصم بن يوسف اليربوعي ثنا أبو شهاب عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن جرير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إنكم سترون ربكم عياناً** »(١) .

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ثنا أبو سهل ابن زياد القطان ثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع ثنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة رضي الله عنه أخبرهما: أن الناس قالوا : يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **هل تمارون في رؤية القمر ليلة البدر وليس دونه سحاب ؟** » قالوا : لا، يا رسول الله، قال : « **فإنكم ترونه كذلك** »(٢) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن

= المؤمنين يرونه من فوقهم عياناً كما قامت بذلك الأدلة .

(١) أخرجه البخاري (٨/ ١٧٩)، وابن خزيمة في التوحيد ص (١٦٩) .

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٧٥، ٢٩٣، ٣٦٨، ٥٣٤)، والبخاري (٨/ ١٧٩)، ومسلم (١/ ١٦٣) رقم (٢٩٩)، وأبو داود (٥/ ٩٨) رقم (٤٧٣٠)، والترمذي (٤/ ٦٨٨) رقم (٢٥٥٤)، وابن ماجه (١/ ٦٣) رقم (١٧٨)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٢٦٨) رقم (٧٤٠٢) .

محمد بن يحيى قالا : ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب أنا جعفر بن عون أنا هشام بن سعد ثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال : قلنا : يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : « **هل تمارون في رؤية الشمس في الظهيرة صحواً ليس دونها سحاب ؟** » قال : قلنا : لا، يا رسول الله ، قال : « **فهل تمارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيه سحاب ؟** » قالوا : لا، يا رسول الله ، قال : « **ما تمارون في رؤيته يوم القيامة إلا كما تمارون في رؤية أحدهما** »[1] .

قال الأستاذ الإمام رحمه الله : قوله : « **تمارون** » أصله: (تتمارون) فأسقطت إحداهما، وهو من المرية وهي الشك في الشيء والاختلاف فيه ، يقول : ترون ربكم يوم القيامة بلا شك ولا مرية، كما ترون الشمس والقمر في دار الدنيا بلا شك ولا مرية .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم المزكي ثنا أحمد بن سلمة ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي ثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله

---

(١) أخرجه أحمد (٣/١٦ /٩٤)، والبخاري (٨/١٨١)، ومسلم (١/١٦٧) رقم (١٨٣)، والنسائي (٢/٢٢٩)، وابن ماجه (١/٦٣) رقم (١٧٩) .

عليه وسلم : « **جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن** »[١] .

قال الأستاذ الإمام رضي الله عنه: قوله: « **رداء الكبرياء** » هو ما يتصف به من إرادة احتجاب الأعين عن رؤيته، فإذا أراد إكرام أوليائه بها رفع ذلك الحجاب عن أعينهم بخلق الرؤية فيها ليروه بلا كيف[٢] .

وقوله : « **في جنة عدن** » يعني : والناظرون في جنة عدن ولهذه الأخبار الصحيحة شواهد من حديث علي بن أبي طالب[٣] وعمار بن ياسر[٤] وزيد بن ثابت[٥] وعبد الله بن

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٤١١)، والبخاري (٨/ ١٨٥)، ومسلم (١/ ١٦٣) رقم (١٨٠)، والترمذي (٤/ ٦٧٤) رقم (٢٥٢٨) .

(٢) هذا يوافق مذهب الأشاعرة القائلين: بأن حجاب الرب عن خلقه يكون في العين، بمنعها من الرؤية، ورفع الحجاب هو خلق الرؤية فيها، كما قرر ذلك الرازي في كتابه تأسيس التقديس .

والصواب : أن الحجاب شيء آخر خارج عن العين كما بيَّن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في رده على الرازي في كتابه : (نقض التأسيس) (مخطوط) . (ر) .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) لم أقف عليه .

مسعود[1] وعبادة بن الصامت[2] وجابر بن عبد الله الأنصاري[3] وعبد الله بن عباس[4] وعبد الله بن عمر[5] وعدي بن حاتم[6] وأبي رزين العقيلي[7] وأنس بن مالك[8] وبريدة بن الحصيب[9] وغيرهم رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال رضي الله عنه : وروينا في إثبات الرؤية عن أبي بكر الصديق[10] رضي الله عنه وحذيفة بن اليمان[11] وعبد الله بن مسعود[12] وعبد الله بن عباس[13] وأبي موسى[14]

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) أخرجه الترمذي (٤/ ٦٨٨) رقم (٢٥٥٣) .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) أخرجه ابن ماجه (١/ ٦٤) رقم (١٨٠)، وابن خزيمة ص (١٧٨)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٠٠) .

(٨) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٢١) للبزار والطبراني في الأوسط وأبي يعلى باختصار، وقال : رجال أبي يعلى رجال الصحيح .

(٩) لم أقف عليه .

(١٠) لم أقف عليه .

(١١) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٢٢) للبزار وقال : فيه القاسم ابن مطيب، متروك .

(١٢) لم أقف عليه .

(١٣) لم أقف عليه .

(١٤) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص (١٧٩) .

وغيرهم رضي الله عنهم، ولم يرو عن أحد منهم نفيها، ولو كانوا فيها مختلفين لنقل اختلافهم إلينا[1]، وكما أنهم لما اختلفوا في رؤيته بالأبصار في الدنيا نقل اختلافهم في ذلك إلينا، فلما نقلت رؤية الله بالأبصار عنهم في الآخرة ولم ينقل عنهم في ذلك اختلاف ـ يعني: في الآخرة ـ كما نقل عنهم فيها اختلاف في الدنيا علمنا أنهم كانوا على القول برؤية الله بالأبصار في الآخرة متفقين مجتمعين . . وبالله التوفيق .

أخبرنا أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي سمعت جعفر بن محمد بن الحارث يقول : سمعت الحسن بن محمد ابن بحر يقول: سمعت المزني يقول : سمعت ابن هرم القرشي يقول : سمعت الشافعي يقول في قول الله عز وجل : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة المطففين، الآية ١٥]، قال: (فلما حجبهم في السخط كان هذا دليلاً على أنهم يرونه في الرضا)[2] .

---

(١) إذ المعروف أنه لم يقل برؤية الله في الدنيا إلا بعض الصوفية الذين لا يُعوَّل على اختلافهم سوى الاختلاف في رؤية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لربه ليلة المعراج، قال شارح الطحاوية : (واتفقت الأمة على أنه لا يراه أحد في الدنيا بعينه، ولم يتنازعوا في ذلك إلا في نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة، منهم من نفى رؤيته بالعين ومنهم من أثبتها له صلى الله عليه وسلم) ا. هـ . ص (٢١٣) المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة ـ عام ١٣٩١ هـ . (ر) .

(٢) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٨٥) بصيغة الجزم وسكت =

وأخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي أنا علي بن عمر الحافظ قال : ذكر إسحاق الطحان المصري ثنا سعيد بن أسد قال : قلت للشافعي رحمه الله : ما تقول في حديث الرؤية ؟ قال لي : (يا ابن أسد، اقض علي حييت أو مت : أن كل حديث يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني أقول به وإن لم يبلغني)[1] .

= عنه . قلت : في سنده من لم أقف عليه .

(1) وفي سنده من لم أقف عليه .

باب
القول في الإيمان بالقدر

قال الله عز وجل : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة يس، الآية ١٢]، وقال : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ [سورة الحديد، الآية ٢٢]، وقال : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ﴾ [سورة طه، الآية ٧]، وقال : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة القمر، الآية ٤٩] .

والقدر اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر ، ويقال : قدرت الشيء وقدرته بالتشديد والتخفيف فهو قدر، أي: مقدور ومقدر، كما يقال : هدمت البناء فهو هدم أي مهدوم، وقبضت الشيء فهو قبض، أي: مقبوض. فالإيمان بالقدر : هو الإيمان بتقدم علم الله سبحانه بما يكون من أكساب الخلق وغيرها من المخلوقات، وصدور جميعها عن تقدير منه، وخلق لها خيرها وشرها .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز ثنا عيسى بن عبد الله الطيالسي ثنا أبو عبد الرحمن المقري ثنا كهمس بن الحسن قال : سمعت عبد الله بن بريدة يحدث أن يحيى بن يعمر قال : كان أول من قال في القدر

بالبصرة معبد الجهني، فانطلقنا حجاجاً أنا وحميد بن عبد الرحمن فلما قدمنا قلنا : لو لقينا بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء القوم في القدر، قال : فوافقنا عبد الله بن عمر في المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، قال يحيى : فظننت أن صاحبي يكل الكلام إلي، فقلت : يا أبا عبد الرحمن، إنه ظهر قبلنا ناس يقرأون القرآن ويعرفون العلم يزعمون أن لا قدر، وإنما الأمر أنف . فقال عبد الله : (فإذا لقيتم أولئك فأخبروهم أني بريء منهم وهم مني براء، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو كان لأحدهم مثل أُحد ذهباً فأنفقه ما قبله الله عز وجل منه حتى يؤمن بالقدر كله خيره وشره)، ثم قال : حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا نعرفه حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه ثم قال : يا محمد، أخبرني عن الإسلام، ما الإسلام ؟ قال رسول الله ﷺ : « **الإسلام : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت السبيل** » فقال الرجل : صدقت، قال عمر رضي الله عنه : فعجبنا له يسأله ويصدقه، ثم قال : يا محمد، أخبرني عن الإيمان، ما الإيمان ؟ فقال : « **الإيمان : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر والقدر خيره وشره** »،

فقال : صدقت ، فقال : أخبرني عن الإحسان، ما الإحسان ؟ فقال : « **الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك** » ، قال : فحدثني عن الساعة، متى الساعة ؟ قال : « **ما المسؤول عنها بأعلم من السائل !** » قال : فأخبرني عن أماراتها ؟ قال : « **أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان** » ، ثم انطلق، فقال عمر رضي الله عنه: فلبثت ملياً ثم قال لي رسول الله ﷺ: « **يا عمر، ما تدري من السائل ؟** » قلت : الله ورسوله أعلم، قال: « **ذاك جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم**»[1] .

وأخبرنا علي بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا يعلى بن عبيد ثنا أبو سنان عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة قال : كنت أنا وابن يعمر جالسين في المسجد فجاء ابن عمر فذكر الحديث في سؤال الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، وقال في جوابه : قال : « **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث والحساب والجنة والنار والقدر خيره وشره من الله عز وجل** »[2] .

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٧، ٥١، ٥٢) و (٢/ ١٠٧)، ومسلم (١/ ٣٦) رقم (٨)، وأبو داود (٥/ ٦٩) رقم (٤٦٩٥)، والترمذي (٥/ ٦) رقم (٢٦١٠)، والنسائي (٨/ ٩٧)، وابن ماجه (١/ ٢٤) رقم (٦٣) .

(٢) ورجاله كلهم ثقات ما عدا أبا سنان فلم يتميز لي، هل هو سعيد بن سنان الحمصي ـ وهو ضعيف كما في التقريب للحافظ ـ أو هو =

أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان أنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا أبو نعيم ثنا سفيان (ح) .

وأخبرنا أبو ذر بن أبي الحسين بن أبي القاسم المذكر، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني الزاهد ثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المؤدب ثنا الحسين بن حفص ثنا سفيان عن زياد بن إسماعيل السهمي عن محمد بن عباد المخزومي عن أبي هريرة قال: جاء مشركو قريش إلى رسول الله ﷺ يخاصمونه في القدر قال: فنزلت هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة القمر، الآيات ٤٧ ـ ٤٩])[١] .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أخبرني أبو النضر الفقيه ثنا محمد بن نصر ثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي قال : قرأت على مالك بن أنس عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاووس قال : أدركت ناساً من أصحاب رسول الله

= ضرار بن مرة الشيباني الأكبر ـ وهو ثقة ثبت كما في التقريب أيضاً ـ وذلك لاشتراكهما بالرواية عن علقمة بن مرثد ، وله شاهد عند أحمد (١/ ٣١٩) من حديث ابن عباس ، وفي (٤/ ١٢٩و ١٦٤) من حديث أبي عامر الأشعري، وفي سندهما شهر بن حوشب .

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٤٤٤، ٤٧٦)، ومسلم (٤/ ٢٠٤٦) رقم (٢٦٥٦)، والترمذي (٤/ ٤٥٩) رقم (٢١٥٧) و (٥/ ٣٩٩) رقم (٣٢٩٠)، وابن ماجه (١/ ٣٢) رقم (٨٣) .

صلى الله عليه وسلم يقولون : كل شيء بقدر، قال : وسمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز** »[1].

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا بكر بن محمد الصيرفي بمرو، ثنا عبد الصمد بن الفضل، ثنا عبد الله بن يزيد المقري ثنا حيوة ثنا أبو هانيء أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي قال : سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة** »[2].

وأخبرنا الحسين بن محمد بن محمد بن علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود جعفر بن مسافر الهذلي ثنا يحيى بن حسان ثنا الوليد بن رباح عن إبراهيم بن أبي عبلة عن أبي حفصة قال : قال عبادة بن الصامت لابنه : يا بني إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **إن أول ما خلق الله ـ جل ثناؤه ـ القلم فقال له : اكتب، قال : رب وماذا اكتب ؟ قال : اكتب مقادير**

---

(١) أخرجه أحمد (٢/١١٠)، ومسلم (٤/٢٠٤٥) رقم (٢٦٥٥)، ومالك في الموطأ (١/٨٩٩) .

(٢) أخرجه أحمد (٢/١٦٩)، ومسلم (٤/٢٠٤٤) رقم (٢٦٥٣)، والترمذي (٤/٤٥٨) رقم (٢١٥٦) .

كل **شيء حتى تقوم الساعة** » ، يا بني، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **من مات على غير هذا فليس مني** »[(١)].

أخبرني أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ رحمه الله ببغداد أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي ثنا إسحاق بن الحسن ثنا إبراهيم ثنا سفيان عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد في جنازة، فقال : « **ما منكم أحد إلا قد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة** » قالوا : يا رسول الله ، أفلا نتكل ؟ قال : « **اعملوا فكل ميسر، ثم قرأ** : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ ﴾ [سورة الليل، الآيات ٥ ـ ١٠] »[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٣١٧)، وأبو داود (٥/ ٧٦) رقم (٤٧٠٠)، والترمذي (٤/ ٤٥٨) رقم (٢١٥٥) و (٥/ ٤٢٤) رقم (٣٣١٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٢٤٨)، وأبو داود الطيالسي ص (٧٩) رقم (٥٧٧) .

قال الترمذي في بعض طرقه رقم (٢١٥٥) : غريب من هذا الوجه . وقال في الطريق الأخرى رقم (٣٣١٩) : حسن غريب، وفي بعض النسخ : حسن صحيح غريب . وصححه عبد القادر الأرناؤوط في حاشيته على جامع الأصول (١٠/ ١٠٧) .

قلت : وإسناده صحيح بطرقه .

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٨٢)، والبخاري (٧/ ٢١٢) و (٨/ ٢١٥)، =

قال الشيخ الإمام رحمه الله : وقوله : « **فكلٌ ميسر** » يريد: أنه ميسر في أيام حياته للعمل الذي سبق له القدر به قبل وجوده وكونه، وأُمر بالعمل الذي هو أمارة له ليكون راجياً خائفا[1] .

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد أنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز ثنا سعدان بن نصر ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله رضي الله عنه قال : ثنا رسول الله ﷺ ـ وهو الصادق المصدوق ـ : « **أن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يُبعث إليه الملك فينفخ فيه الروح ثم يؤمر بأربع : اكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أم سعيد ، والذي لا إلـه غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى**

= والترمذي (٤/ ٤٤٥) رقم (٢١٣٦)، وابن ماجه (١/ ٣٠) رقم (٧٨)، وأبو داود (٥/ ٦٨) رقم (٤٦٩٤) .

(١) هذا يوافق مذهب الأشاعرة والجبرية في إنكار الأسباب وتسمية الأعمال أماراتٍ وأعلاماً على الثواب والعقاب فراراً من إثبات الأسباب . والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة: أن الأعمال أسباب لدخول الجنة ودخول النار، كما قال الله تعالى عن أهل الجنة: ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾، وقال عن أهل النار : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾، والنصوص في ذلك كثيرة معلومة . ر .

ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها »[1] .

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري ثنا الحسن بن محمد الزعفراني، ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن طاووس، سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **احتج آدم وموسى عليهما السلام، فقال موسى : أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة ، فقال له آدم : يا موسى، اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة أتلومني على أمر قدره عليّ قبل أن يخلقني ؟ قال : فحج آدم موسى . . .** »[2] .

قال رحمه الله : ورواه أيضاً عمر بن الخطاب رضي الله عنه[3] عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم[4] .

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٨٢، ٤٣٠)، والبخاري (٤/ ٧٨) و (٧/ ٢١٠)، ومسلم (٤/ ٢٠٣٦) رقم (٢٦٤٣)، وأبو داود (٥/ ٨٢) رقم (٤٧٠٨)، والترمذي (٤/ ٤٤٦) رقم (٢١٣٧)، وابن ماجه (١/ ٢٩) رقم (٧٦) .

(٢) تقدم هذا الحديث مخرجاً في باب القول في القرآن ص (٩١) .

(٣) أخرجه أبو داود (٥/ ٧٩) رقم (٤٧٠٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٦٢)، والبزار / كشف الأستار (٣/ ٢٢) رقم (٢١٤٦)، وإسناده حسن .

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم (١/ ٦٥)، والبزار (كشف الأستار) (٣/ ٢٢)=

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف المصري بمكة حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي الموت إملاء حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا القعنبي .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار ثنا أبو السري موسى بن الحسن ثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن رقبة بن مسقلة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، عن أُبي بن كعب رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام طبع كافراً ولو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفراً** »[1] .

أخبرنا أبو الخير جامع بن أحمد الوكيل المحمد أباذي أنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمد أباذي ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا عبد الرحمن بن المبارك ثنا حماد بن زيد عن هشام ابن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **السعيد من سعد في بطن أمه** » ، قال رحمه الله : ورواه يحيى بن عبد الله التيمي عن أبيه

= رقم (٢١٤٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٩١) : رواه أبو يعلى والبزار مرفوعاً، ورجالهما رجال الصحيح .

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١١٩، ١٢١)، ومسلم (٤/ ٢٠٥٠) رقم (٢٦٦١)، وأبو داود (٥/ ٨٠، ٨١) رقم (٤٧٠٥، ٤٧٠٦، ٤٧٠٧)، والترمذي (٥/ ٣١٢) رقم (٣١٥٠)، وابن حبان في صحيحه (٨/ ٣٨) رقم (٦١٨٨) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد فيه : « **والشقي من شقي في بطن أمه** »(١).

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري ببغداد أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا عباس بن عبد الله الترقفي ثنا أبو عبد الرحمن المقري ثنا نافع بن يزيد وابن لهيعة وكهمس بن الحسن وهمام بن يحيى عن قيس بن الحجاج عن حنش عن ابن عباس قال : كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**يا غلام -أو- يا بني ، ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟**» فقلت : بلى ، فقال : « **احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، قد جف القلم بما هو كائن ، فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يقضه الله عليك لم يقدروا عليه ، فاعمل لله بالشكر في اليقين ، واعلم أن الصبر على ما تكره خيرٌ كثيرٌ ، وأن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً** »(٢).

---

(١) أخرجه البزار (كشف الأستار) (٣/ ٢٣) رقم (٢١٥٠) ، والطبراني في الصغير (٢/ ٥) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٩٣) : رواه البزار والطبراني في الصغير ورجال البزار رجال الصحيح . قلت : وهو كما قال : رجاله ثقات ، وقد رواه البزار والطبراني بهذه الزيادة .

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٩٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧) ، والترمذي (٤/ ٦٦٧) رقم =

قال الأستاذ الإمام رحمه الله : ورواه الليث بن سعد عن قيس بن الحجاج، وقال في الحديث : « **رفعت الصحف وجفت الأقلام** »[1]، ولهذا الحديث شواهد عن ابن عباس رضي الله عنه، وحديث : « **السعيد من سعد في بطن أمه** » لا يخالف الأحاديث الواردة في المقادير، وجريان القلم بما يكون، فإنه إنما يسعد في بطن أمه من جرى القلم بسعادته ، وإنما جرى القلم بسعادة من كان في علم الله وفي تقديره سعادته .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق أنا الحسن ابن علي بن زياد ثنا سعيد بن سليمان ثنا سعيد بن عبد الرحمن قال سمعت أبا حازم يقول: (إن الله عز وجل علم قبل أن يكتب، وكتب قبل أن يخلق، فمضى الخلق على علمه وكتابه)[2].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا بحر بن نصر ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن ابن شهاب أن أبا خزامة حدثه أنه قال : يا رسول الله، أرأيت دواء نتداوى به ورقى نسترقيها وتقى نتقيه هل يرد ذلك

= (٢٥١٦)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٣٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٣١٤) ، وقال الترمذي : حسن صحيح ، وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص (١٦١) : طريق الترمذي حسنة جيدة .
قلت : وهو كما قال: رجاله رجال الصحيح .

(١) عند أحمد والترمذي في المرجعين السابقين .

(٢) لم أقف على بعض رجاله .

من قدر الله من شيء ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إنه من قدر الله** »[1] .

قال الشيخ رحمه الله : والذي يشهد لهذا الحديث بالصحة قوله صلى الله عليه وسلم : « **كلٌ ميسر لما خلق له** »[2] . فهو إذا تداوى أو استرقى أو اتقى فبتقدير الله وبتيسيره أمكنه ذلك، ولو لم يقدره لم يتيسر منه فعل ذلك .

وبالله التوفيق .

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤٢١)، والترمذي (٤/ ٣٩٩ ـ ٤٥٣) رقم (٢٠٦٥ ـ ٢١٤٨)، وابن ماجه (٢/ ١١٣٧) رقم (٣٤٣٧)، والحاكم (٤/ ١٩٩) ، وقال الترمذي : حسن صحيح، وقال الحاكم : صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي في التلخيص . قلت : وهو كما قالوا: رجاله ثقات .

(٢) يشير إلى حديث علي المتقدم قريباً ص (١٣٩).

باب
القول في خلق الأفعال

قال الله عز وجل: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [سورة غافر، الآية ٦٢] فدخل فيه الأعيان والأفعال من الخير والشر ، وقال : ﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [سورة الرعد، الآية ١٦]، فنفى أن يكون خالق غيره، ونفى أن يكون شيء سواه غير مخلوق ، فلو كانت الأفعال غير مخلوقة لكان الله سبحانه خالق بعض الأشياء دون جميعها ، وهذا خلاف الآية . ومعلوم أن الأفعال أكثر من الأعيان، فلو كان الله خالق الأعيان والناس خالقي الأفعال لكان خلق الناس أكثر من خلقه ولكانوا أتم قوة منه وأولى بصفة المدح من ربهم سبحانه، ولأن الله تعالى قال : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [سورة الصافات، الآية ٩٦]، فأخبر أن أعمالهم مخلوقة لله عز وجل .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبيد الله بن المنادى ثنا يونس بن شيبان عن قتادة في قوله: ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [سورة الصافات، الآية ٩٥]، قال : (الأصنام ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [سورة الصافات، الآية ٩٦]، قال : خلقكم وخلق ما تعملون

بأيديكم)[1].

قلنا : ولأن الله تعالى قال : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ [سورة الأنعام، الآية ١٠١]، فامتدح بالقولين جميعاً، فكما لا يخرج شيء من علمه لا يخرج شيء غيره من خلقه، ولأنه قال : ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ [سورة الملك، الآيتان ١٣، ١٤]، فأخبر أن قولهم وسرهم وجهرهم خلقه، وهو بجميع ذلك عليم، وقال : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة النجم، الآية ٤٣]، كما قال : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة النجم، الآية ٤٤]، فكما كان مميتاً محيياً بأن خلق الموت والحياة كان مضحكاً مبكياً بأن خلق الضحك والبكاء . وقد يضحك الكافر سروراً بقتل المسلمين، وهو منه كفر، وقد يبكي حزناً بظهور المسلمين، وهو منه كفر . فثبت أن الأفعال كلها خيرها وشرها صادرة عن خلقه وإحداثه إياها، ولأنه قال: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ [سورة الأنفال، الآية ١٧]، وقال : ﴿ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [سورة الواقعة، الآية ٦٤]، فسلب عنهم فعل القتل والرمي والزرع مع مباشرتهم إياه وأثبت فعلها لنفسه ليدل بذلك على أن المعنى المؤثر في وجودها بعد عدمها هو

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/٢٧٩) لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، وإسناد المؤلف صحيح .

إيجاده وخلقه، وإنما وجدت من عباده مباشرة تلك الأفعال بقدرة حادثة أحدثها خالقنا عز وجل على ما أراد ، فهي من الله سبحانه خلق، على معنى أنه هو الذي اخترعها بقدرته القديمة، وهي من عباده كسب، على معنى تعلق قدرة حادثة بمباشرتهم التي هي أكسابهم ، ووقوع هذه الأفعال أو بعضها على وجوه تخالف قصد مكتسبها يدل على موقع أوقعها على ما أراد غير مكتسبها(١)، وهو الله ربنا خلقنا وخلق أفعالنا لا شريك له في

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في العقيدة الواسطية : (والعباد فاعلون حقيقة والله خالق أفعالهم) .

وقال العلامة : عبد الرحمن بن ناصر السعدي في شرح هذه العبارة ص (٤٧) : (وتوضيح ذلك أن العبد إذا صلى وصام وعمل الخير أو شيئاً من المعاصي كان هو الفاعل لذلك العمل الصالح، وذلك العمل السيء وفعله المذكور ـ بلا ريب ـ واقع باختياره وهو يحس ضرورة أنه غير مجبور على الفعل أو الترك وأنه لو شاء لم يفعل، وكما أن هذا هو الواقع فهو الذي نص الله عليه في كتابه ونص عليه رسوله صلى الله عليه وسلم حيث أضاف الأعمال صالحها وسيئها إلى العباد، وأخبر أنهم الفاعلون لها وأنهم محمودون عليها إن كانت صالحة ومثابون عليها، ومذمومون إن كانت سيئة ومعاقبون عليها، فقد تبين بهذا واتضح أنها واقعة منهم وباختيارهم وأنهم إن شاؤوا فعلوا وإن شاؤوا تركوا، وأن هذا الأمر ثابت عقلاً وحساً وشرعاً ومشاهدة ، ومع ذلك فإذا أردت أن تعرف أنها كذلك واقعة منهم واعترض معترض وقال : كيف تكون داخلة في القدر، وكيف تشملها المشيئة ؟ فيقال : بأي شيء وقعت هذه الأعمال الصادرة من العباد خيرها وشرها ؟ فسيكون الجواب : وقعت بقدرتهم وإرادتهم ، وهذا يعترف به كل أحد ، ويقال أيضاً : إن=

شيء من خلقه تبارك الله رب العالمين . وكان الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان يعبر عن هذا بعبارة حسنة فيقول : فعل القادر القديم خلق[1] وفعل القادر المحدث كسب، فتعالى القديم عن الكسب وجل، وصغر المحدث عن الخلق وذل ، وقد أثبت الله سبحانه كسب العباد وخلقه كسبهم بما ذكرنا من الآيات في هذا الموضع ، وفي كتاب القدر مما لم نذكره ، وبمثل ذلك جاءت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو النضر الفقيه ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا علي بن المديني ثنا مروان بن معاوية ثنا أبو مالك الأشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن الله يصنع كل صانع وصنعته** »[2] .

= الله خلق قدرتهم ومشيئتهم وإرادتهم وهو الذي خلق ما تقع به الأفعال كما أنه هو الخالق للأفعال . وهذا هو الذي يحل الإشكال، وبه يتمكن العبد أن يعقل بقلبه اجتماع القدر والقضاء والاختيار) انتهى بتصرف .

(١) تقدم أن لفظ القديم لا يطلق على الله؛ لضعف الحديث الوراد فيه ص (٢٣) .

(٢) أخرجه البزار (كشف الأستار) (٣/ ٢٨) رقم (٢١٦٠)، والحاكم (١/ ٣١)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٥٨) .

وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي في التلخيص.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٩٧) : رجاله رجال الصحيح غير أحمد بن عبد الله أبو الحسين الكردي وهو ثقة، وصححه الألباني =

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا هشام (ح) وأنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق أنا محمد بن عيسى بن السكن الواسطي ثنا القواريري ثنا معاذ بن هشام ثنا أبي عن قتادة عن الحسن عن أبي موسى رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : « **الخير والشر خليقتان ينصبان للناس يوم القيامة** »، وفي رواية أبي داود : « **والذي نفسي بيده إن المعروف والمنكر لخليقتان ينصبان للناس يوم القيامة ، فأما المعروف فيعد أهله الخير ويمنيه ، وأما المنكر فيقول : إليكم إليكم، وما يستطيعون له إلا لزوماً** »[1] .

أخبرنا أبو منصور أحمد بن منصور الدامغاني نزيل بيهق ثنا أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني أخبرني الحسن بن سفيان ثنا أبو عمار ثنا الفضل بن موسى عن أبي فروة الرهاوي عن أبي يحيى الكلاعي عن أبي أُمامة الباهلي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن الله عز وجل يقول : أنا الله لا إلـه**

= في تعليقه على كتاب السنة لابن أبي عاصم . قلت : وهو كما قالوا : رجاله رجال الصحيح .

(١) لفظ المؤلف هذا لم أقف عليه ، وأما زيادة أبي داود فأخرجها أحمد (٤/ ٣٩١)، وأبو داود الطيالسي ص (٧٢) رقم (٥٣٥)، والبزار (كشف الأستار) (٤/ ١٠٢) رقم (٣٢٩٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٦٢) : رجاله رجال الصحيح .

قلت : وهو كما قال إلا أن فيه تدليس الحسن البصري .

إلا أنا خلقت الخير وقدرته فطوبى لمن خلقته للخير وخلقت الخير له وأجريت الخير على يديه، أنا الله لا إلـه إلا أنا خلقت الشر وقدرته فويل لمن خلقت الشر له وخلقته للشر وأجريت الشر على يديه »[1].

وأما ما روي في حديث دعاء الاستفتاح : « **والخير في يديك والشر ليس إليك** »[2]، فإنما معناه: الإشارة إلى استعمال الأدب في الثناء على الله عز وجل، والمدح له بأن يضاف إليه محاسن الأمور دون مساويها ولم يقصد به إدخال شيء في قدرته ونفي ضده عنه، فقد قال في هذا الحديث : « **والمهدي من هديت** »[3]، وفي حديث آخر : « **والمعصوم من**

---

(١) الحديث في سنده أبو فروة الرهاوي، وهو ضعيف، قاله الحافظ في التقريب ، وفيه أبو منصور الدامغاني، وأبو يحيى الكلاعي لم أقف عليهما ، لكن جاء من حديث ابن عباس عند الطبراني في الكبير (١٢/ ١٧٣) رقم (١٢٧٩٧) .

قال الهيثمي : في مجمع الزوائد (٨/ ١٩٢) : فيه مالك بن يحيى النكري وهو ضعيف ، قال : لعل الإسنادين يقوي أحدهما الآخر ويكون حسنا . والله أعلم .

(٢) وهو حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخرجه مسلم (١/ ٥٣٤) رقم (٧٧١)، والنسائي (٢/ ١٣٠)، وأبو داود (١/ ٤٨١) رقم (٧٦٠)، والترمذي (٥/ ٤٨٦) رقم (٣٤٢٢)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ١٣١) رقم (١٧٧٠) .

(٣) هو حديث علي أيضاً إلا أن هذه الزيادة عند ابن حبان في صحيحه (٣/ ١٣١، ١٣٣) رقم (١٧٦٨، ١٧٦٩، ١٧٧١) مرفوعاً، وأخرجها=

عصم الله »[1].

وفي ذلك دلالة على أنه يهدي قوماً دون قوم آخرين، ومن لم يهده ولم يعصمه فقد خذله، ومن خذله لم يرد به خيراً، قال الله عز وجل: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ ﴾ [سورة المائدة، الآية ٤١]، وكان النضر بن شميل يقول: (معناه: الشر لا يتقرب به إليك).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: سمعت العباس بن محمد الدوري يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: قال النضر بن شميل: (والشر ليس إليك) تفسيره: (والشر لا يتقرب به إليك)[2].

أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان في آخرين قالوا: أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا الحسن بن عرفة ثنا إسماعيل بن علية عن يزيد عن مطرف بن عبد الله بن الشخير. (ح).

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر إسحاق أنا إسماعيل بن قتيبة ثنا يحيى بن يحيى أنا حماد عن يزيد الرشك ثنا مطرف عن عمران بن حصين قال: قيل: يا رسول الله، أعلم

= عبد الرزاق (٢/ ٧٩) رقم (٢٥٦٦) موقوفة على علي.

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٩، ٨٨)، والبخاري (٧/ ٢١٣) و (٨/ ١٢١)، والنسائي (٧/ ١٥٨)، وابن حبان في صحيحه (٨/ ٢٥) رقم (٦١٥٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) وإسناده صحيح رجاله ثقات.

أهل الجنة من أهل النار ؟ قال : « **نعم** » ، قيل : ففيم يعمل العاملون؟ قال: « **كلٌ ميسر لما خلق له** »، وفي رواية ابن علية قال : « **اعملوا فكلٌ ميسر** »[1] أو كما قال .

قال : أبو سليمان الخطابي رحمه الله فيما بلغني عنه في هذا الحديث : فأعلمهم صلى الله عليه وسلم أن العلم السابق في أمرهم واقع على معنى تدبير الربوبية، وأن ذلك لا يبطل تكليفهم العمل بحق العبودية إلا أنه أخبر أن كلاً من الخلق ميسر لما دبر له في الغيب فيسوقه العمل إلى ما كتب له من سعادة أو شقاوة، فيثاب ويعاقب على سبيل المجازاة. فمعنى العمل : التعريض للثواب والعقاب، وبه وقعت الحجة وعليه دارت المعاملة ، وكان الشيخ أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان رحمه الله يقول: أعمالنا أعلام الثواب والعقاب[2] .

قلنا : وليس لقائل أن يقول : إذا خلق كسبه ويسره لعمل أهل النار ثم عاقبه عليه كان ذلك منه ظلماً، كما ليس له أن يقول : إذا مكنه منه وعلم أنه لا يتأتى منه غيره ثم عاقبه كان ذلك منه ظلماً؛ لأن الظلم في كلام العرب: مجاوزة الحد .

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٤٣١)، والبخاري (٧/ ٢١٠) و (٨/ ٢١٥)، ومسلم (٣/ ٢٠٤١) رقم (٢٦٤٩)، وأبو داود (٥/ ٨٣) رقم (٤٧٠٩)، وابن حبان في صحيحه (١/ ٢٧٥) رقم (٣٣٤) .

(٢) سبق التعليق على هذه الفقرة ص (١٤٠) .

والذي هو خالقنا وخالق أكسابنا لا آمر فوقه[1] ولا حاد دونه، وكل من سواه خلقه وملكه فهو يفعل في ملكه ما يشاء، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

أخبرنا أبو طاهر الزيادي أنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمد أباذي ثنا أبو قلابة ثنا عثمان بن عمر[2] (ح) .

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا محمد بن يعقوب الشيباني ثنا محمد بن شاذان ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا

---

(١) هذا يوافق مذهب الجبرية من الجهمية والأشاعرة في إنكار الأسباب والقول بأن الله تعالى يفعل بالمشيئة المجردة بلا حكمة، وأن أفعال الله ليست مبنية على الحكمة، وأن الظلم مستحيل في حق الله؛ لأن الظلم هو التصرف في ملك الغير، والله يتصرف في ملكه وخلقه بما يشاء، لا يسأل عما يفعل وهم يُسألون، إذ الظلم لا يكون إلا ممن فوقه آمر، والله لا آمر فوقه .

والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة: أن أفعال الله مبنية على الحكمة، وكذا ما يشرعه ويقدره، فله الحكمة في فعله وفي قدره وفي شرعه وأمره ونهيه وفيما يفعله بخلقه وعباده، فالرب حكيم، والظلم ممكن في حق الرب، ولكن الله نزَّه نفسه عنه وحرمه على نفسه، كما قال تعالى : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾ ولا يخاف من المستحيل الذي لا يدخل تحت القدرة ، كما في الحديث القدسي : « **يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي** »، والظلم : هو وضع الشيء في غير موضعه كأن ينقص أحداً من أجره وثوابه ويحمل أحداً أوزار غيره. ر .

(٢) في الأصل (عمير) والصواب : عمر، كما في الطريق الثانية، وكما عند أحمد ومسلم .

عثمان بن عمر أنا عزرة بن ثابت عن يحيى بن عقيل عن يحيى ابن يعمر عن أبي الأسود الديلي قال: قال لي عمران بن حصين: أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه شيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلونه مما أتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبتت الحجة عليهم؟ فقلت: بل شيء قضي عليهم ومضى عليهم قال: فقال: أفلا يكون ظلماً؟ قال: ففزعت من ذلك فزعاً شديداً وقلت: كل شيء خلق الله وملك يده، فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون، فقال لي: يرحمك الله إني لم أرد بما سألتك عنه إلا لأحزر عقلك، إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا: يا رسول الله، أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلونه به مما أتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبتت عليهم الحجة؟ فقال: «**لا، بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم**» قال: ففيم نعمل إذن؟ قال: «**من كان الله خلقه لواحدة من المنزلتين يسره لها وتصديق ذلك في كتاب الله** ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ ﴾ [سورة الشمس، الآيتان ٧، ٨]»[1].

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار ثنا الحسن بن

---

(١) أخرجه أحمد (٤/٤٣٨)، ومسلم (٤/٢٠٤١) رقم (٢٦٥٠).

مكرم ثنا إسحاق بن سليمان الرازي ثنا أبو سنان الشيباني قال : سمعت وهب بن خالد الحمصي يحدثنا عن ابن الديلمي قال : (وقع في نفسي شيء من القدر، فأتيت أُبي بن كعب فقلت : أبا المنذر، وقع في نفسي شيء من القدر فخفت أن يكون فيه هلاك ديني أو أمري، فقال : يا بن أخي، إن الله عز وجل لو عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو أن لك مثل أُحد ذهباً أنفقته في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأنك إن مت على غير هذا دخلت النار، ولا عليك أن تأتي أخي عبد الله بن مسعود فتسأله، فأتيت عبد الله بن مسعود فسألته، فقال مثل ذلك . وقال لي : لا عليك أن تأتي حذيفة ابن اليمان فتسأله، فأتيته فسألته، فقال لي مثل ذلك، وقال : ائت زيد بن ثابت فسله، فأتيت زيد بن ثابت فسألته، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . . . فذكر مثل ذلك)[١] .

قال الأستاذ الإمام رحمه الله : تابعه سفيان الثوري فرواه في جامعه عن أبي سنان هذا، ورواه أيضاً كثير بن مرة عن ابن

---

(١) أخرجه أحمد (٣١٧/٥)، وأبو داود (٧٥/٥) رقم (٤٦٩٩)، والترمذي (٤٥١/٤) رقم (٢١٤٤)، وابن ماجه (٢٩/١) رقم (٧٧) رووه من طرق، وكل طريق لا تخلو من مقال إلا أن بعضها يقوي بعضاً فيكون السند حسناً .

الديلمي، إلا أنه زاد سعد بن أبي وقاص في أوله ولم يذكر حذيفة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا محمد بن علي بن عبد الحميد الصغاني ثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري أنا عبد الرزاق عن معمر قال : بلغني أن عمرو بن العاص قال لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما : (وددت أني أجد من أخاصم إليه ربي، فقال أبو موسى : أنا، فقال عمرو : أيقدر علي شيئاً ويعذبني عليه ؟ فقال أبو موسى رضي الله عنه : نعم، قال : لم ؟ قال : لأنه لا يظلمك، فقال : صدقت)[١] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا الشيخ أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب أنا إسماعيل بن إسحاق ثنا محمد بن عبيد ثنا حماد بن زيد عن حبيب بن الشهيد قال : سمعت إياس بن معاوية يقول : لم أخاصم بعقلي كله من أهل الأهواء غير أصحاب القدر، قلت : أخبرني عن الظلم في كلام العرب ما هو ؟ قال : أن يأخذ الرجل ما ليس له، قلت : فإن الله له كل شيء[٢]، قال الشيخ أبو بكر : الظلم عند العرب : هو فعل ما ليس للفاعل فعله، وليس من شيء يفعله الله إلا وله فعله، ألا ترى أنه فاعل بالأطفال والمجانين والبهائم ما شاء من أنواع

---

(١) في سنده انقطاع؛ لأن معمراً لم يدرك عمرو بن العاص، وفيه الدبري والصغاني لم أقف عليهما .

(٢) إسناده صحيح، رجاله ثقات .

البلاء[1]، فقال: ﴿ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴾ [سورة نوح، الآية ٢٥]، فأغرقهم، صغيرهم وكبيرهم، وقال: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (٤١) مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ ﴾ [سورة الذاريات، الآيتان ٤١، ٤٢] وغير ذلك من الآيات الواردة في تعذيب الصغير والكبير والأطفال والمجانين بأنواع البلاء.

---

(١) سبق التعليق على هذه الفقرة ص (١٤٨).

باب

القول في الهداية والإضلال

قال الله عز وجل : ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة الكهف، الآية ١٧]، وقال : ﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة الأنعام، الآية ٣٩]، وقال : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [سورة القصص، الآية ٥٦] . وقال : معناه في غير آية من كتابه : كتبناها في كتاب القدر .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو عمرو بن السماك قال : أنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور قال : ثنا يحيى بن سعيد قال : نا يزيد بن كيسان قال : ثني أبو حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه : « **قل : لا إلـه إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة** » فقال : لولا أن تعيرني نساء قريش لأقررت بها عينك، فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [سورة القصص، الآية ٥٦] »[1]، ورواه أيضاً سعيد بن المسيب بن حزن القرشي عن أبيه عن النبي ﷺ[2] .

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٤٣٤، ٤٤١)، ومسلم (١/ ٥٥) رقم (٢٥)، والترمذي (٥/ ٣٤١) رقم (٣١٨٨)، وابن حبان في صحيحه (٨/ ٥٦) رقم (٦٢٣٧) .

(٢) أخرجه البخاري (٢/ ٩٨) و (٦/ ١٨)، ومسلم (١/ ٥٤) رقم =

أخبرنا أبو طاهر الفقيه وأبو زكريا بن أبي إسحاق في آخرين، قالا : أنا أبو العباس هو الأصم قال : نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال : أنا بشر بن بكر عن جابر قال : سمعت بسر بن عبيد الله قال: سمعت أبا إدريس الخولاني يقول: سمعت النواس بن سمعان الكلابي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **ما من قلب إلا بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه** »، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، والميزان بيد الرحمن يرفع أقواماً ويخفض آخرين إلى يوم القيامة** »[1].

قال الشيخ رحمه الله : وقوله : « **بين أصبعين من أصابع الرحمن** »، أراد به كون القلب تحت قدرة الرحمن[2][3]،

= (٢٤) .

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٨٢)، وابن ماجه (١/ ٧٢) رقم (١٩٩)، وابن حبان في صحيحه (٢/ ١٤٧) رقم (٩٣٩)، والحاكم (١/ ٥٢٥) وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي في التلخيص، وصحح إسناده البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ٨٧) . قلت : وهو كما قالوا: رجاله ثقات .

(٢) اعلم أن النصوص الواردة في الصفات لا تحتمل التأويل، ولئن احتمله بعضها فليس فيه ما يمنع إرادة الظاهر فيتعين المصير إليه، قاله الشيخ ابن عثيمين في فتح رب البرية ص (٨٤) .

(٣) هذا تأويل موافق لما عليه أهل البدع من نفي الصفات وتأويلها وعدم إثباتها، والذي عليه أهل السنة والجماعة إثبات الأصابع لله كما يليق =

وقد أثنى الله عز وجل ربنا على الراسخين في العلم الذين يقولون : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [سورة آل عمران، الآية ٨] وفيه وفي السنة دلالة على أن الله تعالى إن شاء هداهم وثبتهم وإن شاء أزاغ قلوبهم وأضلهم. نعوذ بالله من زيغ القلوب.

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال : أنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن أيوب قال : أنا أبو يحيى بن أبي مسرّة[1] قال : أنا خلاد بن يحيى قال : أنا عبد الواحد بن أيمن المكي عن عبيد بن رفاعة بن رافع الزرقي عن أبيه قال : لما كان يوم أُحد انكفأ المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **استووا حتى أُثني على ربي** » فصاروا خلفه صفوفاً فقال : « **اللهم لك الحمد كله، اللهم لا مانع لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت، اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك، اللهم إني أسألك النعيم يوم القيامة والأمن يوم الخوف، اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا ومن شر ما منعتنا، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، اللهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا**

= بجلاله وعظمته كسائر صفاته . (ر) .

(١) في الأصل : (عن أبي ميسرة) والصواب : ما أثبتناه، كما عند الحاكم .

مفتونين، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسولك ويصدون عن سبيلك واجعل عليهم رجزك وعذابك، إلـه الحق »[1] .

أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق قال : أنا أبو الحسن[2] أحمد بن محمد بن عبدوس قال : أنا عثمان بن سعيد الدارمي قال : أنا عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ﴾ [سورة المائدة، الآية ٧٤] قال : (قد دعا الله إلى توبته ولكن لا يقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله عليه، قوله : ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ﴾ [سورة التوبة، الآية ١١٨] : فبدء التوبة من الله عز وجل)[3] .

وبإسناده إلى ابن عباس في قوله : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ [سورة الأنفال، الآية ٢٤] يقول : يحول بين المـؤمن وبـين الكفر ويحول بين الكافر وبين الإيمان، وقوله :

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤٢٤)، والحاكم (١/ ٥٠٦) و (٣/ ٢٣)، والبزار (كشف الأستار) (٢/ ٣٣٠) رقم (١٨٠٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٠/ ١٢٧)، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي في موضع وخالفه في موضع آخر، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ١٢٢) : رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح . قلت : وإسناده جيد .

(٢) في الأصل (الحسين) وهو تصحيف، والصواب: (الحسن) .

(٣) إسناده ضعيف، فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وعلي بن أبي طلحة، وفيهما مقال .

﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [سورة الأنعام، الآية ١١٠]، قال : لو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حيل بينهم أو مرة في الدنيا، وقوله : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [سورة يونس، الآية ٨٨] فاستجاب الله لموسى عليه السلام وحال بين فرعون وبين الإيمان حتى أدركه الغرق فلن ينفعه الإيمان، وقوله : ﴿ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ [سورة الحجر، الآية ٣٩] يقول : أضللتني، وقوله : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَـٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [سورة الصافات، الآيات ١٦١ ـ ١٦٣]، يقول : لا تضلون أنتم ولا أضل منكم إلا من قضيت له أنه صال الجحيم، وقوله : ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ [سورة الأنعام، الآية ١٠٨]، قال : زين لكل أمة عملهم الذي يعملون حتى يموتوا، وقوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا ﴾ خلقنا ﴿ مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [سورة الأعراف، الآية ١٧٩]، وقوله : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ ﴾ [سورة الأعراف، الآيتان ٢٩ ، ٣٠]، وقال : إن الله عز وجل بدأ خلق بني آدم مؤمناً وكافراً، كما قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ [سورة التغابن، الآية ٢] ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمناً وكافراً، وقال : في قوله : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ [سورة فصلت، الآية ١٧] يقول : بينا لهم، وقوله : ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [سورة الإسراء، الآية ٢٣] يقول :

أمر، وقوله : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة النساء، الآية ٧٨] يقول : الحسنة والسيئة من عند الله، أما الحسنة فأنعم الله بها عليك، وأما السيئة فابتلاك الله بها، قوله : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ [سورة النساء، الآية ٧٩] قال : الحسنة: ما فتح الله عليه يوم بدر وما أصاب من الغنيمة والفتح، والسيئة: ما أصاب يوم أُحد أن شج في وجهه وكسرت رباعيته(١) . هذا كله عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

ورويناعن سعيد بن المسيب أنه قال: في قوله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات، الآية ٥٦] أي : ما خلقت من يعبدني إلاَّ ليعبدني، وفي قوله : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ [سورة الإسراء، الآية ٤٤] قال : وإن من شيء يسبح إلا يسبح بحمده، وقيل: وقوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة الذاريات، الآية ٥٦] أي : إلا لأمر أهل التكليف منهم بعبادتي، وقيل : إلا لتكونوا لي عباداً؛ كقوله: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [سورة مريم، الآية ٩٣] .

---

(١) ورواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مرسلة؛ لأنه لم يدركه .

باب
القول في وقوع أفعال العبد بمشيئة الله عز وجل

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [سورة التكوير، الآية ٢٩]، فأخبر أنا لا نشاء إلا أن يكون الله قد شاء، وقال: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ ﴾ [سورة يونس، الآية ٩٩]، وقال : ﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا ﴾ [سورة السجدة، الآية ١٣]، وقال : ﴿ مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [سورة الأنعام، الآية ١١١]، وقال : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ ﴾ [سورة الأنعام، الآية ١٢٥]، وقال : ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ ﴾ [سورة المائدة، الآية ٤١] .

وآيات القرآن في معنى هذه الآيات كثيرة، قد كتبناها في كتاب الأسماء والصفات، وفي كتاب القدر .

حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقري قال : أنا الحسن بن محمد بن إسحاق قال : أنا يوسف بن يعقوب القاضي قال : ثنا حفص بن عمر الحوضي قال : أنا شعبة عن

منصور قال : سمعت عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان** »(١) .

أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو قال : أنا أبو العباس الأصم قال : أنا الربيع بن سليمان قال : قال الشافعي رضي الله عنه : (المشيئة إرادة الله عز وجل، قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [سورة التكوير، الآية ٢٩] فأعلم الله خلقه أن المشيئة له دون خلقه وأن مشيئتهم لا تكون إلا أن يشاء الله)(٢) .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال : أنا إسماعيل بن محمد الصفار. (ح) . وأنا أبو محمد بن يوسف قال: أنا أبو سعيد بن الأعرابي قال: أنا سعدان بن نصر قال : ثنا سفيان عن الزهري أنه سمع عروة يحدث عن كرز بن علقمة الخزاعي قال : سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم: هل للإسلام من منتهى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أيما أهل بيت من العرب أو العجم أراد الله بهم خيراً أدخل عليهم الإسلام** » فقال : ثم ماذا ؟ قال : « **ثم تقع الفتن كأنها الظلل** »(٣) .

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٣٨٤، ٣٩٤، ٣٩٨)، وأبو داود (٥/ ٢٥٩) رقم (٤٩٨٠)، وأبو داود الطيالسي ص (٥٧) رقم (٤٣٠)، والمؤلف في الأسماء والصفات (١/ ٢٣٨)، وإسناده صحيح، رجاله ثقات .

(٢) أخرجه المؤلف في الأسماء والصفات (١/ ٢٣٨)، وإسناده صحيح .

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٤٧٧)، وعبد الرزاق (١١/ ٣٦٢) رقم (٢٠٧٤٧)=

أخبرنا أبو طاهر الفقيه قال : أنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمد أباذي قال : أنا إبراهيم بن عبد الله السعدي قال : أنا يزيد بن هارون قال : أنا حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **لا عليكم أن تعجبوا بأحد حتى تنظروا بما يُختم له، فإن العامل يعمل زماناً من عمره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل عملاً سيئاً، وإن العبد ليعمل قبل موته زماناً من دهره بعمل سيء لو مات عليه لدخل النار، ثم يتحول فيعمل عملاً صالحاً، وإذا أراد الله بعبده خيراً استعمله قبل موته** » قالوا : يا رسول الله، وكيف يستعمله قبل موته ؟ قال : « **يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه** »[1].

= والحميدي (١/ ٢٦٠) رقم (٥٧٤)، وابن حبان في صحيحه (٧/ ٥٧٧) رقم (٢٩٢٥)، والحاكم (١/ ٣٤)، والبزار (٤/ ١٢٤) رقم (٣٣٥٣)، والطبراني (١٩/ ١٩٧) رقم (٤٢٢ ـ ٤٤٦) .

وقال الحاكم : صحيح وليس له علة، وسكت عنه الذهبي .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٠٥) : رواه أحمد والبزار والطبراني بأسانيد، وأحد رجاله رجال الصحيح .

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣/ ٢٩٢): صححه ابن حبان .

قلت : وإسناده صحيح .

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٢٠، ٢٢٣)، والبزار (كشف الأستار) (٣/ ٢٦) رقم (٢١٥٧)، وابن حبان في صحيحه (١/ ٢٧٨) رقم (٣٤٢)، والحاكم (١/ ٣٤٠)، والترمذي (٤/ ٤٥٠) رقم (٢١٤٢)، والمؤلف في الأسماء والصفات (١/ ٢٥٣)، وعزاه الهيثمي في مجمع =

أخبرنا أبو طاهر الفقيه قال : أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان قال : أنا أحمد بن يوسف السلمي قال : أنا عبد الرزاق قال : أنا معمر عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« تحاجت الجنة والنار، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة : فمالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم، قال الله عز وجل للجنة : إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار : إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها »**[1].

أخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود

= الزوائد (٧/ ٢١١) لأحمد والبزار وأبي يعلى والطبراني في الأوسط . . وروايتهم له مختصرة إلا أحمد، فرواه بطوله موقوفاً ومرفوعاً، وقال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢١١): ورجاله رجال الصحيح . قلت : وهو كما قالوا: رجاله رجال الصحيح، إلا أن فيه حميد الطويل، ثقة مدلس، وقد عنعن عند الجميع إلا عند المؤلف، فقد صرح بالسماع .

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٧٦، ٣١٤، ٤٥٠)، ومسلم (٤/ ٢١٨٦) رقم (٢٨٤٦)، والبخاري (٥/ ٤٨)، والترمذي (٤/ ٦٩٤) رقم (٢٥٦١)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٢٧٠) رقم (٧٤٠٤)، والمؤلف في الأسماء والصفات (١/ ٢٦١) .

العلوي رحمه الله قال: أنا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي قال: ثنا محمد بن يحيى الذهلي قال: ثنا عبد الرحمن ابن مهدي قال: ثنا عمر بن ذر قال: سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول: (لو أراد الله أن لا يعصى لم يخلق إبليس، وقد بين ذلك في آية من كتاب الله عز وجل وفصَّلها، علمها من علمها وجهلها من جهلها: ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [سورة الصافات، الآيتان ١٦٢، ١٦٣])[1].

وقد روي فيه خبر مرفوع[2].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أنا أبو بكر أحمد بن سليمان الموصلي ثنا علي بن حرب الموصلي قال: أنا عبد الله بن إدريس عن ربيعة بن عثمان عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدّر الله وما شاء الله فعل، فإن اللو يفتح عمل الشيطان»**[3].

---

(١) أخرجه المؤلف في الأسماء والصفات (١/٢٥٨)، وإسناده جيد، عدا عبد الله بن الشرقي ففيه مقال.

(٢) سيذكره المؤلف هنا بعد حديث أبي هريرة الآتي ص (١٧٠).

(٣) أخرجه أحمد (٢/٣٦٦، ٣٧٠)، ومسلم (٤/٢٠٥٢) رقم (٢٦٦٤)،=

أخبرنا أبو سعد سعيد بن محمد بن أحمد الشعبي قال : أنا أبو عمرو بن مطر قال : أنا أبو خليفة قال : أنا أبو الربيع الزهراني قال : ثنا عباد بن عباد عن عمر بن ذر قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يقول : (لو أراد الله لا يعصى ما خلق إبليس)[١]. قال : وحدثني مقاتل بن حيان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر رضي الله عنه : « **يا أبا بكر، لو أراد الله أن لا يُعصى ما خلق إبليس** »[٢].

أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق قال : أنا أبو الحسن أحمد بن محمد الطرائفي قال : ثنا عثمان بن سعيد الدارمي قال : أنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله عز وجل : ﴿ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ اللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ [سورة

= وابن ماجه (٣١/١) رقم (٧٩) و (١٣٩٥/٢) رقم (٤١٦٨)، وابن حبان في صحيحه (٤٩٠/٧) رقم (٥٦٩١، ٥٦٩٢)، والمؤلف في الأسماء والصفات (٢٦٣/١) .

(١) تقدم تخريجه قريباً ص (١٦٩) .

(٢) أخرجه البزار (٢٤/٣) رقم (٢١٥٣)، والمؤلف في الأسماء والصفات (٢٥٩/١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٢/٧) : (ورواه الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه وفي إسناد الطبراني عمر بن الصبح، وهو ضعيف جداً وشيخ البزار السكن بن سعيد ولم أعرفه وبقية رجال البزار ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر) ا.هـ .

المائدة، الآية ٤١]، يقول : من يرد ضلالته فلن تغني عنه من الله شيئاً، وقوله : ﴿ إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ﴾ [سورة الزمر، الآية ٧] يعني : الكفار الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم فيقولوا : (لا إله إلا الله)، ثم قال : ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ [سورة الزمر، الآية ٧]، وهم عباده المخلصون، الذين قال : [1] ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ [سورة الحجر، الآية ٤٢] فألزمهم شهادة أن لا إله إلا الله وحببها إليهم، وفي قوله : ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ [سورة الإسراء، الآية ١٦] يقول: سلطنا شرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكناهم بالعذاب، وهو قوله عز وجل : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا ﴾ [سورة الأنعام، الآية ١٢٣]، وفي قوله : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ [سورة يس، الآية ٦٦]، يقول : أضللناهم عن الهدى فكيف يهتدون ؟ وقال مرة : أعميناهم عن الهدى[2]، وفي قوله : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [سورة الكهف، الآية ٢٩] يقول : من شاء الله له الإيمان آمن ومن شاء الله له الكفر كفر، وهو قوله عز وجل : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة التكوير،

---

(١) الأولى : أن يُضاف بعد (قال) كلمة (فيهم) .

(٢) في الأصل لفظ (من) بعد كلمة (قال)، والأولى (مرة)، كما في الأسماء والصفات للمصنف (١/ ٢٤٩) .

الآية ٢٩]، وفي قوله عز وجل : ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا ﴾ [سورة الأنعام، الآية ١٤٨]، قال: ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [سورة الأنعام، الآية ١٤٨]، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ ﴾ [سورة الأنعام، الآية ١٠٧]، وقال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩ ﴾ [سورة النحل، الآية ٩]، يقول الله : (لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين)[1].

وبهذا الإسناد عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا ﴾ [سورة يس، الآية ٨]، وقوله : ﴿ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ [سورة الكهف، الآية ٢٨]، وقوله : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ [سورة يونس، الآية ٩٩] . ونحو هذا من القرآن .

قال : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص على أن يؤمن جميع الناس ويبايعوه على الهدى، فأخبر الله أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاوة في الذكر الأول، ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ۝٣ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ۝٤ ﴾ [سورة الشعراء، الآيتان ٣، ٤])[2].

---

(١) وإسناده ضعيف؛ فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث ومعاوية بن صالح وعلي بن أبي طلحة، وفي كل منهم مقال .

(٢) وإسناده كسابقه؛ لأنه هو .

قال الشيخ رحمه الله : وقد روينا في حديث زيد بن ثابت وحديث أبي الدرداء وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن** »[1]، وهذا كلام أخذته الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذه التابعون عنهم ولم يزل يأخذه الخلف عن السلف من غير نكير، وصار ذلك إجماعاً منهم على ذلك، وفي كتاب الله عز وجل : ﴿ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [سورة الكهف، الآية ٣٩]، وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [سورة الأعراف، الآية ١٨٨]، فنفى أن يملك العبد كسباً ينفعه أو يضره إلا بمشيئة الله وقدرته، وفي معنى ذلك قال الشافعي رضي الله عنه : ما أخبرنا أبو عبد الله قال : أنا الزبير بن عبد الواحد الحافظ قال : حدثني حمزة بن علي

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١٩١)، والطبراني في الكبير (٥/ ١١٩، ١٥٧) رقم (٤٨٠٣، ٤٩٣٢)، والمؤلف في الأسماء والصفات (١/ ٢٦٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١١٣) : رواه أحمد والطبراني وأحد إسنادي الطبراني رجاله وثقوا وفي بقية الأسانيد أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف . ا.هـ .

قلت : الحديث حسن بطرقه وشواهده، ومن شواهده : ما رواه أبو داود (٥/ ٣١٦) رقم (٥٠٧٥)، والمؤلف في الأسماء والصفات (١/ ٢٦٨) بسند ضعيف، عن بعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم، ومن حديث بريدة أورده النووي في الأذكار ص (٤٠) وعزاه لابن السني، وحديث أبي الدرداء أخرجه المؤلف في الأسماء والصفات (١/ ٢٧٠)، وعزاه النووي في الأذكار ص (٤٠) إلى ابن السني .

العطار قال : أنا الربيع بن سليمان قال : سُئل الشافعي رضي الله عنه عن القدر فأنشأ يقول :

ما شئتَ كان وإن لم أَشَأ
وما شئتُ إن لم تشأ لم يكنْ

خلقتَ العباد على ما علمتَ
ففي العلم يجري الفتى والمُسِنْ

على ذا مَنَنْتَ وهذا خَذَلْتَ
وهذا أَعَنْتَ وذا لم تُعِنْ

فمنهم شقي ومنهم سعيد
ومنهم قبيح ومنهم حَسَنْ[1]

وعلى نحو قول الشافعي رضي الله عنه في إثبات القدر لله ووقوع أعمال العباد بمشيئة الله درج أعلام الصحابة والتابعين .

وإلى مثل ذلك ذهب فقهاء الأمصار : الأوزاعي ومالك بن أنس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والليث بن سعد وأحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم وغيرهم رضي الله عنهم .

وحكينا عن أبي حنيفة رحمه الله مثل ذلك[2]، وفيما

---

(١) أخرجه المصنف في الأسماء والصفات (١/ ٢٨٤)، وإسناده جيد ما عدا حمزة بن علي العطار فلم أقف عليه .

(٢) لم أقف على سنده .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعت أبا بكر محمد بن جعفر المزكي يقول : أنا أبو العباس أحمد بن سعيد بن مسعود المروزي قال : أنا سعيد بن معاذ قال : ثنا إبراهيم بن رستم قال : سمعت أبا عصمة يقول : سألت أبا حنيفة : من أهل الجماعة ؟ قال : من فضل أبا بكر وعمر وأحب علياً وعثمان، وآمن بالقدر خير وشره من الله، ومسح على الخفين، ولم يكفر مؤمناً بذنب، ولم يتكلم في الله بشيء[1] .

---

(١) لم أقف على سنده .

باب
القول في الأطفال أنهم يولدون على فطرة الإسلام

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري قال : أنا محمد بن بكر قال : ثنا أبو داود قال : ثنا القعنبي عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه، كما تناتج الإبل من بهيمة جمعاء هل تحس من جدعاء ؟** » قالوا : يا رسول الله، أفرأيت من يموت وهو صغير ؟ قال : « **الله أعلم بما كانوا عاملين** »[1] .

آخر هذا الخبر يدل على أن المراد بالأول : بيان حكمه في الدنيا، كما قال الشافعي رضي الله عنه في رواية أبي عبد الرحمن البغدادي عند قول النبي صلى الله عليه وسلم :

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٣٣، ٢٧٥، ٢٨٢، ٣٩٣، ٤١٠، ٤٨١)، والبخاري (٢/ ١٠٤) و (٦/ ٢٠) و (٧/ ٢١١)، ومسلم (٤/ ٢٠٤٧) رقم (٢٦٥٨)، وأبو داود (٥/ ٨٦) رقم (٤٧١٤)، والترمذي (٤/ ٤٤٧) رقم (٢١٣٨)، ومالك في الموطأ (١/ ٢٤١)، وابن حبان في صحيحه (١/ ١٦٩، ١٧٠) رقم (١٢٨، ١٢٩، ١٣٠)، وأبو داود الطيالسي ص (٣١١) رقم (٢٣٥٩) .

« **كل مولود يولد على الفطرة** » هي الفطرة التي فطر الله عليها الخلق، فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يفصحوا بالقول، فيختاروا أحد القولين : الإيمان أو الكفر، لا حكم لهم في أنفسهم إنما الحكم لهم بآبائهم، فمن كان آباؤهم يوم يولدون فهم بحالهم: إما مؤمن فعلى إيمانه، وإما كافر فعلى كفره[1].

قال الشيخ رحمه الله : الذي يؤكد هذا ما روى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث : « **فإن كانا مسلمين فمسلم** »[2]، فأما حكمهم في الآخرة فبيانه في آخر الخبر وهو قوله : « **الله أعلم بما كانوا عاملين** » فحكمهم في الدنيا في النكاح والمواريث وسائر أحكام الدنيا حكم آبائهم حتى يعربوا عن أنفسهم بأحدهما، وحكمهم في الآخرة موكول إلى علم الله عز وجل فيهم، وعلى هذا يدل حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم في أطفال المسلمين.

أخبرنا أبو ذر محمد بن أبي الحسين بن أبي القاسم المذكر، قال : أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار الزاهد قال : أنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المؤدب قال : أنا الحسين بن حفص عن سفيان عن طلحة بن يحيى بن طلحة بن

---

(١) لم أقف على مصدره.

(٢) هذه الرواية عند مسلم (٤/٢٠٤٨) رقم (٢٦٥٨).

عبيد الله عن عائشة بنت طلحة عن عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين أنها قالت : أُتي النبي صلى الله عليه وسلم بصبي من الأنصار ليصلي عليه قالت[١] : فقلت : يا رسول الله، طوبى لهذا، عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءاً ولم يدره[٢]! فقال : « **أو غير ذلك يا عائشة، إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً، خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار وخلق لها أهلاً، خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم** »[٣] .

فهذا الحديث يمنع من قطع القول بكونهم في الجنة، وحديث أُبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في الغلام الذي قتله الخضر : « **أنه طبع كافراً** »[٤]، يدل على ذلك : فقد كان أبواه مؤمنين .

وقد روينا في أواخر كتاب القدر أخباراً في أن أولاد المشركين مع آبائهم في النار وأولاد المسلمين مع آبائهم في

---

(١) في الأصل: (قال)، والأولى : (قالت) كما عند أحمد وأبي داود والنسائي .

(٢) لفظ أحمد ومسلم وابن ماجه والنسائي : (يدركه)، ولفظ أبي داود، (يدر به) .

(٣) أخرجه أحمد (٤١/٦، ٢٠٨)، ومسلم (٤/ ٢٠٥٠) رقم (٢٦٦٢)، وأبو داود (٨٦/٥) رقم (٤٧١٣، ٤٧١٤) ، والنسائي (٥٧/٤)، وابن ماجه (٣٢/١) رقم (٨٢)، وابن حبان في صحيحه (١٨/٨) رقم (٦١٤٠) .

(٤) تقدم تخريجه في باب القول في الإيمان بالقدرص (١٤٢) .

الجنة[1]، وأخباراً غير قوية في أولاد المشركين أنهم خدام أهل الجنة[2]، وما صح من ذلك يدل على أن أمرهم موكول إلى الله تعالى وإلى ما علم الله من كل واحد منهم، وكتب له من

---

(١) روي في ذلك أحاديث؛ كحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سألت خديجة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم عن ولدين لها ماتا في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «**هما في النار**»، قال: فلما رأى الكراهية في وجهها قال: «**لو رأيتِ مكانهما لأبغضتهما**» قالت: يا رسول الله، فولدي منك؟ قال: «**في الجنة**» ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن المؤمنين وأولادهم في الجنة، وإن المشركين وأولادهم في النار**» ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [سورة الطور، الآية ٢١] أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في زوائده في المسند (١/ ١٣٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢١٧) : رواه عبد الله بن أحمد، وفيه محمد بن عثمان ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

قلت : وفي تعجيل المنفعة للحافظ ابن حجر ص (٣٧٢) : قال الذهبي في الميزان : لا يدرى من هو فتشت عليه في أماكن وخبره منكر، قال الحافظ : قال شيخنا الهيثمي : ذكره ابن حبان في الثقات وأغفله الحسيني . قلت : وذكره الأزدي في الضعفاء . ا. هـ .

قلت : وقد أورد الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩) جملة من الأحاديث في هذا المعنى وكلها لا تخلو من مقال .

(٢) من تلك الأخبار حديث سمرة بن جندب بلفظ : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أطفال المشركين، فقال : «**هم خدم أهل الجنة**» أخرجه البزار (٣/ ٣٢) رقم (٢١٧٢)، والطبراني في الكبير (٧/ ٢٤٤) رقم (٦٩٩٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه عباد بن منصور وثقه يحيى القطان وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات. ا . هـ

السعادة أو الشقاوة . وقد قيل في أولاد المسلمين : إن الله تبارك وتعالى أكرم هذه الأمة بأن ألحق بهم ذرياتهم في الجنة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أنا محمد بن علي الصنعاني بمكة قال : أنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد قال : أنا عبد الرزاق قال: أنا الثوري عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل : (**ألحقنا بهم ذرياتهم**)[1] [سورة الطور، الآية ٢١]، قال : الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن معه في الجنة وإن كان دونه في العمل ثم قرأ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ [سورة الطور، الآية ٢١] يقول : (وما نقصناهم)[2] .

ورواه محمد بن بشر عن الثوري عن عمرو بن مرة . وكذلك رواه شعبة عن عمرو بن مرة .

أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق قال : أنا أبو الحسن

---

(١) قراءة .

(٢) أخرجه الحاكم (٢/٤٦٨)، والبزار (٣/ ٧٠) وقال البزار : لا نعلم أسنده إلا الحسن عن قيس، وقد رواه الثوري عن عمرو بن مرة موقوفاً، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١١٤) : وفيه قيس بن الربيع وثقه شبعة والثوري وفيه ضعف .

قلت : طريق المؤلف وشيخه الحاكم إسنادها جيد ما عدا شيخ الحاكم محمد بن علي الصغاني فلم أقف عليه، وهو عند الحاكم الصنعاني نسبة إلى صنعاء ولم أقف عليه أيضاً .

الطرائفي قال : أنا عثمان بن سعيد قال : أنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة النجم، الآية ٣٩]، فأنزل الله تعالى بعد هذا : ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [سورة الطور، الآية ٢١] يعني : بإيمان، فأدخل الله عز وجل الأبناء بصلاح الآباء الجنة[١].

قال الشيخ رحمه الله : فيحتمل أن يكون خبر عائشة رضي الله عنها في ولد الأنصاري قبل نزول الآية، فجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأصل المعلوم في جريان القلم بسعادة كل نسمة أو شقاوتها، فمنع من القطع بكونه في الجنة ثم أكرم الله تعالى أمته بإلحاق ذرية المؤمن به وإن لم يعملوا عمله فجاءت أخبار بدخولهم الجنة، فعلمنا بها جريان القلم بسعادتهم، فمنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « **صغارهم دعاميص أهل الجنة** »[٢].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً عن النبي صلى الله

---

(١) إسناده ضعيف؛ فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث ومعاوية بن صالح وعلي بن أبي طلحة، وفي كل منهم مقال .

(٢) أخرجه أحمد (٢/٤٨٨، ٥١٠)، ومسلم (٤/٢٠٢٩) رقم (٢٦٣٥) . الدعاميص : جمع دعموص، وهي دويبة تكون في مستنقع الماء . والمراد : أنهم دخالون في منازل الجنة سياحون فيها، قاله ابن الأثير في النهاية (٢/١٢٠) .

عليه وسلم : « **أولاد المسلمين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة عليهما السلام، فإذا كان يوم القيامة دفعوا إلى آبائهم** »[1] ، وفي حديث معاوية بن قرة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الرجل الذي هلك ابن له، قال: فعزاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « **يا فلان، أيما أحب إليك : أن تمتع به عمرك أو لا تأتي غداً باباً من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك** » فقال: يا نبي الله، لا، بل يسبقني إلى أبواب الجنة أحب إلي، قال : « **فذاك لك** »، فقام رجل من الأنصار فقال : يا نبي الله، جعلني الله فداك، أهذا لهذا خاصة أو من هلك له طفل من المسلمين كان ذلك له ؟ قال : « **من هلك له طفل من المسلمين كان ذلك له** »[2].

وأسانيد هذه الأحاديث مع غيرها ذكرناها في باب الصبر

---

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٣٨٤) مطولاً وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في التلخيص، وأخرجه أحمد (٢/ ٣٢٦)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٢٦٩) رقم (٧٤٠٣)، والحاكم أيضاً (٢/ ٣٧٠) مختصراً وقال : صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي في التلخيص في كلا الموضعين .

قلت : الحديث جاء من طرق عدة وفي بعضها مقال، وعلى أي حال الحديث صحيح بطرقه . والله أعلم .

(٢) أخرجه النسائي (٤/ ١١٨)، وابن حبان في صحيحه (٤/ ٢٦٢) رقم (٢٩٣٦)، والحاكم (١/ ٣٨٤) وقال : صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي في التلخيص .

قلت : وهو كما قالا: رجاله رجال الصحيح .

من كتاب الجامع[1]، وكل ذلك فيمن وافى أبويه يوم القيامة مؤمنين أو أحدهما فيلحق بالمؤمن ذريته كما جاء به الكتاب، ويستفتح له كما جاءت به السنة، ويحكم لها بأنها كانت ممن جرى له القلم بالسعادة .

وقد ذكر الشافعي رحمه الله في كتاب المناسك ما دل على صحة هذه الطريقة في أولاد المسلمين، فقال : (إن الله عز وجل بفضل نعمته أثاب الناس على الأعمال أضعافها، ومنّ على المؤمنين بأن ألحق بهم ذرياتهم ووفر عليهم أعمالهم فقال : ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ [سورة الطور، الآية ٢١] فلما منّ على الذراري بإدخالهم جنته بلا عمل كان أن منّ عليهم بأن يكتب لهم عمل البر في الحج وإن لم يجب عليهم في ذلك المعنى، قال : وقد جاءت الأحاديث في أطفال المسلمين أنهم يدخلون الجنة) .

قال الشيخ الإمام رحمه الله : وهذه طريقة حسنة في جملة المؤمنين الذين يوافون القيامة مؤمنين، وإلحاق ذريتهم بهم، كما ورد به الكتاب وجاءت به الأحاديث إلا أن القطع به في واحد من المؤمنين بعينه غير ممكن؛ لما يخشى من تغير حاله في العاقبة ورجوعه إلى ما كتب له من الشقاوة، فكذلك قطع القول به في واحد من المولودين غير ممكن؛ لعدم علمنا بما يؤول إليه حال متبوعه وبما جرى له به القلم في الأزل من

---

(١) المراد بالجامع : هو كتاب (شعب الإيمان) للمصنف .

السعادة أو الشقاوة، وكان إنكار النبي صلى الله عليه وسلم القطع به في حديث عائشة رضي الله عنها وعن أبيها لهذا المعنى.

فنقول بما ورد به الكتاب والسنة في جملة المؤمنين وذرياتهم ولا نقطع القول به في آحادهم لما ذكرنا، وفي هذا جمع بين جميع ما ورد في هذا الباب. والله أعلم.

ومن قال بالطريقة الأولى في التوقف في أمرهم جعل امتحانهم وامتحان أولاد المشركين في الآخرة محتجاً بما:

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا جعفر الرزاز ثنا حنبل بن إسحاق ثنا علي بن عبد الله المديني ثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن الأحنف عن الأسود بن سريع أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «**أربعة يوم القيامة** - يعني: يدلون على الله بحجة -: **رجل أصم لا يسمع، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة، فأما الأصم فيقول: رب، لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً، وأما الأحمق فيقول: رب، لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبعر، وأما الهرم فيقول: يا رب، لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً، وأما الذي مات في فترة فيقول: يا رب، ما أتاني الرسول، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه ويرسل إليهم أن ادخلوا النار، فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها ما كانت عليهم إلا برداً وسلاماً**»[1]. وبهذا الإسناد عن قتادة عن الحسن عن أبي رافع

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٤)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٢٢٦) رقم =

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوٍ من هذا[1] . وهذا إسناد صحيح .

وروى ليث بن أبي سليم عن عبد الوارث عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **يؤتى يوم القيامة بمن مات في الفترة والشيخ الفاني والمعتوه والصغير الذي لا يعقل فيتكلمون بحجتهم وعذرهم، فيأتي عنق من النار، فيقول لهم ربهم : إني كنت أرسل إلى الناس رسلاً من أنفسهم وإني رسول نفسي إليكم ادخلوا هذه النار، فأما من كتب عليهم الشقاوة فيقولون : ربنا منها فررنا، وأما أهل السعادة فينطلقون حتى يدخلوها، فيدخل هؤلاء الجنة ويدخل هؤلاء النار، فيقول للذين كانوا لم يطيعوه : قد أمرتكم أن تدخلوا النار فعصيتموني وقد عاينتموني فأنتم لرسلي كنتم أشد تكذيباً** » .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أنا أبو العباس هو

= (٧٣١٣)، والبزار (كشف الأستار) (٣/ ٣٣) رقم (٢١٧٤)، والطبراني في الكبير (١/ ٢٨٧) رقم (٨٤١)، وقال المؤلف هنا : إسناده صحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢١٦) : رجاله رجال الصحيح .

قلت : وهو كما قالا، إلا أن فيه معاذ بن هشام الدستوائي، قال فيه الحافظ في التقريب : صدوق ربما وهم، وعلى هذا يكون إسناده حسناً . والله أعلم .

(١) أخرجه البزار (كشف الأستار) (٣/ ٣٤) رقم (٢١٧٥)، وصححه الهيثمي (٧/ ٢١٦) .

الأصم قال : أنا العباس بن الوليد قال : أنا ابن شعيب قال : حدثني شيبان عن ليث فذكره[1] .

قال الشيخ رحمه الله : وهكذا ينبغي أن يقول في الطريقة الثانية في أولاد المسلمين فمن لم يواف أحد أبويه القيامة مؤمناً يجعل امتحانه في الآخرة، حيث لم يجد متبعاً يلحق به في الجنة .

---

(١) أخرجه البزار (كشف الأستار) (٣/ ٣٤) رقم (٢١٧٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢١٦) : رواه أبو يعلى والبزار بنحوه، وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح .

قلت : وقد عنعن عند البزار .

باب
القول في الآجال والأرزاق

قال الله جل جلاله : ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [سورة النحل، الآية ٦١]، والأجل : عبارة عن الوقت الذي ينقطع فيه فعل الحياة كما أن أجل الدين عبارة عن الوقت الذي يحل فيه الدين، والمقتول والميت أجلهما عند خروج روحهما، وقوله : ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ [سورة نوح، الآية ٤]، يعني : من الشرك . ﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [سورة نوح، الآية ٤]، يعني والله أعلم : بغير عقوبة، و ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ﴾ [سورة نوح، الآية ٤]، قال : الموت، وقال يحيى بن زياد الفراء : (إنما أراد مسمى عندكم)، ومثله قوله : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [سورة الروم، الآية ٢٧]، يعني : هو أهون عليه عندكم في معرفتكم، وهذا فيما :

أخبرناه أبو سعيد بن أبي عمر، قال : ثنا أبو العباس الأصم قال : ثنا محمد بن الجهم عن الفراء .. فذكره[١] .

وقال في الرزق : ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾

---

(١) وإسناده جيد .

[سورة هود، الآية ٦]، وقد علمنا : أن جميع المكلفين ليسوا بآكلين حلالاً فلو كان لم يرزقهم الحرام كان لم يرزق أكثر الأنام لأكلهم الحرام، وفي ذلك دلالة على أن جميع ما يغذى به الحيوان من حلال أو حرام فهو رزقه، فدخل فيه ما يأكله المكلفون من حلال وحرام، وما يأكله الأطفال من لبن لا يملكونه وغيره مما يأكله البهائم، وإن لم يكن لها ملك .

أخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود الحسيني رحمه الله قال : أنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ قال : أنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم قال : ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **يوكل الموكل على النطفة بعدما استقرت في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة فيقول : أي رب، ماذا أشقي هو أم سعيد ؟ فيقول الله عز وجل، فيكتبان، ثم يقول : أي رب، أذكر أم أنثى ؟ فيقول الله عز وجل، فيكتبان، ويكتب عمله وأجله ورزقه وعمره، ثم ترفع الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص** »(١) .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال : أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق قال : ثنا أبو المثنى قال : ثنا مسدد قال : ثنا حماد بن زيد عن عبيد الله بن بكر عن جده أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن الله تعالى ذكره وكل**

---

(١) أخرجه أحمد (٤/٧)، ومسلم (٤/٢٠٣٧) رقم (٢٦٤٤) .

بالرحم ملكاً فيقول : يا رب، علقة، يا رب، مضغة، فإذا أراد الله خلقه قال : رب أذكر أم أنثى شقي أم سعيد ؟ فما الرزق فما الأجل ؟ فيكتب ذلك في بطن أمه »[1].

أخبرنا أبو محمد جناح بن نذير بن جناح القاضي بالكوفة قال : ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم قال : ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة قال : ثنا جعفر بن عون قال : ثنا مسعر عن علقمة بن مرثد عن المغيرة بن عبد الله اليشكري عن المعرور بن سويد عن عبد الله هو ابن مسعود قال : قالت أم حبيبة : اللهم أمتعني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : **« قد دعوت الله لآجال معلومة وأرزاق مقسومة وآثار مبلوغة، لا يعجل شيء منها قبل حلها، ولا يؤخر شيء منها بعد حلها، فلو دعوت الله أن يعافيك، أو سألت الله أن يعيذك أو يعافيك من عذاب في النار أو عذاب في القبر، لكان خيراً أو لكان أفضل »**[2].

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١١٦، ١٤٨)، والبخاري (١/ ٨٢) و (٤/ ١٠٤) و (٧/ ٢١٠)، ومسلم (٤/ ٢٠٣٨) رقم (٢٦٤٦)، وفي الباب عن عبد الله بن مسعود عند أحمد (١/ ٣٧٤)، والبخاري (٤/ ١٠٣) و (٧/ ٢١٠)، ومسلم (٤/ ٢٠٣٦)، وعن جابر بن عبد الله عند أحمد (١/ ٣٧٤)، والبخاري (٤/ ١٠٣) و (٧/ ٢١٠)، ومسلم (٤/ ٢٠٣٦)، وعن جابر بن عبد الله عند أحمد (٣/ ٣٩٧) .

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٣٩٠، ٤١٣، ٤٣٣، ٤٤٥، ٤٦٦)، ومسلم =

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ رحمه الله قال : أنا أبو بكر إسحاق قال : أنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان[١] قال : ثنا ابن بكير قال حدثني الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن سعيد بن أبي أُمية الثقفي عن يونس بن بكير عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **لا يستبطئن أحد منكم رزقه فإن جبريل عليه السلام ألقى في روعي أن أحداً منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه، فاتقوا الله أيها الناس وأجملوا في الطلب** »[٢]، ورواه أيضاً جابر بن عبد الله وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم[٣].

= (٤/ ٢٠٥٠) رقم (٢٦٦٣) .

(١) في الأصل (صلحان) وهو تصحيف (ملحان) والتصحيح من سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٥٣٣)، ومن أصل الكتاب هذا المصور عن الأصل بجامعة الرياض / رقم (١٦٦) ص (٥٣) .

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٤)، والبغوي في شرح السنة رقم (٤١١١، ٤١١٢، ٤١١٣) ورجاله ثقات، إلا أن فيه سعيد بن أبي أُمية الثقفي ويونس بن بكير، لم أقف عليهما .

(٣) حديث جابر عند ابن حبان في صحيحه (٥/ ٩٨) رقم (٣٢٢٨)، والحاكم (٢/ ٤)، والمؤلف في السنن الكبرى (٥/ ٢٦٤)، وابن ماجه (٢/ ٧٢٥) رقم (٢١٤٤)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي في التلخيص، وضعفه البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/ ٢٦٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦/ ١٥٣)، وهو شاهد لحديث ابن مسعود، وله شاهد آخر من حديث أبي حميد الساعدي عند ابن ماجه (٢/ ٧٢٥) رقم (٢١٤٢)، والحاكم (٢/ ٣)=

باب القول في الإيمان

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [سورة الأنفال، الآيات ٢ ـ ٤]، فأخبر أن المؤمنين هم الذين جمعوا هذه الأعمال التي بعضها يقع في القلب وبعضها باللسان، وبعضها بهما وسائر البدن، وبعضها بهما أو بأحدهما وبالمال، وفيما ذكر الله في هذه الأعمال تنبيه على ما لم يذكره وأخبر بزيادة إيمانهم بتلاوة آياته عليهم، وفي كل ذلك دلالة على أن هذه الأعمال وما نبه بها عليه من جوامع الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وإذا قبل الزيادة قبل النقصان، وبهذه الآية وما في معناها من الكتاب والسنة ذهب أكثر أصحاب الحديث إلى أن اسم الإيمان يجمع الطاعات فرضها ونفلها، وأنها على ثلاثة أقسام :

فقسم يكفر بتركه؛ وهو اعتقاد ما يجب اعتقاده والإقرار بما اعتقده .

وقسم يفسق بتركه أو يعصي، ولا يكفر به إذا لم يجحده . وهو مفروض الطاعات؛ كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج،

= والمصنف في الكبرى (٥/ ٢٦٤)، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي . وعلى أي حال حديث ابن مسعود صحيح بشواهده .

واجتناب المحارم[1].

وقسم يكون بتركه مخطئاً للأفضل، غير فاسق ولا كافر، وهو ما يكون من العبادات تطوعاً.

واختلفوا في كيفية تسمية جميع ذلك إيماناً: منهم من قال: جميع ذلك إيمان بالله تبارك وتعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم؛ لأن الإيمان في اللغة هو التصديق، وكل طاعة تصديق؛ لأن أحداً لا يطيع من لا يثبته ولا يثبت أمره. ومنهم من قال: الاعتقاد دون الإقرار إيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم، وبسائر الطاعات إيمان لله ورسوله فيكون التصديق بالله وإثباته، والاعتراف بوجوده والتصديق له - قبول شرائعه واتباع فرائضه، على أنها صواب وحكمة وعدل، وكذلك التصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم والتصديق له، فقد ذكرنا بيانه ودليله في كتاب (الإيمان) وفي كتاب (الجامع) ونحن نذكر ههنا طرفاً من ذلك.

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: نا إبراهيم بن مرزوق قال: نا أبو عامر عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: (قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: أرأيت الذين

---

(١) الراجح: أن التارك للمفروضات كالصلاة أنه يكفر؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: « **العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر** » وغيره من الأدلة.

ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس ؟ فأنزل الله عز وجل :
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٤٣])[١] .
ورواه أيضاً البراء بن عازب أتم منه[٢]، وفي هذا دلالة على أنه سمى صلاتهم إلى بيت المقدس: إيماناً . فإذا ثبت ذلك في الصلاة ثبت ذلك في سائر الطاعات، وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور : إيماناً، فقال في حديث أبي مالك الأشعري : « **الطهور شطر الإيمان** »[٣] .

حدثنا محمد بن يوسف قال : أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب قال : أنا محمد بن عيسى بن السكن قال : ثنا

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٩٥، ٣٠٤، ٣٢٢)، وأبو داود (٥/ ٦٠) رقم (٤٦٨٠)، والترمذي (٥/ ٢٠٨) رقم (٢٩٦٤)، وابن حبان في صحيحه (٤/ ١٠٩) رقم (١٧١٤)، وقال الترمذي : حسن صحيح، وحسن إسناده عبد القادر الأرناؤوط في حاشية جامع الأصول (٢/ ١٣) .

قلت : إسناده ضعيف، فيه سماك بن حرب، قال فيه الحافظ في التقريب روايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد اختلط بآخره، فربما كان يلقن . وقد روى عن عكرمة عند الجميع .

(٢) حديث البراء بن عازب أخرجه البخاري (١/ ١٥) و (٥/ ١٥١) وفي مواضع أخرى، ومسلم (١/ ٣٧٤) رقم (٥٢٥)، والترمذي (٥/ ٢٠٧) رقم (٢٩٦٢)، والنسائي (١/ ٢٤٣)، وابن ماجه (١/ ٣٢٢) رقم (١٠١٠) .

(٣) أخرجه أحمد (٤/ ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤)، ومسلم (١/ ٢٠٣) رقم (٢٣٣)، والترمذي (٥/ ٥٣٥) رقم (٣٥١٧)، والدارمي ص (١٦٧) .

عفان قال : أنا أبان بن يزيد قال : عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام عن أبي مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : « **الطهور شطر الإيمان** »[١] . وسمى في حديث وفد عبد القيس كلمتي الشهادة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وإعطاء الخُمس: إيماناً .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي الطاهر الدقاق ببغداد قال : أنا علي بن محمد الحرفي قال : أنا أبو قلابة قال : ثنا أبو زيد الهروي قال : ثنا قرة بن خالد عن أبي جمرة نصر بن عمران الضبعي عن ابن عباس قال : قدم وفد عبد القيس على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « **مرحباً بالوفد غير الخزايا** » قالوا : يا رسول الله، إن بيننا وبينك كفار مضر وإنا لا نصل إليك إلا في شهر حرام فمرنا بأمر نعمل به وندعو إليه من وراءنا، قال : « **آمركم بالإيمان، تدرون ما الإيمان ؟ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتصوموا رمضان وتحجوا البيت** » قال : وأحسبه قال : « **وتعطوا الخمس من الغنائم** »[٢]، وسمى

---

(١) تقدم تخريجه قريباً ص (١٩٣) .

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٢٨، ٣٦١)، والبخاري (١/ ١٩، ٣٠ و ٨/ ١٣٧)، ومسلم (١/ ٤٦) رقم (١٧)، والنسائي (٨/ ١٢٠)، وأبو داود (٤/ ٩٤) رقم (٣٦٩٢) و (٥/ ٥٧) رقم (٤٦٧٧)، والترمذي (٥/ ٨) رقم (٢٦١١)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٢٠٢) =

شعب الدين كلها : إيماناً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الجبار السكري ببغداد قال : أنا إسماعيل بن محمد الصفار قال : أنا عباس بن عبد الله الترقفي قال : أنا محمد بن يوسف عن سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون، أفضلها : شهادة أن لا إلـه إلا الله وأدناها : إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان** »[1] .

أخبرنا أبو علي الروذباري قال : أنا أبو بكر بن داسة قال نا أبو داود : أنا أبو الوليد الطيالسي قال : أنا سليمان بن كثير قال : أنا الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل : أي المؤمنين أكمل إيماناً ؟ قال : « **رجل يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، ورجل يعبد الله في شعب من الشعاب قد كفى الناس شره** »[2] .

= رقم (٧٢٥١) .

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٧٩، ٤١٤، ٤٤٥)، والبخاري (١/ ٨)، ومسلم (١/ ٦٣،) رقم (٣٥)، وأبو داود (٥/ ٥٦) رقم (٤٦٧٦)، والترمذي (٥/ ١٠) رقم (٢٦١٤)، والنسائي (٨/ ١١٠)، وابن ماجه (١/ ٢٢) رقم (٥٧) .

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٦، ٣٧، ٥٦، ٨٨)، والبخاري (٣/ ٢٠١) و (٧/ ١٨٨)، ومسلم (٢/ ١٥٠٣) رقم (١٨٨٨)، والنسائي (٦/ ١١)=

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق البزار ببغداد قال : أنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن إسحاق الفاكهي بمكة قال : نا أبو يحيى بن أبي ميسرة قال : نا عبدالله بن يزيد المقري قال : نا سعيد بن أبي أيوب قال : نا محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً** »[1].

قال الشيخ رحمه الله : وقوله : « **أكمل المؤمنين إيماناً** » أراد به ـ والله أعلم ـ من أكمل المؤمنين إيماناً، جمعاً بينه وبين سائر ما ورد في هذا المعنى، وهذا لفظ سائغ من كلام العرب يقولون: (أكمل وأفضل) ومرادهم به : من أكمل ومن أفضل.

= وأبو داود (٣/ ١١) رقم (٢٤٨٥)، والترمذي (٤/ ١٨٦) رقم (١٦٦٠)، وابن ماجه (٢/ ١٣١٦) رقم (١٩٧٨)، وابن حبان في صحيحه (١/ ٤٠٥) رقم (٦٠٥) و (٧/ ٥٩) رقم (٤٥٨٠).

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٠، ٤٧٢، ٥٢٧)، وأبو داود (٥/ ٦٠) رقم (٤٦٨٢)، والترمذي (٣/ ٤٦٦) رقم (١١٦٢)، والدارمي ص (٧١٩)، وابن حبان في صحيحه (٦/ ١٨٨) رقم (٤١٦٤)، والحاكم (١/ ٣)، وقال الترمذي : حسن صحيح، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في التلخيص .

قلت : الحديث جاء من طرق وفي كل طريق منها مقال، إلا أن بعضها يقوي بعضاً، ويكون السند صحيحاً، والله أعلم .

أخبرنا أبو علي الروذباري قال : أنا أبو بكر بن داسة قال : نا أبو داود قال : نا مؤمل بن الفضل قال : نا محمد بن شعيب بن شابور عن يحيى بن الحارث عن القاسم عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان** »[١] .

ورواه سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فذكره .. وزاد : « **وأنكح لله فقد استكمل إيمانه** »[٢] .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال : ثنا محمد بن صالح بن هاني قال : أنا السري بن خزيمة قال : ثنا عبد الله بن

---

(١) أخرجه أبو داود (٥/ ٦٠) رقم (٤٦٨١) وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٤٣٨، ٤٤٠) والترمذي (٤/ ٦٧٠)، رقم (٢٥٢١)، والحاكم (٢/ ١٦٤)، وقال الترمذي : حديث حسن، قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي (٧/ ٢٢٤) قوله : (هذا حديث منكر) وفي بعض النسخ : (حديث حسن)، قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه أحمد والترمذي وقال : حديث منكر، والحاكم وقال : صحيح الإسناد، والبيهقي وغيرهما، قلت : لم يظهر لي وجه كون هذا الحديث منكراً .. إلخ .. انتهى كلام المباركفوري .

قلت: الحديث صحيح، كما قال الحاكم والذهبي رحمهما الله تعالى، وأما ما وجد في بعض نسخ الترمذي من لفظ (منكر) فيجب حملها على أنها زلة قلم ناسخ؛ لأنه لا وجه لنكارتها لا سنداً ولا متناً ولا معنى. والعلم عند الله تعالى .

محمد بن يعقوب الشيباني قال : ثنا إبراهيم بن عبد الله السعدي قال ثنا محسن بن عبيد قال : ثنا الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه قال : قال أبو سعيد الخدري : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **من رأى منكم منكراً فإن استطاع أن يغيره بيده فليفعل، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان** »[1].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : ثنا علي بن حماد العدل قال : أنا الحسن بن سهل المجوز قال : أنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل قال : ثنا أبان بن يزيد قال : أنا قتادة قال : أنا أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « **يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه من الإيمان ما يزن برة** »[2].

ورواه أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «**من كان في قلبه مثقال حبة خردل من الإيمان**»[3].

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٠، ٢٠، ٤٩، ٥٢، ٥٤)، ومسلم (١/ ٦٩) رقم (٤٩)، وأبو داود (١/ ٦٧٧) رقم (١١٤٠) و (٤/ ٥١١) رقم (٤٣٤٠)، والنسائي (٨/ ١١١، ١١٢)، والترمذي (٤/ ٤٧٠) رقم (٢١٧٢)، وابن ماجه (١/ ٤٠٦) رقم (١٢٧٥) و (٢/ ١٣٣٠) رقم (٤٠١٣)، وابن حبان في صحيحه (١/ ٢٦٢) رقم (٣٠٦).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١١٦، ١٧٣، ٢٤٨، ٢٧٦)، والبخاري (١/ ١٦) و (٨/ ١٧٣)، ومسلم (١/ ١٨٢) رقم (١٩٣)، والترمذي (٤/ ٧١١) رقم (٢٥٩٣)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٢٨٣) رقم (٧٤٤١)، وأبو داود الطيالسي ص (٢٦٥) رقم (١٩٦٦).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٥٦)، والبخاري (١/ ١١) و (٧/ ٢٠٢)، ومسلم =

والأحاديث في تسمية شرائع الإسلام إيماناً، وأن الإيمان والإسلام عبارتان عن دين واحد إذا كان الإسلام حقيقة ولم يكن بمعنى استسلام، وأن الإيمان يزيد وينقص سوى ما ذكرنا كثيرة، وفيما ذكرنا ههنا كفاية، وقد روينا في ذلك عن الخلفاء الراشدين : أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ثم عن عبد الله بن رواحة، ومعاذ بن جبل، وعبدالله بن مسعود، وعمار بن ياسر، وأبي الدرداء، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وعثمان بن حنيف وعمير بن حبيب وجندب وعقبة بن عامر رضي الله عنهم، ومن التابعين وأتباعهم عن جماعة يكثر تعدادهم، وهو قول فقهاء الأمصار رحمهم الله: مالك بن أنس، والأوزاعي، وسفيان بن سعيد الثوري، وسفيان بن عيينة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، ومحمد بن إدريس الشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي، وغيرهم من أهل الحديث، ورويناه عن قتيبة بن سعيد بن أبي يوسف القاضي، وكل ذلك مذكور في كتاب الإيمان .

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن محمد بن علي الروذباري قال : أنا أبو بكر محمد بن مهرويه بن عباس بن سنان الرازي قال : أنا أبو حاتم الرازي وغيره قالا : أنا

= (١/ ١٧٢) رقم (١٨٤)، وبنحو هذا اللفظ رواه أنس عند أحمد (٣/ ١٤٤)، والبخاري (٨/ ٢٠٠، ٢٠١)، ومسلم (١/ ١٨٣) رقم (١٩٣) .

أبو الصلت الهروي قال : أنا علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى عن أبيه جعفر عن أبيه محمد عن أبيه علي عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الإيمان: قول باللسان عمل بالأركان معرفة بالقلب** »[1]، تابعه محمد بن أسلم الطوسي وغيره عن علي بن موسى الرضا رضي الله عنه .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال : حدثني الزبير بن عبد الواحد الحافظ بأسد آباد، قال: حدثني يوسف بن عبد الأحد قال : ثنا الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول : (الإيمان قول وعمل يزيد وينقص)[2] .

قال الشيخ رحمه الله : وأما الاستثناء في الإيمان فقد كان

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١/ ٢٦) رقم (٦٥)، وعزاه السيوطي في الجامع الصغير للطبراني، وعزاه أيضاً في اللآلىء المصنوعة للبيهقي في شعب الإيمان، وقال ابن الجوزي في كتاب الموضوعات (١/ ١٢٩) : إنه موضوع، ونقل عن الدارقطني القول بوضعه، وقال ابن القيم في تهذيب السنن (٧/ ٥٩): إنه موضوع، وجزم المعلمي اليمني في تعليقه على الفوائد المجموعة للشوكاني ص (٤٥٢) بأنه تأليف بلا ريب، وقال علي القاري الهروي في المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ص (٧١): أن القول بوضعه هو الحق / ورمز لضعفه السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير) (٣/ ١٨٥)، وأورد له متابعات وشواهد في كتاب اللآلىء المصنوعة له (١/ ٣٤)، وتابعه على ذلك ابن عراق في تنزيه الشريعة المرفوعة (١/ ١٥١) .

(٢) وإسناده قوي ما عدا يوسف بن عبد الأحد لم أقف عليه .

يستثني جماعة من الصحابة والتابعين وأتباعهم، وإنما يرجع استثناؤهم إلى كمال الإيمان وإلى إشفاقهم على إيمانهم في ثاني الحال وبأن تغيير حال الإنسان في الإيمان لم يمنع كونه موصوفاً به في الحال قبل التغيير . والله أعلم .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدثني أبو أحمد الحافظ قال: أنا أبو العباس محمد بن شادي الهاشمي قال: أنا أحمد ابن نصر المقري الزاهد قال: أنا عبد الله بن عبد الجبار الحمصي قال : ثنا ابن الوليد عن تمام بن نجيح قال : سأل رجل الحسن البصري عن الإيمان ؟ فقال : (الإيمان إيمانان؛ فإن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والبعث والحساب فأنا مؤمن، وإن كنت تسألني عن قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [سورة الأنفال، الآيات ٢ ـ ٤] فوالله ما أدري أنا منهم أم لا)[1]، فلم يتوقف الحسن في أصل إيمانه في الحال، وإنما توقف في كماله الذي وعد الله عز وجل لأهل الجنة بقوله: ﴿ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [سورة الأنفال، الآية ٤] .

---

(١) وإسناده ضعيف، فيه الحكم بن الوليد الوحاظي أورده ابن عدي في كتابه الكامل في الضعفاء، وفيه تمام بن نجيح ضعفه الحافظ في التقريب وبقية رجاله ثقات .

أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال: أنا بشر بن أحمد المهرجاني قال: أنا داود بن الحسين البيهقي قال: سمعت محمد بن مقاتل المروزي وسعيد بن يعقوب قالا: أنا مؤمل بن إسماعيل قال: سمعت الثوري يقول: قد خالفنا المرجئة في ثلاث: نحن نقول: الإيمان قول وعمل، وهم يقولون: قول بلا عمل، ونحن نقول: يزيد وينقص، وهم يقولون: لا يزيد ولا ينقص، ونحن نقول: أهل القبلة عندنا مؤمنون، وأما عند الله فالله أعلم، وهم يقولون: نحن عند الله مؤمنون[1].

فسفيان الثوري رحمه الله أخبر عن أهل السنة أنهم لا يقطعون بكونهم مؤمنين عند الله، يعني: في ثاني الحال؛ لأن الله يعلم الغيب، فهو عالم بما يصير إليه حال العبد ثم يموت عليه، ونحن لا نعلمه فنكل الأمر فيما لا نعلمه إلى عالمه خوفاً من سوء العاقبة، ونستثني على هذا المعنى، ونرجو من الله تعالى أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. والأحاديث التي وردت في جريان القلم بما هو كائن ورجوع كل إنسان إلى ما كتب له من الشقاوة والسعادة - فموته عليه -

---

(١) في إسناده شيخ البيهقي أبو عبد الرحمن السلمي، قال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء: ليس بالقوي، ونقل عن الخطيب البغدادي أنه غير ثقة كما تقدم، وفيه المؤمل بن إسماعيل صدوق سيء الحفظ قاله الحافظ في التقريب، وبقية رجاله ثقات.

مانعة من قطع القول بما يكون في العاقبة حاملة على الاستثناء وعلى الخوف من تبدل الحالة، والله يعصمنا من ذلك بفضله وسعة رحمته .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقري الإسفراييني بها قال : أنا الحسن بن محمد بن إسحاق قال : نا يوسف بن يعقوب القاضي قال : نا عبد الواحد بن عتاب، وهدبة، قال : نا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وإنه لمكتوب في الكتاب أنه من أهل النار، فإذا كان عند موته تحول فعمل بعمل أهل النار فمات، ودخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار وإنه لمكتوب في الكتاب أنه من أهل الجنة، فإذا كان عند موته تحول فعمل بعمل أهل الجنة فمات ودخل الجنة** »[١] .

وشواهد هذا الحديث من حديث عبد الله بن مسعود[٢]،

---

(١) أخرجه أحمد (٦/١٠٧، ١٠٨)، وابن حبان في صحيحه (١/ ٢٨٠) رقم (٣٤٧)، وفي سنده هشام بن عروة بن الزبير ثقة فقيه ربما دلس وقد عنعن .

(٢) ولفظه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق . . إلى أن قال : « **إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها** . . » الحديث. أخرجه أحمد (١/ ٣٨٢، ٤١٤، ٤٣٠)، والبخاري (٤/ ٧٨، ١٠٣) و (٧/ ٢١٠) و (٨/ ١٨٨)، ومسلم =

وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفي حديث سهل بن سعد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم : « **إنما الأعمال بالخواتيم** »[1]، وفي حديث أُسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة الجنة : فقالوا : نحن المشمرون لها يا رسول الله، قال : « **قولوا: إن شاء الله** »[2].

= (٢٠٣٦/٤) رقم (٢٦٤٣)، وأبو داود (٨٢/٥) رقم (٤٧٠٨)، والترمذي (٤٤٦/٤) رقم (٢١٣٧)، وابن ماجه (٢٩/١) رقم (٧٦).

(١) أخرجه أحمد (٣٣٢/٥، ٣٣٥)، والبخاري (٢٢٦/٣) و (١٨٨/٧، ٢١٢)، ومسلم (١٠٦/١) رقم (١١٢) و (٢٠٤٢/٤) رقم (١١٢)، وهذه الزيادة عند أحمد والبخاري .

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٤٤٨/٢) رقم (٤٣٣٢)، وابن حبان في صحيحه (٢٣٨/٩) رقم (٧٣٣٧)، وعزاه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (٢٨٧/٦)، والبوصيري في مصباح الزجاجة (٣٢٥/٣) لابن أبي الدنيا والبزار والبيهقي وزاد البوصيري لأبي يعلى الموصلي في مسنده، وقال : هذا إسناد فيه مقال .

وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٢٥١/٢) قلت : وهو كما قالا، فيه الضحاك المعافري وسليمان بن موسى الأشدق وفيهما مقال .

باب
القول في مرتكبي الكبائر

قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [سورة النساء، الآية ٤٨، ١١٦]، يعني: ما دون الشرك لمن يشاء بلا عقوبة، وقد يعاقب بعضهم على ما اقترف من الذنوب ثم يعفو عنه ويدخل الجنة بإيمانه؛ لقوله : ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة الكهف، الآية ٣٠]، وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة النساء، الآية ٤٠] .

أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد الفقيه أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال ثنا يحيى بن الربيع المكي ثنا سفيان بن عيينة (ح) . وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق وأبو بكر بن الحسن قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا الربيع بن سليمان أنا الشافعي أنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي إدريس عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال : « **بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا** » وقرأ عليهم الآية[1]، وقال : « **فمن وفى منكم فأجره على الله**، ومن أصاب

---

(١) المراد آية الممتحنة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ ﴾ الآية .

من ذلك شيئاً فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه »[1].

أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن المهرجاني . أنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكي ثنا محمد بن إبراهيم ثنا ابن بكير ثنا مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز أن رجلاً من بني كنانة يدعى المخدجي سمع رجلاً بالشام يدعى: أبا محمد يقول : (إن الوتر واجب) قال المخدجي : فرحت إلى عبادة بن الصامت فاعترضت له وهو رايح إلى المسجد فأخبرته بالذي قال أبو محمد، فقال عبادة رضي الله عنه : (كذب أبو محمد، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بها لم يضيع منها شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة** »)[2].

---

(١) أخرجه أحمد (٥/٣١٤، ٣٢٣)، والبخاري (١/ ١٠) و (٤/ ٢٥١) و (٥/ ٦١) و (٨/ ١٨، ١٢٥)، ومسلم (٣/ ١٣٣٣) رقم (١٧٠٩)، والنسائي (٧/ ١٤٢، ١٦١) و (٨/ ١٠٨)، والترمذي (٤/ ٤٥) رقم (١٤٣٩)، والدارمي ص (١١٦) .

(٢) أخرجه أحمد (٥/٣١٥، ٣١٩)، وأبو داود (١/ ٢٩٥) رقم (٤٢٥) و (٢/ ١٣٠) رقم (١٤٢٠)، والنسائي (١/ ٢٣٠)، ومالك في الموطأ (١/ ١٢٣)، وابن ماجه (١/ ٤٤٨) رقم (١٤٠١)، وابن حبان في =

أخبرنا أبو محمد جناح بن نذير بن جناح بالكوفة ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ثنا إبراهيم بن إسحاق القاضي ثنا محمد بن عبيد عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله، ما الموجبتان ؟ قال : « **من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار** »[١] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق أنا بشر بن موسى ثنا سعيد بن منصور ثنا أبو معاوية عن جعفر بن برقان عن يزيد بن أبي شيبة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ثلاث من أصل الإيمان : الكف عمن قال : لا إله إلا الله لا نكفره بذنب ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ بعثني الله عز وجل إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار** »[٢] .

= صحيحه (٣/ ١١٦) رقم (١٧٢٩)، وصححه ابن عبد البر قاله المنذري في مختصر سنن أبي داود (٢/ ١٢٣)، ورمز لصحته السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير) (٣/ ٤٥٣) رقم (٣٩٤٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم (٣٢٣٨) . قلت : وهو كما قالوا، جاء من طرق كثيرة ورجالها ثقات .

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٤٥، ٣٩١)، ومسلم (١/ ٩٤) رقم (١٥١)، ورواه خريم بن فاتك عند أحمد (٤/ ٣٢٢، ٣٤٥، ٣٤٦) .

(٢) أخرجه أبو داود (٣/ ٤٠) رقم (٢٥٣٢)، وضعفه المنذري في مختصر=

قال الأستاذ الإمام رحمه الله : ولهذه الأحاديث شواهد ذكرناها في كتاب (الإيمان)، وفي كتاب (البعث والنشور)، وعلى هذا درج من مضى من الصحابة، والتابعين وأتباعهم من أهل السنة، وقال الشافعي رحمه الله في كتاب وصيته : (وجعل الآخرة دار قرار جزاء بما عمل في الدنيا من خير أو شر إن لم يعفه جل ثناؤه) وإلى مثل هذا ذهب فقهاء الأمصار، وقالوا في آيات الوعيد : إن ذلك جزاؤه، فإن شاء الله أن يعفو عن جزائه فيما دون الشرك فعل .

أخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا أحمد بن يونس ثنا أبو شهاب عن سليمان التيمي عن أبي مجلز في قوله : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ [سورة النساء، الآية ٩٣]، قال: (هي جزاؤه، فإن شاء الله أن يتجاوز عن جزائه فعل)[١] .

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد[٢] علي بن

= سنن أبي داود (٣/ ٣٨٠)، والسيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير) (٣/ ١٩٣) . قلت : وهو كما قالا؛ لأن في سنده يزيد بن أبي شيبة السلمي قال فيه الحافظ : مجهول .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٩٧) لعبد بن حميد وابن جرير وسعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي، وإسناده حسن، رجاله كلهم ثقات، ما عدا أبا شهاب عبد ربه الحناط، صدوق يهم، قاله الحافظ في التقريب .

(٢) هكذا وجد في النسخة المطبوعة . والموجود في صورة الأصل =

حمدان الفارسي في آخرين قالوا : أنا أبو عمرو السلمي أنا أبو مسلم الأنصاري قال : ثنا هشام بن حسان قال : كنا عند محمد بن سيرين، فقال له رجل : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ حتى ختم الآية، قال : فغضب محمد وقال : (أين أنت عن هذه الآية : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [سورة النساء، الآية ٤٨، ١١٦] قم فاخرج عني)[١].

وروى حرب بن سريج المنقري ثنا أيوب السختياني عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال : (ما زلنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من نبينا صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [سورة النساء، الآية ٤٨، ١١٦]، وأنه قال : « **إني ادخرت دعوتي شفاعة لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة** » قال : فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا ونطقنا به ورجوناه)[٢].

= المخطوطة ما يلي أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن حمدان. . . إلخ ص (٥٩) . مخطوطات جامعة الرياض الأصلية رقم (١٦٦) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٩٧) لعبد بن حميد وابن المنذر، والبيهقي، ولم أقف على شيخ المؤلف ولا شيخ شيخه .

(٢) أخرجه البزار : (كشف الأستار) (٤/ ٨٤) رقم (٣٢٥٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١١) : إسناده جيد . قلت : فيه حرب بن سريج وشيبان بن أبي شيبة وفيهما مقال، قاله الحافظ في =

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا إسماعيل بن إسحاق ثنا شيبان ثنا حرب بن سريج المنقري . . . فذكره .

وروى فيه عن مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر، وعن بكر بن عبد الله عن ابن عمر ما يكون شاهداً لرواية حرب . والله أعلم .

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن المؤمل ثنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري ثنا محمد بن عبد الوهاب أنا جعفر بن عون، أخبرنا المسعودي عن عون بن عبد الله قال : قال لقمان لابنه : (يا بني، ارج الله رجاء لا تأمن فيه مكره، وخف الله مخافة لا تيأس فيها من رحمته) قال : يا أبتاه، وكيف أستطيع ذلك وإنما لي قلب واحد ؟ قال : (المؤمن كذا له قلبان : قلب يرجو به، وقلب يخاف به)[1] .

= التقريب، لكن قال المؤلف : إن مقاتل بن حيان تابع حرب بن سريج .

(١) إسناده لا بأس به ما عدا شيخ البيهقي أبا محمد الحسن بن علي بن المؤمل لم أقف عليه .

باب
القول في الشفاعة وبطلان قول من قال بتخليد المؤمنين في النار

قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [سورة الإسراء، الآية ٧٩]، وقال : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة الضحى، الآية ٥]، وقال : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة مريم، الآيتان ٧١، ٧٢] .

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري وأبو عبيد الله الحسين بن عمر بن برهان وأبو الحسين بن الفضل القطان وأبو محمد السكري قالوا : أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا الحسن بن عرفة ثنا القاسم بن مالك المزني عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أنا أول شفيع يوم القيامة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، إن من الأنبياء لمن يأتي يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد** »[1] .

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٤٠) مختصراً، ومسلم (١/ ١٨٨) رقم =

حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان وأبو عبد الله الحافظ وأبو طاهر الفقيه قالوا : ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب أنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا إسحاق بن بكر بن مضر عن أبيه عن جعفر بن ربيعة عن صالح بن عطاء بن خباب عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النبيين ولا فخر، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر** »[1].

أخبرنا أبو محمد بن يوسف الأصبهاني أنا أبو سعيد بن الأعرابي ثنا الحسن بن محمد الزعفراني ثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن لكل نبي دعوة قد دعا بها في أمته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي** »[2]، وبمعناه رواه أُبي بن كعب

= (١٩٦).

(١) أخرجه الدارمي (١/ ٢٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٥٤) : رواه الطبراني في الأوسط وفيه صالح بن عطاء بن خباب ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وأورده السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير) (٣/ ٤٣) ورمز له بالحسن. قلت : فيه صالح بن عطاء بن خباب مولى بني الدئل لم أقف عليه، وبقية رجاله ثقات، كما قال الهيثمي.

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٣٤، ٢٠٨، ٢١٨، ٢١٩، ٢٥٨، ٢٧٦، ٢٩٢)، ومسلم (١/ ١٩٠) رقم (٢٠٠)، والبخاري (٧/ ١٤٥) تعليقاً بصيغة =

وأبو هريرة وعبد الرحمن بن أبي عقيل وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم[1].

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقري أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضي ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا هشام الدستوائي ثنا قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **يجمع المؤمنون يوم القيامة فيهمون ذلك**[2] **اليوم فيقولون: لو استشفعنا على ربنا يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم، فيقولون له: يا آدم، أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته، وعلمك اسم كل**

= الجزم.

(1) أما حديث أبي بن كعب فقد أخرجه ابن ماجه (٢/١٤٤٣) رقم (٤٣١٤)، والحاكم (١/٧١) و (٤/٧٨) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

وأما حديث أبي هريرة فأخرجه أحمد (٢/٤٢٦)، والبخاري (٧/١٤٥)، ومسلم (١/١٨٩) رقم (١٩٨)، وابن حبان في صحيحه (٨/١٢٧) رقم (٦٤٢).

وأما حديث عبدالرحمن بن أبي عقيل فأخرجه البزار (كشف الأستار) (٤/١٦٥) رقم (٣٤٥٩)، وابن خزيمة في التوحيد ص (٢٦٩).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٧١): رواه الطبراني والبزار ورجالهما ثقات. ا. هـ.

(2) هكذا في الأصل، ولفظ مسلم: « **فيهتمون لذلك** » وتقدم سياق المؤلف له ص (٧٩) بلفظ مسلم هذا. وعند بعضهم: « **يلهمون** ».

شيء، فاشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول لهم : لست هناكم، ويذكر لهم خطيئته التي أصاب، ولكن ائتوا نوحاً أول رسول بعثه الله إلى الأرض، فيأتون نوحاً، فيقول : لست هناكم، ويذكر لهم خطيئته التي أصاب، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم، فيقول لهم : لست هناكم، ويذكر لهم خطاياه التي أصاب، ولكن ائتوا موسى عبداً آتاه الله تعالى التوارة وكلمه تكليماً، فيأتون موسى فيقول لهم : لست هناكم، ويذكر لهم خطيئته التي أصاب، ولكن ائتوا عيسى فيقول لهم: لست هناكم، ولكن ائتوا محمداً عبداً غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر »[١]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فيأتوني فأنطلق معهم فأستأذن على ربي فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول لي: يا محمد، ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع، فأحمده بمحامد علمنيها، ثم أحد لهم حداً فأدخلهم الجنة، ثم أرجع الثانية فأستأذن على ربي فيأذن لي، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً، فيدعني ما شاء أن يدعني، ثم يقول : يا محمد، ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد علمنيها، ثم أحد لهم حداً ثانياً فأدخلهم الجنة، ثم أرجع فأستأذن على ربي فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي عز وجل

---

(١) تقدم تخريجه في ص (٦٦، ٧٩) وهو حديث صحيح أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وابن حبان في صحيحه وابن ماجه وغيرهم .

وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول لي : يا محمد، ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد علمنيها، ثم أحد لهم حداً ثالثاً فأدخلهم الجنة، حتى أرجع فأقول : يا رب، ما بقي إلا من وجب عليه الخلود أو حبسه القرآن » وروى حديث الشفاعة بطوله أبو هريرة[1] رضي الله عنه وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم .

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسي ثنا شعبة وهشام عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **يخرج من النار من قال : لا إلـه إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ويخرج من النار من قال : لا إلـه إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ويخرج من النار من قال : لا إلـه إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة** »، وقال هشام : « **ذرة** »، وقال شعبة : « **درة** »[2] .

قال الشيخ الإمام رحمه الله : رواية هشام الدستوائي أصح . وكذلك قاله سعيد بن أبي عروبة .

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٤٣٥)، ومسلم (١/ ١٨٤) رقم (١٩٤)، والترمذي (٤/ ٦٢٢) رقم (٢٤٣٤)، وابن حبان في صحيحه (٨/ ١٢٩) رقم (٦٤٣١) .

(٢) تقدم في ص (١٩٨) أنه أخرجه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن حبان في صحيحه .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ثنا أبو داود[1] سليمان بن الأشعث وإسماعيل بن إسحاق قالا : ثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد عن الحسن بن ذكوان ثنا أبو رجاء حدثني عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة يسمون : الجهنميين** »[2] .

حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني أنا أبو سعيد بن الأعرابي (ح) وأخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار قالا : ثنا سعدان بن نصر ثنا سفيان بن عيينة أنه سمع عمراً سمعت جابر بن عبد الله يقول : سمعت بأُذني هاتين من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « **إن الله ـ عز وجل ـ يخرج قوماً من النار فيدخلهم الجنة** »[3] ، ورواه حماد بن زيد عن عمرو بن

---

(١) في الأصل المطبوع : (أبو داود وسليمان بن الأشعث) بالواو ، وفي المخطوطة بدونها كما في ص (٦١) .

(٢) أخرجه البخاري (٧/ ٢٠٣) ، وأبو داود (٥/ ١٠٧) رقم (٤٧٤٠) ، والترمذي (٤/ ٧١٥) رقم (٢٦٠٠) ، وابن ماجه (٢/ ١٤٤٣) رقم (٤٣١٥) ، وابن خزيمة في التوحيد ص (٢٧٦) ، وأخرجه أحمد (٣/ ٣٤ ، ٢٦٩) ، والبخاري (٧/ ٢٠٢) من حديث أنس بن مالك ، وكذا أخرجه أحمد أيضاً (٥/ ٣٩١) من حديث حذيفة .

(٣) أخرجه البخاري (٧/ ٢٠٢) ، ومسلم (١/ ١٧٨) رقم (١٩١) ، وابن خزيمة في التوحيد ص (٢٧٧) .

دينار، وزاد فيه « **بالشفاعة** » .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الحافظ بهمدان ثنا إبراهيم بن الحسين الكسائي ثنا أبو نعيم ثنا أبو عاصم الثقفي محمد بن أبي أيوب حدثني يزيد الفقير قال : كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج وكنت رجلاً شاباً، قال : فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحج، ثم نخرج على الناس، فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً إلى سارية، وإذا هو قد ذكر الجهنميين، قال : قلت : يا صاحب رسول الله، ما هذا الذي تحدثون؟ والله يقول : ﴿ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ﴾ [سورة آل عمران، الآية ١٩٢]، و ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ [سورة السجدة، الآية ٢٠] وما هذا الذي تقولون ؟ قال : فقال لي : أي بني، أتقرأ القرآن ؟ قال : فقلت : نعم، قال : فهل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذي يبعثه الله فيه ؟ قال : قلت : نعم، قال : (فهو المقام المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار)، قال : ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه، فأخاف أن لا أكون حفظت ذاك غير أنه قد زعم أن قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها، قال : (فيخرجون كأنهم عيدان السماسم، فيدخلون نهراً من أنهار الجنة فيغتسلون فيه)، قال : (فيخرجون كأنهم القراطيس البيض) قال : فرجعنا فقلنا : ويحكم ترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله

صلى الله عليه وسلم ؟ فرجعنا، فلا والله ما خرج منا إلا رجل واحد[1].

قال الشيخ رحمه الله في حديث أبي سعيد الخدري : في هذا الباب بيان حال من يبقى في النار ومن يخرج منها .

حدثنا عبد الله بن يوسف الأصبهاني أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان أنا علي بن الحسين بن أبي عيسى أنا عبد الله بن الوليد العدني أنا إبراهيم بن طهمان ثنا أبو سلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن أُناساً تصيبهم النار بذنوبهم حتى إذا كانوا فحماً أُذن في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل : يا أهل الجنة، أفيضوا عليهم من الماء، قال : فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل** »[2].

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو زكريا بن إسحاق المزكي قالا : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب أنا جعفر بن عون أنا هشام بن

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ١٧٩) رقم (٣٢٠) من كتاب الإيمان .

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١١، ٢٠، ٢٥، ٧٩، ٩٠)، ومسلم (١/ ١٧٣) رقم (٣٠٦)، وابن ماجه (٢/ ١٤٤١) رقم (٤٣٠٩) والدارمي ص (٧٢٨)، وابن خزيمة في التوحيد ص (٢٨٠، ٢٨١)، وابن حبان في صحيحه (١/ ٢٠٤) رقم (١٨٤) و (٩/ ٢٨٤) رقم (٧٤٤٢) .

سعد ثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال : قلنا : يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ . . . فذكر حديث الرؤية كما سبق ذكره . . . وذكر قصة المنادي يوم القيامة وسجود من سجد، قال : « **ثم يضرب الجسر على جهنم** » قلنا : وما الجسر يا رسول الله، بأبينا أنت وأمنا ؟ قال : « **دَحْضٌ مَزِلَّةٌ له كلاليب وخطاطيف وحسك، يكون بنجد عقيفاء يقال له السعدان، فيمر المؤمنون كلمح البرق وكالطير وكالطرف وكأجاويد الخيل وكالراكب[1]، فمرسل ومخدوش ومكردس** » . قال أبو حامد : إنما هو : « **مكردس في نار جهنم** » « **والذي نفسي بيده ما أحدكم بأشد مناشدة في الحق يراه، مضياً له من المؤمنين في إخوانهم إذا هم رأوا وقد خلصوا من النار يقولون: أي ربنا، إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا ويجاهدون معنا قد أخذتهم النار فيقول: اذهبوا فمن عرفتم صورته فأخرجوه ـ ويحرم صورتهم على النار ـ فيجدون الرجل قد أخذته النار إلى قدميه وإلى أنصاف ساقيه وإلى ركبتيه وإلى حقويه فيخرجون منها بشراً كثيراً ثم يعودون فيتكلمون فيقول : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثال قيراط خيراً فأخرجوه فيخرجون بشراً كثيراً، ثم يعودون فيتكلمون فلا يزال يقول ذلك حتى يقول : اذهبوا فأخرجوا من**

---

(١) هكذا في المطبوعة، وفي المخطوطة : (والراكب) ص (٦٢)، وعند أحمد والبخاري ومسلم : (والركاب) .

وجدتم في قلبه مثال ذرة فأخرجوه » . وكان أبو سعيد إذا حدث بهذا الحديث يقول : فإن لم تصدقوا فاقرأوا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء، الآية ٤٠]، « فيقولون : أي ربنا، لم نذر فيها خيراً، فيقول: هل بقي إلا أرحم الراحمين؟ فيقول : قد شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون . فهل بقي إلا أرحم الراحمين ؟ قال : فيأخذ قبضة من النار، قال : فيخرج قوماً قد عادوا حممة لم يعملوا لله عمل خير قط، قال : فيطرحون في نهر في الجنة يقال له : نهر الحياة فينبتون فيه، والذي نفسي بيده كما تنبت الحبة في حميل السيل، ألم تروها وما يليها في الظل أصيفر وما يليها من الشمس أخيضر؟! » . قلنا : يا رسول الله، كأنك كنت في الماشية؟ قال: « فينبتون كذلك، فيخرجون أمثال اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتيم ثم يرسلون في الجنة، هؤلاء الجهنميون، هؤلاء الذين أخرجهم الله من النار بغير عمل ولا خير قدموه، فيقول الله عز وجل : خذوا فلكم ما أخذتم، فيأخذون حتى ينتهوا، قال : ثم يقولون : لو يعطينا الله ما أخذنا ؟ فيقول الله عز وجل : فإني أعطيكم أفضل مما أخذتم، فيقولون : يا ربنا، وما أفضل مما أخذنا ؟ فيقول : رضواني فلا أسخط »[1] .

---

(١) أخرجه بطوله أحمد (٣/ ١٦، ٩٤)، والبخاري (٨/ ١٨١)، ومسلم (١/ ١٦٧) رقم (١٨٣)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٢٣٤) رقم =

وأخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي أنا أبو حامد بن بلال ثنا أحمد بن حفص بن عبد الله حدثني أبي حدثني إبراهيم بن طهمان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يخرج قوم من النار قد احترقوا فيدخلون الجنة فينطلقون إلى نهر يقال له : الحياة، فيغتسلون فيه فينضرون كما ينضر العود فيمكثون في الجنة حيناً، فيقال لهم : تشتهون شيئاً ؟ فيقولون : أن يرفع عنا هذا الاسم، قال : فيرفع عنهم** »[1] .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الحميد الآدمي بمكة ثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري أنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة قال : قال الناس يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : « **هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب** ؟ » قالوا: لا، يا رسول الله، قال : « **فهل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب** ؟ » قالوا :

= (٧٣٣٣)، وابن خزيمة في التوحيد ص (٣٠٨، ٣٠٩)، وأخرجه النسائي (٨/ ١١٢)، وابن ماجه (١/ ٢٣) رقم (٥٩) مختصراً .

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤٨، ٧٧، ٩٤)، وابن خزيمة في التوحيد ص (٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٧)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٢٦٢) رقم (٧٣٨٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء، (٧/ ٢٥٤)، وهو صحيح بطرقه وشواهده، ومن شواهده حديث جابر عند مسلم (١/ ١٧٨) رقم (١٩١)، وحديث أنس عند أحمد (٣/ ١٣٤، ٢٦٩) وغيرهما .

لا، يا رسول الله، قال: «فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، قال: فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة . . » فذكر الحديث في الرؤية . . ثم قال: « ويضرب جسر جهنم، فأكون أول من يجيز، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وله كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟ » قالوا: نعم، يا رسول الله « فإن بها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله عز وجل »، قال: « فتخطف الناس بأعمالهم؛ فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المخردل ثم ينجو حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يرحم ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة أن يخرجوهم »، قال: « فيعرفونهم بعلامة آثار السجود، قال: فيخرجونهم قد امتحشوا، قال: فيصب عليهم من ماء، يقال له: ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل، قال: ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار، فيقول: يا رب، قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فاصرف وجهي عن النار، قال: فلا يزال يدعو الله فيقول: لعلي إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره، فيقول: لا، وعزتك لا أسألك غيره، فيصرف وجهه عن النار، ثم يقول بعد ذلك: قربني إلى باب الجنة، فيقول: أوليس قد زعمت أن لا تسألني غيره، ويلك يا بن آدم ما أغدرك! فلا يزال يدعو، فيقول الله تعالى:

لعلي إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره، فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره، ويعطي الله من العهود والمواثيق أن لا يسأله غيره، قال : فيقربه إلى باب الجنة فإذا دنا منها انفهقت له الجنة، فلما رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول : رب، أدخلني الجنة، فيقول : أوليس قد زعمت أن لا تسألني غيره، أو ليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غيره، ويلك يا بن آدم ما أغدرك ! فيقول : يا رب، لا تجعلني أشقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى يؤذن له بالدخول فيها، فإذا دخل قيل له : تمن من كذا، فيتمنى، قال : ثم يقال : تمن من كذا، تمن من كذا، قال : فيتمنى حتى تنقطع به الأماني فيقال له : هذا لك ومثله معه » قال أبو هريرة : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، قال : وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة لا يغير عليه شيئاً من حديثه، حتى انتهى إلى قوله : « **هذا لك ومثله معه** »، فقال أبو سعيد : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **هذا لك وعشرة أمثاله** »، فقال أبو هريرة : حفظت : « **ومثله معه** »[1] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا يحيى بن منصور ثنا أبو

---

(١) أخرجه بطوله أحمد (٢/ ٢٧٥ ، ٢٩٣ ، ٥٣٤)، والبخاري (٨/ ١٧٩)، ومسلم (١/ ١٦٣) رقم (١٨٢)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٢٥٩) رقم (٧٣٨٦) .

٣٦

بكر الجارودي ثنا إسحاق بن منصور ثنا أبو داود مبارك بن فضالة عن عبيد الله بن أبي بكر عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني: قول الله عز وجل: «**أخرجوا من النار من ذكرني يوماً أو خافني في مقام**»[(١)].

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا إسماعيل ابن محمد الصفار ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا يعلى بن عبيد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن لكل نبي دعوة مستجابة وإني اختبأت دعوتي لأمتي وهي نائلة إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً**»[(٢)]، قال رحمه الله: وروينا في هذا عن معاذ بن جبل، وأبي ذر، وأبي موسى، وعوف بن مالك[(٣)]. وغيرهم

---

(١) أخرجه الترمذي (٤/ ٧١٢) رقم (٢٥٩٤)، والحاكم (١/ ٧٠)، وابن خزيمة في التوحيد ص (٢٩٦).

وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي في التلخيص.

قلت: وهو كما قالا: إسناده صحيح.

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٧٥، ٣١٣، ٣٨١، ٣٩٦، ٤٠٩، ٤٢٦، ٤٣٠، ٤٨٦)، والبخاري (٧/ ١٤٥) و (٨/ ١٩٢)، ومسلم (١/ ١٨٨) رقم (١٩٨)، والترمذي (٥/ ٥٨٠) رقم (٣٦٠٢)، وابن ماجه (٢/ ١٤٤٠) رقم (٤٣٠٧)، والدارمي ص (٧٢٤)، ومالك في الموطأ (١/ ٢١٢)، وابن حبان في صحيحه (٨/ ١٢٧) رقم (٦٤٢٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٢٦٠، ٢٦١).

(٣) حديث معاذ بن جبل وأبي موسى أخرجهما أحمد (٥/ ٢٣٢)، والطبراني=

رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم .

حدثنا أبو طاهر الإمام أنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمد أباذي ثنا أحمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي** »[1] .

= في الكبير (٢٠/١٦٣) رقم (٣٤٢، ٣٤٣)، والبزار (كشف الأستار) (٤/١٦٧) رقم (٣٤٦٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٦٨): رجال إحدى روايتي أحمد رجال الصحيح غير عاصم بن أبي النجود، وقد وثق وفيه ضعف، ولكن أبا المليح وأبا بردة لم يدركا معاذاً . ا .هـ .

وقد جاء حديث أبي موسى منفرداً عن حديث معاذ بن جبل عند أحمد (٤/ ٤٠٤، ٤١٥)، وابن ماجه (٢/ ١٤٤١) رقم (٤٣١١)، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٩) للطبراني وقال : وأحد رجال الطبراني رجال الصحيح، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣/ ٣٢٠) : إسناده صحيح .

وأما حديث أبي ذر فأخرجه أحمد (٥/ ١٦١)، وابن حبان في صحيحه (٨/ ١٢٧) رقم (٦٤٢٨)، والبزار (كشف الأستار) (٤/ ١٦٦) رقم (٣٤٦١)، وأما حديث عوف بن مالك فأخرجه أحمد (٦/ ٢٣، ٢٨)، وابن حبان في صحيحه (٨/ ١٢٨، ١٣٢) رقم (٦٤٢٩، ٦٤٣٦)، وابن خزيمة في التوحيد ص (٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧)، والترمذي (٤/ ٦٢٧) رقم (٢٤٤١)، وابن ماجه (٢/ ١٤٤٤) رقم (٤٣١٧) .

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٢١٣)، وأبو داود (٥/ ١٠٦) رقم (٧٤٣٩)، والترمذي (٤/ ٦٢٥) رقم (٢٤٣٥)، وابن حبان في صحيحه =

وأخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري أنا أبو أحمد القاسم بن أبي صالح الهمداني ثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا جعفر هو ابن سليمان ثنا مالك بن دينار قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال النبي ﷺ: « **شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي** »، وتلا هذه الآية: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [سورة النساء، الآية ٣١] »[١].

أخبرنا أبو علي الروذباري وأبو عبد الله بن برهان وأبو الحسين بن الفضل القطان وأبو محمد السكري قالوا: ثنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا الحسن بن عرفة ثنا عبد السلام ابن حرب الملائي عن زياد بن خيثمة عن نعمان بن قراد عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتي الجنة فاخترت الشفاعة؛ لأنها أعم وأكفى، أترونها للمؤمنين المتقين؟ لا، ولكنها للمذنبين المتلوثين الخطائين** »[٢].

= (٨/ ١٣٢) رقم (٦٤٣٤)، والحاكم (١/ ٦٩)، والبزار (كشف الأستار) (٤/ ١٧٢) رقم (٣٤٦٩)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. قلت: وهو كما قالا، فقد جاء من طرق بعضها صحيح وبعضها فيه مقال.

(١) إسناده حسن.

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٧٥)، والحسن بن عرفة في جزئه ص (٩٦)، وعزاه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٢٢٨) لأحمد والطبراني، =

أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر ببغداد، أخبرنا الحسين بن يحيى بن عياش القطان ثنا أبو الأشعث ثنا الفضيل ابن سليمان ثنا أبو مالك الأشجعي حدثني ربعي بن حراش أنه سمع حذيفة بن اليمان أنه سمع رجلاً يقول : (اللهم اجعلني فيمن تصيبه شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم . قال : إن الله يغني المؤمنين عن شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن الشفاعة للمذنبين المؤمنين والمسلمين)[١] .

أخبرنا يحيى بن إبراهيم أنا أبو الحسن الطرايفي ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [سورة الأنبياء، الآية ٢٨]، يقول : الذين ارتضاهم بشهادة أن لا إله إلا الله[٢] .

= وكذا الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧٨/١٠)، وقال المنذري : إسناده جيد، وقال الهيثمي : رجال الطبراني رجال الصحيح غير النعمان بن قراد وهو ثقة، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير) (٥٠١/٣) . قلت: ويشهد له حديث أبي موسى عند أحمد (٤/ ٤٠٤، ٤١٥)، وابن ماجه (١٤٤١/٢) رقم (٤٣١١)، والحاكم (١/ ٦٧) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي في التلخيص، وكذا صححه البوصيري في مصباح الزجاجة (٣٢٠/٣)، والسيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير) (٥٠١/٣) .

(١) إسناده فيه مقال؛ فيه الفضيل بن سليمان النميري، صدوق له أخطاء كثيرة؛ قاله الحافظ في التقريب، وبقية رجاله ثقات .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٣١٧/٤) لابن جرير وابن المنذر وابن=

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ . أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ثنا سعيد بن مسعود ثنا عبيد الله بن موسى أنا إسرائيل عن السدي قال : سألت مرة الهمداني عن قول الله عز وجل: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ [سورة مريم، الآية ٧١]، فحدثني أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **يرد الناس النار ثم يصدرون بأعمالهم فأولهم كلمع[1] البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجال ثم كمشيهم**»[2]، ورواه أبو الأحوص عن عبد الله بن مسعود في قوله : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [سورة مريم، الآية ٧١]، قال : الصراط على جهنم[3]، ورويناه عن ابن عباس أنه قال : (الورود:

= أبي حاتم والبيهقي في البعث، وسند المؤلف هذا ضعيف، فيه عبد الله ابن صالح ومعاوية بن صالح وعلي بن أبي طلحة وفيهم مقال، كما أسلفت التنبيه على هذا السند غير مرة .

(١) وعند الترمذي والحاكم (٤/ ٥٨٦): (كلمح البرق) بالحاء .

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٤٣٥)، والترمذي (٥/ ٣١٧) رقم (٣١٥٩)، والدارمي ص (٧٢٥)، والحاكم (٢/ ٣٧٥) و (٤/ ٥٨٦، ٥٨٧)، وقال الترمذي: حديث حسن، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي في التلخيص. قلت: إسناده حسن؛ لأن فيه السدي إسماعيل بن عبد الرحمن بن كريمة صدوق يهم، كما في تقريب الحافظ .

(٣) أخرجه الحاكم (٢/ ٣٧٥)، وعزاه الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/ ١٣٢) لابن جرير، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي في التلخيص . قلت : وهو كما قالا غير أبي إسحاق =

الدخول، واستشهد بقوله : ﴿ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ [سورة الأنبياء، الآية ٩٨]، وبقوله : ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾ [سورة هود، الآية ٩٨])[١]، ورويناه عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **الورود: الدخول**، ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [سورة مريم، الآية ٧٢] »[٢]، وقد ذكرناه في كتاب الجامع، وفي كتاب البعث مع سائر الروايات فيه .

= السبيعي، ثقة عابد اختلط بآخره وكان يدلس، كما في التهذيب والتقريب للحافظ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٨٠) لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب .

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٣٢٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٥٥) : رجاله ثقات، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٨٠) لأحمد وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه، وابن مردويه والبيهقي في البعث . قلت : في سنده أحمد أبو سمية وفيه لين .

باب

الإيمان بما أخبر عنه رسول ﷺ في ملائكة الله وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والحساب والميزان والجنة والنار وأنهما مخلوقتان معدتان لأهلهما، وبما أخبر عنه في حوضه وفي أشراط الساعة قبل قيامها

قال الله عز وجل : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٨٥]، وقال : ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة التغابن، الآية ٧]، وقال : ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة المطففين، الآيات ٤ ـ ٦]، وقال : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة الانشقاق، الآيات ٧ ـ ١٢]، وقال: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾ [سورة الأنبياء، الآية ٤٧]، وقال : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ

خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الأعراف، الآيتان ٨، ٩] . والآيات في مثل هذه كثيرة . وقال في الجنة : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة آل عمران، الآية ١٣٣] . وقال في النار : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران، الآية ١٣١] . والمعدة لا تكون إلا مخلوقة موجودة، وقال في الجنة : ﴿ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [سورة آل عمران، الآية ١٣٣]، والمعدوم لا عرض له، وقال في الحوض : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [سورة الكوثر، الآية ١]، وقال في أشراط الساعة : ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [سورة الأنعام، الآية ١٥٨] .

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار وأبو جعفر محمد ابن عمرو بن البختري الرزاز قالا : ثنا محمد بن عبيد الله بن المنادى (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو الحسن علي بن محمد ابن علي الإسفرائيني قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله بن المنادى ثنا يونس بن محمد المؤدب ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن يحيى بن يعمر قال: قلت لابن عمر : يا أبا عبد الرحمن، إن قوماً يزعمون أن ليس قدر . قال : فهل عندنا منهم أحد ؟ قال : قلت : لا، قال : فأبلغهم إذا لقيتهم أن ابن عمر بريء إلى الله منكم،

وأنتم براء منه، سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل عليه سحناء[1] سفر وليس من أهل البادية، وليس من أهل البلد، يتخطى حتى ورك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يجلس أحدنا في الصلاة، ثم وضع يديه على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، ما الإسلام؟ قال: « **الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتعتمر وتغتسل من الجنابة وتتم الوضوء وتصوم رمضان** »، قال: فإن فعلت هذا فأنا مسلم؟ قال: « **نعم** »، قال: صدقت، قال: يا محمد، ما الإيمان؟ قال: « **الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالجنة والنار والميزان وتؤمن بالبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشره** »، قال: فإذا فعلت هذا فأنا مؤمن؟ قال: « **نعم** »، قال: صدقت، قال: يا محمد، ما الإحسان؟ قال: « **أن تعمل لله كأنك تراه فإنك إن لم تكن تراه فإنه يراك** »، قال: فإن فعلت هذا فأنا محسن؟ قال: « **نعم** »، قال: صدقت، قال: فمتى الساعة؟ قال: « **سبحان الله، ما المسؤول عنها أعلم بها من السائل، إن شئت أنبأتك**

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية (٢/٣٤٨): السحْنَة، وهي بشرة الوجه وهيأته وحاله وهي مفتوحة السين، وقد تكسر ويقال فيها: السحناء أيضاً بالمد، والظاهر أنه سقط من المتن كلمة (ليس) لاتفاق الروايات بإثباتها. فيكون اللفظ: (إذ جاءه رجل ليس عليه سحناء سفر).

بأشراطها »، قال : أجل، قال : « **إذا رأيت العالة الحفاة العراة يتطاولون في البناء وكانوا ملوكاً** »، قال : ما العالة الحفاة العراة ؟ قال : « **العُرَيب** »، قال : « **وإذا رأيت الأمة تلد ربتها وربها فذاك من أشراط الساعة** »، قال : صدقت، ثم نهض فولى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **علي بالرجل** »، قال : فطلبناه فلم نقدر عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **هل تدرون من هذا ؟ هذا جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم، فخذوا عنه، فوالذي نفسي بيده ما شبه علي منذ أتاني غير مرتي هذه، وما عرفته حتى ولى** »[١] .

قال رحمه الله : قد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة الشهادة في هذا الحديث: إسلاماً، وسماه في حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس: إيماناً . وفي الحديثين دلالة

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٧، ٥١) و (٢/ ١٠٧)، ومسلم (١/ ٣٦) رقم (٨)، وأبو داود : (٥/ ٦٩) رقم (٤٦٩٥)، والنسائي (٨/ ٩٧)، والترمذي (٥/ ٦) رقم (٢٦١٠)، وابن ماجه (١/ ٢٤) رقم (٦٣)، وابن حبان في صحيحه (١/ ١٩٥) رقم (١٦٨)، وتقدم هذا الحديث في باب القدر ص (١٣٦)، وجاء من حديث ابن عباس عند أحمد (١/ ٣١٩)، وأبي هريرة عنده أيضاً (٢/ ٤٢٦)، والبخاري (١/ ١٨) و (٥/ ٢)، ومسلم (١/ ٣٩) رقم (٩)، والنسائي (٨/ ١٠١)، وابن ماجه (١/ ٢٥) رقم (٦٤)، ومن حديث أبي عامر الأشعري عند أحمد (٤/ ١٢٩، ١٦٤) .

على أنهما اسمان لمسمى واحد، إلا أنه في هذا الحديث فسر الإيمان بما هو صريح فيه وهو التصديق، وفسر الإسلام بما هو أمارة له، وإن كان اسم صريحه يتناول أمارته واسم أمارته يتناول صريحه، وهذا كما فصل بينهما وبين الإحسان، وإن كان الإيمان والإسلام إحساناً . والإحسان الذي فسره بالإخلاص واليقين يكون إيماناً .

وقوله في أشراط الساعة: « **تلد الأمة ربتها وربها** » يريد به: اتساع الإسلام وكثرة السبايا حتى يستولد الناس الجواري فتلد الأمة من سيدها ابنة أو ابناً فيكون ولدها في معنى سيدها إذ هو ولد مولاها . وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم واتساع شريعته من أشراط الساعة، بمعنى: أنه ليس بينه وبين الساعة نبي آخر . ثم لا يعلم أحد متى تقوم الساعة إلا الله عز وجل .

وروينا من حديث مطر الوراق عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر في هذا الحديث : قال في الإيمان : « **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالموت وبالبعث من بعد الموت والحساب والجنة والنار والقدر كله** »[1] .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله العنبري وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعد

---

(١) أخرجه بمعناه أحمد (١/ ٢٧، ٣١٩) و (٢/ ١٠٧)، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٤١) للطبراني في الكبير، وقال: رجاله موثقون، وأشار إليه مسلم (١/ ٣٦) رقم (٩) .

الحافظ قالا : ثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجي ثنا أمية ابن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح بن القاسم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل»**[(١)].

قال الشيخ : ونعتقد فيما أنزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن ولم ينسخ رسمه في حياته أنه بقي في أمته محفوظاً لم تجر عليه زيادة ولا نقصان، كما وعد الله بقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [سورة الحجر، الآية ٩]، وهو كما قال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ [سورة فصلت،

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣١٤، ٣٤٥، ٣٧٧، ٤٢٣، ٤٧٥، ٤٨٢، ٥٠٢، ٥٢٧، ٥٢٨)، والبخاري (٢/ ١٢٥) و (٩/ ١٩، ١١٥)، ومسلم (١/ ٥١) رقم (٢٠)، والنسائي (٥/ ١٤) و (٦/ ٤، ٥) و (٧/ ٧٧، ٧٨، ٧٩)، وأبو داود (٢/ ١٩٨) رقم (١٥٥٦) و (٣/ ١٠١) رقم (٢٦٤٠)، والترمذي (٥/ ٣) رقم (٢٦٠٦، ٢٦٠٧)، وابن ماجه (١/ ٢٧) رقم (٧١) و (٢/ ١٢٩٥) رقم (٣٩٢٧)، وابن حبان في صحيحه (١/ ١٩٩، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١) رقم (١٧٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠).

وتقدم في : (باب أول ما يجب على العاقل البالغ معرفته والإقرار به)، ص (١٩).

الآيتان ٤١، ٤٢]. قال الحسن البصري: حفظه الله من الشيطان فلا يزيد فيه باطلاً ولا ينقص منه حقاً.

حدثنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين الحافظ ثنا محمد بن يحيى الذهلي ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ثنا أبي عن صالح ابن كيسان ثنا نافع أن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **يقوم الناس يوم القيامة لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه** »[(١)].

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا أحمد بن مهران ثنا عبيد الله بن موسى ثنا عثمان بن الأسود عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت[(٢)]: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « **من نوقش الحساب هلك** »، قالت[(٣)]: قلت: يا رسول

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٣، ١٩، ٦٤، ٧٠، ١٠٥، ١١٢، ١٢٥، ١٢٦)، والبخاري (٦/ ٨١) و (٧/ ١٩٦)، ومسلم (٤/ ٢١٩٥) رقم (٢٨٦٢)، والترمذي (٤/ ٦١٥) رقم (٢٤٢٢) و (٥/ ٤٣٤) رقم (٣٣٣٥، ٣٣٣٦)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٢١٦) رقم (٧٢٨٨).

(٢) في الأصل المطبوع: (قال)، والصواب: (قالت) كما في المخطوطة ص (٦٧).

(٣) في الأصل المطبوع (قال)، والصواب: (قالت) كما في المخطوطة =

الله، إن الله عز وجل يقول : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ [سورة الانشقاق، الآيتان ٧، ٨]، قال : « **ذاك العرض** »[1].

أخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا يعقوب بن إبراهيم وحميد بن مسعدة أن إسماعيل بن إبراهيم حدثهم قال : أنا يونس وقال يعقوب عن يونس وهذا حديثه عن الحسن عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها أنها ذكرت النار فبكت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما يبكيك ؟** » قالت : ذكرت النار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً : عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند الكتاب حين يقال :** ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الحاقة، الآية ١٩]، **حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره، وعند الصراط**

= ص (٦٧) .

(١) أخرجه أحمد (٦/٤٧، ٤٨، ٩١، ١٠٨، ١٢٧، ١٨٥، ٢٠٦)، والبخاري (١/ ٣٤) و (٦/ ٨١) و (٧/ ١٩٦)، ومسلم (٤/ ٢٢٠٤) رقم (٢٨٧٦)، والترمذي (٤/ ٦١٧) رقم (٢٤٢٦) و (٥/ ٤٣٥) رقم (٣٣٣٧)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٢٣١) رقم (٧٣٢٦، ٧٣٢٧) .

إذا وضع بين ظهري جهنم »[1]

أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب أنا أبو بكر الإسماعيلي أخبرني الحسن بن سفيان ثنا أبو خيثمة ثنا محمد ابن فضيل ثنا عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**»[2]، قال رضي الله عنه: فالإيمان

---

(1) أخرجه أحمد (٦/ ١٠١)، وأبو داود (٥/ ١١٦) رقم (٤٧٥٥)، والحاكم (٤/ ٥٧٨) وقال: إسناده صحيح لولا إرسال فيه بين الحسن وبين عائشة، على أنه قد صحت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما، ووافقه الذهبي، ورمز له السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير) (٢/ ١٧١) بالصحة، وحسنه الأرناؤوط في جامع الأصول (١٠/ ٤٧٥). قلت: ويمكن أن يجاب عن إعلاله بالإرسال بأن وفاة عائشة سنة (٥٧ هـ) ومولد الحسن في (٢٢ هـ) فقد أدرك من حياتها (٣٥) سنة، وهذا يدل - صريحاً - بإمكان روايته عنها.

وهذا يخالف ما جزم به المزي في تهذيب الكمال من أنه لم يسمع منها، وعلى تقدير أنه لم يسمع منها فإن مرسلات الحسن صحيحة إذا رواها عنه الثقات، قاله علي بن المديني نقله عنه الحافظ في تهذيب التهذيب، والراوي - هنا - عنه ثقة.

(2) أخرجه أحمد (٢/ ٢٣٢)، والبخاري (٧/ ١٦٨، ٢٢٩) و(٨/ ٢١٩)، ومسلم (٤/ ٢٠٧٢) رقم (٢٦٩٤)، والترمذي (٥/ ٥١٢) رقم (٣٤٦٧)، وابن ماجه (٢/ ١٢٥١) رقم (٣٨٠٦)، وابن حبان في صحيحه (٢/ ٩٩، ١٠٣) رقم (٨٢٨، ٨٣٨).

بالميزان واجب بما ذكرنا، ثم كيفية الوزن، فقد قيل : توضع صحف الحسنات في إحدى كفتي الميزان، وصحف السيئات في الكفة الأخرى ثم توزن، وقد ورد في بعض الأخبار ما يدل عليه، وقد يجوز أن يحدث الله تعالى أجساماً مقدرة بعدد الحسنات والسيئات بحيث يتميز أحدهما من الآخر، ثم توزن كما توزن الأجسام . والله أعلم .

وما ورد به خبر الصادق نؤمن به ونحمله على وجه يصح، وبالله التوفيق .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يقول الله عز وجل : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر** » ثم قرأ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة السجدة، الآية ١٧] »[1] .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران وأبو عبد الله بن برهان في آخرين، قالوا : أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا الحسن

---

(١) أخرجه أحمد (٢/٣١٣، ٣٧٠، ٤٠٧، ٤١٦، ٤٣٨، ٤٦٢، ٤٩٥، ٥٠٦)، والبخاري (٤/٨٦) و (٦/٢١) و (٨/١٩٧)، ومسلم (٤/٢١٧٤) رقم (٢٨٢٤)، والترمذي (٥/٣٤٦) رقم (٣١٩٧)، وابن ماجه (٢/١٤٤٧) رقم (٤٣٢٨)، والدارمي ص (٧٣١) .

ابن عرفة حدثني القاسم بن مالك المزني عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم . . . فذكر الحديث إلى أن قال : « **وأيم الذي نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً** »، قالوا : يا رسول الله، وما رأيت ؟ قال : « **رأيت الجنة والنار** »[1].

أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن المهرجاني أنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكي ثنا أبو عبد الله البوشنجي ثنا يحيى بن بكير ثنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله عز وجل إليه يوم القيامة** »[2].

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ أحمد (٣/ ١٠٢، ١٥٤، ٢١٧، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٩٠)، ومسلم (١/ ٣٢٠) رقم (٤٢٦)، والنسائي (٣/ ٨٣)، وأخرجه مختصراً بلفظ : « **لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً** » أحمد (٣/ ١٨٠، ١٩٣، ٢١٠)، والبخاري (٥/ ١٩٠) و (٧/ ١٨٦)، وابن ماجه (٢/ ١٤٠٢) رقم (٤١٩١)، والدارمي ص (٧٠٢) .

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ١٦، ٥١، ١١٣، ١٢٣)، والبخاري (٢/ ١٠٣) و (٤/ ٨٥) و (٧/ ١٩٣)، ومسلم (٤/ ٢١٩٩) رقم (٢٨٦٦)، والنسائي (٤/ ١٠٧)، والترمذي (٣/ ٣٨٤) رقم (١٠٧٢)، وابن ماجه (٢/ ١٤٢٧) رقم (٤٢٧٠)، ومالك في الموطأ ص (٢٣٩)، وابن حبان في صحيحه (٥/ ٥٣) رقم (٣١٢٠) .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم بن أبي إياس ثنا شيبان عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لما عرج بي إلى السماء أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ فقال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فأهوى الملك بيده، فاستخرج من طينه مسكاً أذفر** »[1] .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود رحمه الله أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن بن الشرقي ثنا محمد بن يحيى الذهلي ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن قرة بن خالد عن أبي حمزة قال : دخل أبو برزة على عبيد الله بن زياد فقال : إن محمدكم هذا لدحداح، فقال : ما كنت أرى أن أعيش في قوم يعدون صحبة محمد صلى الله عليه وسلم عاراً ! قالوا : إن الأمير إنما دعاك ليسألك عن الحوض، فقال : عن أي باله ؟ قال : أحق هو ؟ قال : نعم، فمن كذب به فلا سقاه الله منه[2] .

---

(١) أخرجه أحمد (٣/١٠٣، ١١٥، ٢٦٣)، والبخاري (٥/ ٩٢) و (٧/ ٢٠٧)، وأبو دواد (٥/ ١١١) رقم (٤٧٤٨)، والترمذي (٥/ ٤٤٩) رقم (٣٣٥٩، ٣٣٦٠) .

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ١٦٢) و (٤/ ٤١٩، ٤٢١، ٤٢٤)، وأبو داود (٥/ ١١١) رقم (٤٧٤٩)، وعبد الرزاق (١١/ ٤٠٤) رقم (٢٠٨٥٢)، وصحح إسناده عبد القادر الأرناؤوط في تعليق جامع =

حدثنا أبو الحسن العلوي أنا عبيد الله بن إبراهيم بن بالويه المزكي ثنا أحمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه، قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً** »[1].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب أنا يعلى بن عبيد ثنا فضيل بن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً : طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض** »[2].

= الأصول (١٠/٤٦٦) .

قلت : وهو كما قال: رجاله رجال الصحيح .

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٣١، ٣١٣، ٣٥٠، ٣٧٢، ٣٩٨، ٥٣٠)، والبخاري (٥/ ١٩٥) و (٧/ ١٩١) و (٨/ ١٠١)، ومسلم (١/ ١٣٧، ١٣٨) رقم (١٥٧، ١٥٨)، وابن ماجه (٢/ ١٣٥٢) رقم (٤٠٦٨)، وأبو داود (٤/ ٤٩٢) رقم (٤٣١٢)، وابن حبان في صحيحه (٨/ ٢٩٦) رقم (٦٧٩٩) .

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٤٤٥)، ومسلم (١/ ١٣٨) رقم (١٥٨)، والترمذي (٥/ ٢٦٤) رقم (٣٠٧٢) .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو الفضل بن إبراهيم ثنا أحمد بن سلمة ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن النعمان بن سالم قال : سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود قال : سمعت رجلاً قال لعبد الله بن عمرو : إنك تقول : إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا، فقال : لقد هممت أن لا أحدثكم بشيء، إنما قلت : إنكم ترون بعد قليل أمراً عظيماً، فكان حريق البيت، قال شعبة : هذا أو نحوه، قال عبد الله بن عمرو : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يخرج الدجال في أمتي فيمكث فيهم أربعين لا أدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين سنة فيبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام كأنه عروة بن مسعود الثقفي فيطلبه فيهلكه، ثم يلبث الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى أحد في قلبه مثال ذرة من إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم كان في كبد جبل لدخلت عليه** »، قال : سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ويبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، فيتمثل لهم الشيطان فيقول : ألا تستجيبون فيأمرهم بعبادة الأوثان، فيعبدونها، وهم في ذلك دارة أرزاقهم حسن عيشهم، ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا صغا ليتاً - يعني ورفع ليتاً - ورفع بندار إحدى منكبيه . وأول من يسمعه رجل يلوط حوضه فيصعق، ثم لا يبقى أحد إلا صعق ثم يرسل الله أو ينزل الله مطراً كأنه الطل أو الظلل -**

النعمان الشاك ـ **فينبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾** [سورة الصافات، الآية ٢٤]، **ثم يقال : أخرجوا بعث النار، فيقال : كم ؟ فيقال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين** »، قال محمد بن جعفر : حدثني شعبة بهذا الحديث مرات وعرضته عليه(١).

قال الشيخ رحمه الله : سقط من كتابي « **ورفع ليتاً** » والليت: مجرى القرط من العنق .

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني أخبرنا أبو سعيد ابن الأعرابي ثنا سعدان بن نصر ثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن حبيبة عن أمها أم حبيبة عن زينب زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : (استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من نوم محمراً وجهه وهو يقول : « **لا إله إلا الله** (ثلاث مرات)، **ويلٌ للعرب من شر قد اقترب، فُتِحَ اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه** » وحلق حلقة بأصبعيه، قلت : يا رسول الله : أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : « **نعم، إذا كثر الخبث** »)(٢).

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٦٦)، ومسلم (٤/ ٢٢٥٨) رقم (٢٩٤٠)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٢٢٣) رقم (٧٣٠٩) .

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٤٢٨، ٤٢٩)، والبخاري (٤/ ١٠٩، ١٧٦) و (٨/ ٨٨، ١٠٤)، ومسلم (٤/ ٢٢٠٧) رقم (٢٨٨٠)، والترمذي =

قال : وقد روينا في كتاب البعث قصة الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم وقيام الساعة من حديث النواس بن سمعان وغيره[1] .

حدثنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد رحمه الله أنا حامد بن محمد الهروي أنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ثنا فطر بن خليفة عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي** »[2] .

وأخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي وأبو نصر عمر بن

= (٤/ ٤٨٠) رقم (٢١٨٧)، وابن ماجه (٢/ ١٣٠٥) رقم (٣٩٥٣)، وابن حبان في صحيحه (١/ ٢٧٢) رقم (٣٢٧) .

(١) حديث النواس أخرجه أحمد (٤/ ١٨١)، ومسلم (٤/ ٢٢٥١) رقم (٢١٣٧)، وأبو داود (٤/ ٤٩٦) رقم (٤٣٢١)، والترمذي (٤/ ٥١٠) رقم (٢٢٤٠)، وابن ماجه (٢/ ١٣٥٦) رقم (٤٠٧٥) ولفظه: « **أغير الدجال أخوف مني عليكم** . . » إلخ .

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٩٩)، وأبو داود (٤/ ٤٧٤) رقم (٤٢٨٣)، ورمز لحسنه السيوطي في جامعه الصغير (فيض القدير) (٥/ ٣٣١)، وحسنه عبد القادر الأرناؤوط في تعليق جامع الأصول (١٠/ ٣٣٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٥/ ٧١) . قلت : رجاله ثقات غير فطر بن خليفة، قال الحافظ في التقريب : رمي بالتشيع .

عبد العزيز بن قتادة قالا : أنا يحيى بن منصور القاضي ثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ثنا فطر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً** »[1] .

قال : وحدثنا فطر عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن علي رضي الله عنه قال فطر : رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « **لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً** »[2] .

ورواه عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر فيه : « **يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي** »[3] .

---

(١) تقدم تخريجه قريباً وفيه فطر بن خليفة .

(٢) وفيه فطر بن خليفة وتقدم قريباً أيضاً .

(٣) أخرجه أبو داود (٤/ ٤٧٣) رقم (٤٢٨٢)، والترمذي (٤/ ٥٠٥) رقم (٢٢٣٠)، وابن حبان في صحيحه (٧/ ٥٧٦) رقم (٥٩٢٣)، وقال الترمذي : حسن صحيح .

قلت : في إسناده عاصم بن أبي النجود صدوق له أوهام، كما في التقريب للحافظ، وله شاهد من حديث أبي هريرة عند ابن حبان في صحيحه (٧/ ٥٧٦) رقم (٥٩٢٢)، وفيه عاصم أيضاً، فحديث علي هذا مداره على فطر بن خليفة وعاصم بن بهدلة بن أبي النجود، وفيهما =

وأخبرنا أبو محمد جناح بن نذير بن جناح المحاربي بالكوفة أنا أبو جعفر، محمد بن علي بن دحيم ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة[1] أخبرنا عبيد الله بن موسى أنا سفيان عن عوف عن أنس بن سيرين عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال : (مضت الآيات غير أربع : طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدابة، ويأجوج ومأجوج . قال : وبها يختم الأعمال، ثم قرأ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ [سورة الأنعام، الآية ١٥٨])[2] .

قال رحمه الله : يعني به الآيات الكبار .

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو جعفر أحمد بن عبيد بن إبراهيم الحافظ ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا أبو اليمان الحكم بن نافع ثنا شعيب بن حمزة حدثني أبو الزناد عن عبد الرحمن

= مقال . ولكن قال الترمذي (٤/ ٥٠٥) : وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة . ا.هـ . وبهذا يكون الحديث حسناً بشواهده وطرقه . وظاهر كلام ابن القيم في كتابه : (المنار المنيف في الصحيح والضعيف) ص (١٤٣) : تصحيح أحاديث المهدي .

(١) في الأصل المطبوع : (غرازه) وصوابه : (غرزة) كما في : (تذكرة الحفاظ) للذهبي (٢/ ٥٩٤) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٦٦)، والحاكم (٤/ ٥٤٥) وقال : صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي في التلخيص . قلت : في إسناده أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، رجح الحافظ في التقريب أنه لا يصح سماعه من أبيه . وفيه أيضاً عوف الأعرابي، وفيه مقال .

الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعني: يقول الله عز وجل : « **كذبني ابن آدم ولم ينبغ له أن يكذبني، وشتمني ابن آدم ولم ينبغ له أن يشتمني، فأما تكذيبه إياي فقوله : لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله : اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد** »[1].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصغاني (ح)، وأخبرنا الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أنا أبو بكر محمد بن يزداد الجوسقاني ثنا أبو عبد الله محمد بن العباس المؤدب قالا : ثنا عفان بن مسلم، ثنا حماد بن سلمة أنا يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن عمه أبي رزين العقيلي قال : قلت : يا رسول الله، كيف يحيي الله الموتى ؟ وما آية ذلك في خلقه ؟ قال : « **أما مررت بواد لك مَحْلاً، ثم مررت به يهتز خضراً، ثم مررت به مَحْلاً، ثم مررت به يهتز خضراً** ؟ » قال : بلى، قال : « **كذلك يحيي الله الموتى، وذلك آيته في خلقه** »، لفظ حديث المؤدب[2]، وفي رواية الصغاني « **بوادي أهلك**

---

(١) أخرجه أحمد (٢/٣١٧، ٣٥٠)، والبخاري (٤/٧٣) و (٦/ ٩٥)، والنسائي (٤/ ١١٢)، وأخرجه البخاري أيضاً من حديث ابن عباس (٥/ ١٤٩) .

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١١ ، ١٢)، وأبو داود الطيالسي ص (١٤٧) رقم (١٠٨٩). وإسناده صحيح بطرقه .

مَحْلاً »(١)، ولم يقل: « يهتز ».

قال الشيخ: وقد ورد ذلك في كتاب الله عز وجل، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة الحج، الآيتان ٥، ٦].

وآيات القرآن في الإعادة كثيرة.

باب الإيمان بعذاب القبر
نعوذ بالله من عذاب القبر ومن عذاب النار

قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة فصلت، الآية ٣٠]، وما بعدها في الآية قال مجاهد: ذلك عند الموت، وقال في الكفار: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة الأنفال، الآية ٥٠]، أي: ويقولون لهم هذا تعريفاً إياهم أنهم يقدمون على عذاب الحريق، وقال: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

---

(١) (مَحْلاً) أي: جدباً، كما في النهاية لابن الأثير (٤/ ٣٠٤)

[سورة الأنعام، الآية ٩٣] .

فدلت الآيتان على أن الكفار يعنف عليهم في نزع أرواحهم وأنهم يخبرون بما هم قادمون عليه من العذاب الهون، خلاف المؤمنين الذين يؤمنون ويبشرون بالجنة التي كانوا يوعدون، وقال في آل فرعون : ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة غافر، الآية ٤٦]، وحديث ابن عمر رضي الله عنه في معناه، قد مضى ذكره في الباب قبله[1]، وقال : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية ٢٧] .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر أحمد بن سليمان الفقيه ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ثنا الحوضي ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعيد بن عبيدة عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **المؤمن إذا شهد أن لا إلـه إلا الله وعرف محمداً في قبره فذلك قول الله عز وجل** : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية ٢٧] »[2] .

---

(١) تقدم في ص (٢٤٠) بلفظ : « **إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال : هذا مقعدك . . .** » إلخ .

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٢، ٢٩٢)، والبخاري (٢/ ١٠١) و (٥/ ٢٢٠)، ومسلم (٢٢٠١) رقم (٢٨٧١)، وأبو داود (٥/ ١١٢) رقم (٤٧٥٠) =

وأخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود الطيالسي ثنا شعبة ... فذكره ... غير أنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إن المسلم إذا سئل في القبر فشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قول الله ... فذكره** »[1] .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو الحسن علي بن محمد المصري ثنا مالك بن يحيى أبو غسان حدثنا عبد الوهاب ابن عطاء أنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إن الميت إذا وضع في قبره إنه ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه، فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه وكان الصيام عن يمينه وكانت الزكاة عن يساره وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة : ما قبلي مدخل ثم يؤتى عن يمينه فيقول الصيام : ما قبلي مدخل، ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل،**

= والترمذي (٥/ ٢٩٥) رقم (٣١٢٠)، والنسائي (٤/ ١٠١)، وابن ماجه (٢/ ١٤٢٧) رقم (٤٢٦٩)، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٧٧)، وابن حبان في صحيحه (١/ ٢١٤) رقم (٢٠٦)، وأبو داود الطيالسي ص (١٠١) رقم (٧٤٥) .

(١) هذا لفظ أبي داود (٥/ ١١٢) رقم (٤٧٥٠)، وقريب منه لفظ البخاري (٢/ ١٠١) و (٥/ ٢٢٠) .

ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس : ما قبلي مدخل، فيقال له : اجلس، فيجلس، قد مثلت له الشمس قد دنت للغروب، فيقال له : هذا الرجل ماذا تقول فيه ؟ فيقول : دعوني حتى أصلي، فيقولون : إنك ستفعل، أخبرنا عما نسألك عنه، قال: عما تسألوني ؟ قالوا : ماذا تقوله في هذا الرجل الذي فيكم ؟ وبماذا تشهد عليه ؟ فيقول : أشهد أنه رسول الله وأنه جاء بالحق من عند الله، فيقال له : على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث إن شاء الله، ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له : انظر إلى مقعدك منها وما أعد الله عز وجل لك فيها، فيزداد غبطة وسروراً، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً وينور له ويعاد الجسد كما بدىء، ويجعل نسمه من النسم الطيب، وهي طائر تعلق في شجر الجنة » قال محمد : وسمعت عمر بن الحكم بن ثوبان قال : (فينام نومة العروس لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله . .) ثم عاد إلى حديث أبي هريرة قال : وهو قول الله عز وجل : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية ٢٧]، « وإن كان كافراً أتي من قبل رأسه فلم يوجد شيء ثم أتي عن يمينه فلم يوجد شيء ثم أتي عن يساره فلم يوجد شيء ثم أتي من قبل رجليه فلم يوجد شيء فيقال له : اجلس، فيجلس خائفاً مرعوباً، فيقال له : أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم أي رجل هو ؟ وماذا تقول

فيه ؟ وماذا تشهد عليه ؟ فيقول : أي رجل ؟ فيقال : الذي كان فيكم، فلا يهتدي لاسمه حتى يقال له: محمد، فيقول : ما أدري، سمعت الناس قالوا قولاً فقلت كما قال الناس، فيقال له : على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث إن شاء الله، ثم يفتح له باب من أبواب النار، فيقال له : ذلك مقعدك من النار وما أعد الله لك، فيزداد حسرة وثبوراً، ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له : ذلك كان مقعدك من الجنة وما أعد الله لك فيها لو أطعته فيزداد حسرة وثبوراً ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه »، قال أبو هريرة : فذلك قول الله عز وجل : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [سورة طه، الآية ١٢٤][(١)].

ورواه سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو وزاد فيه في المؤمن : « **ثم يفتح له باب من قبل النار فيقال له : انظر إلى منزلك وإلى ما أعد الله لك لو عصيت فيزداد غبطة وسروراً**»[(٢)].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني سليمان بن محمد بن ناجية ثنا محمد بن إسحاق بن راهويه ثنا علي بن عبد الله ثنا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٣٨٣)، وابن حبان في صحيحه (٥/ ٤٥) رقم (٣١١٣)، والحاكم (١/ ٣٧٩)، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٥٢) للطبراني في الأوسط، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي : إسناده حسن. قلت : وهو كما قال الهيثمي؛ لأن فيه محمد بن عمرو بن علقمة، صدوق ثبت له أوهام.

(٢) هذه الزيادة عند ابن حبان والحاكم والطبراني، كما في المراجع السابقة.

مفضل بن صالح عن إسماعيل بن[1] أبي خالد بن أبي سهل عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يا عمر، كيف أنت إذا كنت في أربع من الأرض في ذراعين فرأيت منكراً ونكيراً ؟** » قال : يا رسول الله، وما منكر ونكير ؟ قال : « **فتانا القبر، أبصارهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل (منى) ما استطاعوا رفعها، هي أهون عليهما من عصاي هذه، فامتحناك، فإن تعاييت أو تلويت ضرباك بها ضربة تصير بها رماداً** »، قال: يا رسول الله، وإني على حالتي هذه ؟ قال : « **نعم، أرجو أكفيكهما** »[2] .

---

(١) في الأصل: (إسماعيل عن أبي خالد)، ولعل الصواب: (إسماعيل بن أبي خالد) .

(٢) لم أجد من أخرجه غير البيهقي ـ هنا ـ وقال : غريب بهذا الإسناد تفرد به المفضل هذا . ا . هـ

قلت : إسناده ضعيف، فيه المفضل المذكور، وهو ابن صالح الأسدي، وابن أبي خالد، وفيهما مقال ـ كما في التقريب للحافظ . ولكن للحديث شواهد :

الأول : حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتاني القبر، فقال عمر بن الخطاب : أترد علينا عقولنا يا رسول الله ؟ قال : « **نعم، كهيأتكم اليوم** » قال : فبفيه الحجر) أخرجه أحمد (٢/ ١٧٢)، وابن حبان في صحيحه (٥/ ٤٧) رقم (٣١٠٥)، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٤٧) لأحمد والطبراني في الكبير، وقال : ورجال أحمد رجال الصحيح . قلت : =

غريب بهذا الإسناد تفرد به مفضل هذا . وقد رويناه من وجه آخر عن ابن عباس[1] ومن وجه آخر صحيح عن عطاء بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً في قصة عمر، وقال : « **ثلاثة أذرع وشبر في عرض ذراع وشبر** » ولم يذكر المرزبة[2]، وروينا في حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة عذاب القبر . قال : « **فتعاد روحه في**

= وإسناده ضعيف؛ فيه ابن لهيعة وحيي بن عبد الله، وفيهما مقال .

الثاني : حديث عمرو بن دينار بلفظ : (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر : « **كيف بك يا عمر بفتاني القبر . . .** » إلخ) . أخرجه عبد الرزاق (٣/ ٥٨٢) رقم (٦٧٣٨) وفيه انقطاع .

الثالث : حديث عطاء بن يسار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : « **يا عمر، كيف بك إذا أنت مت . . . إلخ** » عزاه العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار (٤/ ٥٣٥) لابن أبي الدنيا في كتاب القبور، وأورده الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٤/ ٣٦٣) رقم (٤٦٠٣) ورمز له بلفظ (الحارث)، قال البيهقي هنا في الاعتقاد : وروينا من وجه آخر صحيح عن عطاء بن يسار مرسلاً، وقال العراقي : رجاله ثقات، وقال الحافظ ابن حجر : رجاله ثقات مع إرساله، قال العراقي : قلت : ووصله ابن بطة في الإبانة من حديث ابن عباس ورواه البيهقي في الاعتقاد من حديث عمر وقال : (غريب بهذا الإسناد تفرد به مفضل) ا . هـ . ولعله بهذه الطرق والشواهد يكون إسناده حسناً . والله أعلم .

(١) لم أقف على سنده .

(٢) تقدم تخريجه في حديث عمر، قريباً ص (٢٥٤) .

جسده فيأتيه ملكان»[1].

قال الشيخ: وإعادة الروح في جزء واحد وسؤال جزء واحد وتعذيب جزء واحد مما يجوز في العقل. وليس في تعرف الأجزاء استحالة ما وردت به الأخبار في عذاب القبر وهو كما شاء الله ولمن شاء الله وإلى ما شاء الله. نعوذ بالله من عذاب القبر.

والأخبار في عذاب القبر كثيرة، وقد أفردنا لها كتاباً مشتملاً على ما ورد فيها من الكتاب والسنة والآثار، وقد استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أمته بالاستعاذة منه.

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٧)، وأبو داود (٥/ ١١٤) رقم (٤٧٥٣)، وأبو داود الطيالسي ص (١٠٢) رقم (٧٥٣)، وعبد الرزاق (٣/ ٥٨٠) رقم (٦٧٣٧)، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٨٠)، والحاكم (١/ ٣٧).
قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٦/ ١٦٢، ١٦٥) : حديث حسن رواته محتج بهم في الصحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٥١) : رواه أحمد، وروى الطبراني طرفاً منه ورجال أحمد رجال الصحيح، وقال عبدالقادر الأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول (١١/ ١٧٩) : إسناده حسن، لكن نقل العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار (٤/ ٥٣١): أن ابن حبان ضعفه. قلت: إسناده حسن؛ لأن رجاله ثقات رجال الصحيح، غير المنهال بن عمرو الأسدي، قال الحافظ في التقريب: صدوق ربما وهم.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني حدثنا هاشم بن القاسم أخبرنا شعبة عن الأشعث - يعني: ابن سليم - عن أبيه عن مسروق عن عائشة أن يهودية دخلت عليها فذكرت لها عذاب القبر، فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر، قالت عائشة: فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر، فقال النبي ﷺ: **«عذاب القبر حق»** قالت عائشة: (فما سمعته يصلي صلاة بعد إلا تعوذ فيها من عذاب القبر)[1].

أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار حدثنا إبراهيم بن هانىء النيسابوري حدثنا أبو المغيرة ومحمد بن كثير جميعاً عن الأوزاعي عن حسان - يعني: ابن عطية - عن محمد - يعني: ابن أبي عائشة - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إذا فرغ أحدكم من صلاته فليدع بأربع ثم ليدع بما شاء: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال»**[2].

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ١٧٤، ٢٠٥)، والبخاري (٢/ ١٠٢)، ومسلم (١/ ٤١١) رقم (٥٨٦)، والنسائي (٤/ ١٠٥).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٣٧)، ومسلم (١/ ٤١٢) رقم (٥٨٨)، وأبو داود (١/ ٦٠١) رقم (٩٨٣)، وابن ماجه (١/ ٢٩٤) رقم (٩٠٩)، وأخرجه بمعناه البخاري (١/ ٢٠٢) و (٢/ ١٠٣)، والنسائي (٣/ ٥٨)، والدارمي ص (٣١٠)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ٢١١) رقم (١٩٦٤).

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني أنا روح حدثنا مالك عن أبي الزبير عن طاوس عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول : « **قولوا : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات** »[1] .

قال الشيخ : (قرأت في كتاب الفقيه أبي منصور الحمشادي فيما ذكر سماعه من أبي الحسن محمد بن إسحاق عن أبي موسى المجاشعي قال : قال أبو نعيم : حدثنا الربيع قال : قال الشافعي : إن مشيئة العباد هي إلى الله تعالى ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين، وأن أعمال الناس خلق من الله فعل للعباد، وأن القدر خيره وشره من الله عز وجل، وأن عذاب القبر حق، ومساءلة أهل القبور حق، والبعث والحساب والجنة والنار وغير ذلك مما جاءت به السنن وظهرت على ألسنة العلماء وأتباعهم من بلاد المسلمين حق)[2] .

---

(١) أخرجه أحمد (١/٢٤٢، ٣٠٥، ٣١١)، ومسلم (١/٤١٣) رقم (٥٩٠)، والنسائي (٤/١٠٤)، وأبو داود (١/٦٠١) رقم (٩٨٤)، وابن حبان في صحيحه (٢/١٧٣) رقم (٩٩٥) .

(٢) ورجاله ثقات غير أبي الحسن محمد بن إسحاق وأبي موسى المجاشعي، فلم أقف عليهما .

باب
الاعتصام بالسنة واجتناب البدعة

قال الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران، الآية ١٦٤]، وقال : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [سورة النساء، الآية ٥٩] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أخبرنا الربيع أنا الشافعي قال : (سمعت بعض من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1] .

قال الشيخ : قد رويناه عن الحسن البصري وقتادة ويحيى بن أبي كثير[2]، وقوله : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ ﴾، قال الشافعي : (يعني : إن اختلفتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) يعني : ـ والله أعلم ـ إلى ما قال الله والرسول، وروينا عن

---

(١) إسناده صحيح رجاله ثقات .

(٢) القول بأن المراد بالحكمة : السنة، هو مذهب السلف قال ابن قيم الجوزية في كتاب الروح ص (٧٥) : (والكتاب هو القرآن، والحكمة هي السنة باتفاق السلف) ا .هـ .

ميمون بن مهران أنه قال في هذه الآية : (الرد إلى الله الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول ـ إذا قبض ـ إلى سنته)[1] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أخبرنا العباس بن الفضل الأسفاطي حدثنا إسماعيل بن أبي أويس (ح) وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني ثنا جدي حدثنا ابن أبي أويس قال : حدثنا أبي عن ثور بن زيد الديلمي عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس في حجة الوداع فقال : « **إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم، ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا، يا أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً : كتاب الله وسنة نبيه، إن كل مسلم أخو المسلم، المسلمون إخوة، ولا يحل لامرىء من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، ولا تظلموا ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض** »[2] .

---

(١) رجال إسناده لم أقف عليهم، وأما ميمون بن مهران فهو الجزري التابعي الكوفي ثقة فقيه . قاله الحافظ في التقريب .

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٩٣) وقال : قد احتج البخاري بأحاديث عكرمة واحتج مسلم بأبي أويس وسائر رواته متفق عليهم . . وله أصل في الصحيح، ووافقه الذهبي في ذلك في التلخيص، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٦٠) : رواه الحاكم، وقال : صحيح الإسناد احتج البخاري بعكرمة، واحتج مسلم بأبي أويس، وله أصل في =

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أخبرنا بشر بن موسى حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثني أبو النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله بن معمر عن عبيد الله بن أبي رافع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : ما أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه** »[1] .

= الصحيح . ا . هـ . قلت : في سنده إسماعيل بن أبي أويس صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه، وفيه أبو أويس عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس صدوق يهم، قال ذلك فيهما الحافظ في التقريب . والأصل الصحيح الذي نبه عليه الحاكم هنا : هو حديث جابر الوارد في صفة حجة الوداع بلفظ : « **وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده أبداً إن اعتصمتم به : كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؟** . . . إلخ »، أخرجه مسلم (٢/ ٨٩٠) رقم (١٢١٨)، وأبو داود (٢/ ٤١٢) رقم (١٩٠٥)، وابن ماجه (١٠٢٥/٢) رقم (٣٠٧٤) وغيرهم . وقد أخرج الحاكم (٩٣/١) له شاهداً من حديث أبي هريرة بلفظ : « **إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض** » .

(١) أخرجه أحمد (٨/٦)، وأبو داود (٥/ ١٢) رقم (٤٦٠٥)، والترمذي (٣٧/٥) رقم (٢٦٦٣)، وابن ماجه (١/ ٧) رقم (١٣)، والحاكم (١٠٨/١)، والمؤلف في دلائل النبوة (١/ ٢٤) و(٦/ ٥٤٩)، وقال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم: قد أقام سفيان بن عيينة إسناده وهو صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول (١/ ٢٨٤) :=

أخبرنا أبو علي الروذباري أخبرنا أبو بكر بن داسة حدثنا أبو داود ثنا محمد بن الصباح حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن إبراهيم عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«من أحدث في أمرنا ما ليس فيه فهو رد»**[١]، ورويناه في الحديث الثابت عن جابر بن عبدالله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله، ثم يقول : **« من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد وشر الأمر محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار »**[٢].

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني حدثنا جعفر بن محمد الفريابي حدثنا حبان بن موسى

= إسناده صحيح . قلت : وهو كما قالوا: إسناده صحيح رجاله ثقات، ما عدا طريق المؤلف ففيها انقطاع، وهو أن عبيد الله بن أبي رافع تابعي لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه جاء موصولاً عنده في الدلائل وعند أحمد وأبي داود والترمذي وابن ماجه والحاكم برواية عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٢٤٠، ٢٧٠)، والبخاري (٣/ ١٦٧)، ومسلم (٣/ ١٣٤٣) رقم (١٧١٨)، وأبو داود (٥/ ١٢) رقم (٤٦٠٦)، وابن ماجه (١/ ٧) رقم (١٤)، وابن حبان في صحيحه (١/ ١١٤، ١١٦) رقم (٢٦) .

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٣٧١)، ومسلم (٢/ ٥٩٢) رقم (٨٦٧)، والنسائي (٣/ ١٨٨) .

حدثنا ابن المبارك عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . . فذكره .

أنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا أبو عاصم حدثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمر عن العرباض بن سارية قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا : يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال : « **أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة وإن أُمِّر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كان بدعة ضلالة** »[1] .

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦، ١٢٧)، وأبو داود (٥/ ١٣) رقم (٤٦٠٧)، والترمذي (٥/ ٤٤) رقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه (١/ ١٥، ١٦، ١٧) رقم (٤٢، ٤٣، ٤٤)، وابن حبان في صحيحه (١/ ١٠٤) رقم (٥)، والحاكم (١/ ٩٦)، والدارمي ص (٤٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٢٢٠) و (١٠/ ١١٥)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٥٤١)، وقال الترمذي : حسن صحيح، وقال الحاكم : صحيح ليس له علة، وأقره الذهبي في التلخيص، وقال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص (٢٢٦) : وهذا في الظاهر إسناد جيد متصل، ورواته ثقات مشهورون، ونقل عن الحافظ أبي نعيم أنه قال : حديث جيد من صحيح حديث الشاميين، وقال عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه على =

وأخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري أخبرنا أبو بكر بن داسة حدثنا أبو داود حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا إسماعيل بن جعفر أخبرني العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً . ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً** »[1] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب حدثنا سعيد بن مسعود حدثنا النضر بن شميل أخبرنا شعبة بن الحجاج حدثنا عون بن أبي جحيفة قال : سمعت المنذر بن جرير بن عبد الله عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من سن في الإسلام سنة حسنة فله**

= جامع الأصول (١/ ٢٧٩) : إسناده صحيح .

قلت : وهو كما قالوا، فقد رواه عن العرباض بن سارية رضي الله عنه عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر الكلاعي ويحيى بن أبي المطاع وخالد بن معدان الكلاعي ومعبد بن عبد الله بن هشام القرشي التميمي، ثم تناقله الناس بطرق كثيرة فيها القوي والمقارب، ومجموعها يقضي بصحة الحديث . والله أعلم .

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٩٧)، ومسلم (٤/ ٢٠٦٠) رقم (٢٦٧٤)، وأبو داود (٥/ ١٦) رقم (٤٦٠٩)، والترمذي (٥/ ٤٣) رقم (٢٦٧٤)، وابن ماجه (١/ ٧٥) رقم (٢٠٦)، وابن حبان في صحيحه (١/ ١٦٢) رقم (١١٢) .

أجرها وأجر من عمل بها لا ينقص ذلك من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينتقص من أوزارهم شيء »[1].

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد ثنا أحمد بن الهيثم الشعراني ثنا ابن أبي أويس (ح) .

وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله الحرفي ببغداد ثنا أحمد بن سليمان الفقيه ثنا إسماعيل بن إسحاق ثنا ابن أبي أويس قال : حدثني كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم - وفي رواية الحرفي - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **« من أحيا سنة من سنتي قد أُميتت بعدي فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من أجور الناس شيئاً . ومن ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسوله فإن عليه إثم من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من آثام الناس شيئاً »**[2] .

---

(١) أخرجه أحمد (٤/٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢)، ومسلم (٢/ ٧٠٤) رقم (١٠١٧) و (٤/ ٢٠٥٩) رقم (١٠١٧)، والترمذي (٥/ ٤٣) رقم (٢٦٧٥)، وابن ماجه (١/ ٧٤) رقم (٢٠٣)، والنسائي (٥/ ٧٥)، والدارمي ص (١٣٠)، وابن حبان في صحيحه (٥/ ١٣٠) رقم (٣٢٩٧)، وأبو داود الطيالسي ص (٩٢) رقم (٦٧٠) .

(٢) أخرجه الترمذي (٥/ ٤٥) رقم (٢٦٧٧)، وابن ماجه (١/ ٧٦) رقم (٢٠٩، ٢١٠)، وقال الترمذي : حديث حسن، ورمز لحسنه السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير) (٢/ ٩) . =

أخبرنا أبو سعيد يحيى بن محمد بن يحيى الإسفراييني أنا أبو بحر البربهاري حدثنا بشر بن موسى ثنا الحميدي ثنا يزيد بن هارون أنا العوام بن حوشب ثنا القاسم بن عوف الشيباني عن رجل حدثه أنه أتى أبا ذر بمنى فسمعه يقول : (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نغلب على أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونعلم الناس السنن)[١] .

قال الشيخ : وإذا لزم اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سن وكان لزومه فرضاً باقياً ولا سبيل إلى اتباع سنته إلا بعد معرفتها ولا سبيل لنا إلى معرفتها إلا بقبول خبر الصادق عنه لزم قبوله؛ ليمكننا متابعته، ولذلك أمر بتعليمها والدعاء إليها . وبالله التوفيق .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا أبو جعفر الرزاز حدثنا محمد بن عبد الله بن المنادى ثنا وهب بن جرير ثنا شعبة

= قلت : إسناده ضعيف جداً فيه علتان :

إحداهما : ابن أبي أويس وهو إسماعيل بن عبد الله المدني أخطأ في أحاديث من حفظه كما في التقريب .

والثانية : فيه كثير بن عبد الله المزني المدني، نسب إلى الكذب، كما في التقريب أيضاً .

وقال فيه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٦٦): متروك .

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١٦٥)، وإسناده مقارب للحسن لولا إبهام الرجل فيه .

عن مخارق عن طارق عن عبد الله بن مسعود أنه قال : (إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها . وإن الشقي من شقي في بطن أمه وإن السعيد من وعظ بغيره . فاتبعوا ولا تبتدعوا)[1] .

ورواه أبو عبد الرحمن السلمي مختصراً قال : قال عبد الله : (فاتبعوا ولاتبتدعوا فقد كفيتم) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو العباس القاسم بن القاسم السياري بمرو ثنا أبو الموجه الفزاري حدثنا يوسف بن عيسى ثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **تفرقت اليهود على إحدى وسبعين والنصارى مثل ذلك وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة** »[2] .

---

(١) أخرجه موقوفاً كذلك البخاري (٧/ ٩٦) و (٨/ ١٣٩)، ومرفوعاً ابن ماجه (١/ ١٨) رقم (٤٦)، وقال الحافظ في الفتح (١٣/ ٢٥٣) في حديث ابن مسعود هذا : (جاء مصرحاً به بالرفع من وجه آخر أخرجه أصحاب السنن) ا . هـ .

قلت : وجاء مرفوعاً من حديث جابر بن عبد الله أخرجه أحمد (٣/ ٣١٠، ٣١٩، ٣٧١)، ومسلم (٢/ ٥٩٢) رقم (٨٦٧)، والنسائي (٣/ ٥٨، ١٨٨)، وابن ماجه (١/ ١٧) رقم (٤٥)، والدارمي ص (٦٩) .

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٣٢)، وأبو داود (٥/ ٤) رقم (٤٥٩٦)، والترمذي (٥/ ٢٥) رقم (٢٦٤٠)، وابن ماجه (٢/ ١٣٢١) رقم (٣٩٩١)، وابن حبان في صحيحه (٨/ ٤٨) رقم (٦٢١٤)، والحاكم (١/ ١٢٨)، =

وروي معناه في حديث معاوية[1] وغيره .

وقد ذكرنا في كتاب المدخل وغيره أن الخلاف المذموم ما خولف فيه كتاب أو سنة صحيحة أو إجماع أو ما في معنى واحد من هؤلاء . وذلك كخلاف من خالف أهل السنة فيما أشرنا إليه في هذا الكتاب، فقد قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ [سورة آل عمران، الآية ١٠٥]، وقد جاء الكتاب والسنة ثم إجماع الصحابة بإثبات ما أثبتناه من صفات الله عز وجل ورؤيته وشفاعة نبيه صلى الله عليه وسلم وغير ذلك فمن نفاه واختلف فيه كان ذلك اختلافاً بعد مجيء البينة . وردُّ من ردَّ ما ورد فيه من السنة الثابتة جهالة منه بلزومه اتباع ما بلغه منه، وتأويل من تأول ما ورد فيه من الكتاب غير سائغ في الشريعة فلا وجه لترك الظاهر إلا بمثله أو بما هو أقوى منه، والله يعصمنا من ذلك برحمته، ويشبه أن يكون اختلاف هؤلاء وأمثالهم أريد

= وقال الترمذي : حسن صحيح . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . ووافقه الذهبي في التلخيص .

قلت: الأقرب أن إسناده حسن؛ لأنه فيه محمد بن عمرو بن علقمة، قال فيه الحافظ في التقريب : صدوق ثبت له أوهام .

(١) حديث معاوية أخرجه أحمد (١٠٢/٤)، وأبو داود (٥/٥) رقم (٤٥٩٧)، والدارمي ص (٦٣٧)، والحاكم (١٢٨/١) وقال : هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث، ووافقه الذهبي .

قلت : وهو كما قالا: إسناده صحيح .

بما روينا في حديث أبي هريرة . والذي يؤكده ما روي في حديث معاوية في هذا الحديث أنه قال : « **كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة** »، وفي حديث عمرو بن عوف : « **إلا واحدة الإسلام وجماعتهم** »[1]، وفي حديث عبد الله بن عمرو: «**إلا واحدة ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[2]، وإنما اجتمع أصحابه على مسائل الأصول فإنه لم يرد عن واحد منهم خلاف ما أشرنا إليه في هذا الكتاب[3]، فأما مسائل الفروع فما ليس فيه نص كتاب ولا نص سنة فقد اجتمعوا على بعضه، واختلفوا في بعضه، فما اجتمعوا عليه ليس لأحد مخالفتهم فيه، وما اختلفوا فيه فصاحب الشرع هو الذي سوغ لهم هذا النوع من الاختلاف، حيث أمرهم بالاستنباط وبالاجتهاد، مع علمه بأن ذلك يختلف، وجعل للمصيب منهم أجرين وللمخطىء منهم أجراً واحداً، وذلك على ما يحتمل من الاجتهاد، ورفع عنه ما أخطأ فيه .

---

(١) حديث عمرو بن عوف أخرجه الحاكم (١/١٢٩)، وضعفه (١/١٢٨)، ووافقه الذهبي في التلخيص . قلت : وهو كما قالا فيه كثير بن عبد الله ابن عمرو نسب إليه الكذب .

(٢) حديث عبد الله بن عمرو أخرجه الترمذي (٥/٢٦) رقم (٢٦٤١)، والحاكم (١/١٢٩) وقال الترمذي : مفسر غريب، وضعفه الحاكم ووافقه الذهبي في التلخيص. قلت: إسناده ضعيف؛ لأن فيه عبد الرحمن ابن زياد الأفريقي قال فيه الحافظ في التقريب : ضعيف .

(٣) أي: في الجملة، وإلا ففي هذا الكتاب مسائل مخالفة لهم، كما في صفة الكلام لله تعالى ورؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة وغيرهما مما سبق التنبيه عليه في موضعه في هذا الكتاب . والكمال لله تعالى .

أخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي أخبرنا أبو حامد الشرقي ثنا محمد بن يحيى وأبو الأزهري وعبد الرحمن ابن بشر وأحمد بن يوسف، قالوا : حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن سفيان عن يحيى بن سعيد عن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب كان له أجران، فإن اجتهد فأخطأ كان له أجر** »[1].

قال الشيخ : فهذا النوع من الاختلاف غير ما ذم الله تعالى وذمه رسوله محمد ﷺ فيما روينا . وكان الشافعي رحمه الله يجعل هؤلاء المختلفين في معنى المجتمعين، حيث إن كل واحد منهم أدى ما كلف من الاجتهاد، ولم يخالف كتاباً: نصاً ولا سنة قائمة بلغته ولا إجماعاً ولا قياساً صحيحاً عنده، إنما نظر في القياس فأداه إلى غير ما أدى إليه صاحبه، كما أداه التوجه إلى البيت بدلائل النجوم وغيرها إلى غير ما أدى إليه صاحبه، فكل واحد منهم يكون مؤدياً في الظاهر ما كلف،

---

(١) أخرجه من حديث أبي هريرة وحده النسائي (٨/ ٢٢٤)، والترمذي (٣/ ٦١٥) رقم (١٣٢٦)، وقال الترمذي : حسن غريب .

وجاء من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة معاً أخرجه أحمد (٢/ ١٨٧)، والبخاري (٨/ ١٥٧)، ومسلم (٣/ ١٣٤٢) رقم (١٧١٦)، وأبو داود (٤/ ٦) رقم (٣٥٧٤)، وابن ماجه (٢/ ٧٧٦) رقم (٢٣١٤) .

ويرفع عنه إثم ما غاب عنه أو أخطأ من التأويل الصحيح أو السنة الصحيحة أو القياس الصحيح، إذ لم يكلف علم الغيب، فمن سلك من فقهاء الأمصار سبيل الصحابة والتابعين فيما أجمعوا عليه، واختلفوا فيه ـ كانوا كالفرقة الواحدة وهي الفرقة الناجية التي أشار إليها الرسول صلى الله عليه وسلم، فكل منهم أخذ بوثيقة فيما يرى فيما تبع فيه من الكتاب أو السنة أو الإجماع . وبالله التوفيق .

أما تخليد من عداهم من أهل البدع في النار فهو مبني على تكفيرهم، فمن لم يكفرهم أجراهم بالخروج من النار بأصل الإيمان مجرى الفساق المسلمين، وحمل الخبر على تعذيبهم بالنار مدة من الزمان دون الأبد، واحتج في ترك القول بتكفيرهم بقوله صلى الله عليه وسلم : « **تفترق أمتي** » فجعل الجميع مع افتراقهم من أمته . والله أعلم .

باب
النهي عن مجالسة أهل البدع ومكالمتهم

أخبرنا أبو طاهر الفقيه أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري ثنا محمد بن عبد الوهاب أخبرنا عبد الله بن يزيد المقري ثنا سعيد بن أبي أيوب عن عطاء بن دينار الهذلي عن حكيم بن شريك عن يحيى بن ميمون الحضرمي عن ربيعة الجرشي عن أبي هريرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « **لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم** »[1].

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٠)، وأبو داود (٥/ ٨٤، ٩١) رقم (٤٧١٠، ٤٧٢٠)، وابن حبان (١/ ١٤٨) رقم (٧٩)، والحاكم (١/ ٨٥)، وابن أبي عاصم في كتاب السنة (١/ ١٤٥) رقم (٣٣٠)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير) (٦/ ٣٨٩)، وأبو الفضل ابن الصديق الحسيني في (الكنز الثمين) ص (٦٣٩)، وضعف إسناده الألباني من أجل حكيم بن شريك الهذلي بأنه مجهول لا يكاد يعرف، وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ١٤٢) : (لا يصح وقد رواه الدارقطني من طرق كلها تدور على يحيى بن ميمون وقد كذبوه) .

قلت : حكيم بن شريك الهذلي معروف، فقد وثقه ابن حبان، كما في تهذيب الكمال للحافظ المزي وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر، وأما قول الحافظ في تقريب التهذيب إنه مجهول فمبني على ما قرأه =

أخبرنا أبو علي الروذباري أخبرنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا موسى بن إسماعيل، قال عبد العزيز بن أبي حازم : حدثني بـ (منى) عن أبيه عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : **« القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم »**(١)، وروي من وجه آخر عن ابن عمر من

= بخط الحافظ الذهبي عن أبي حاتم أنه قال : (مجهول) كما في تهذيب التهذيب . واعلم أن كتب الذهبي قد تضاربت في حكيم بن شريك هذا، فتارة يقول الذهبي : مجهول، كما في المغني في الضعفاء، وتارة يقول : وثق، كما في الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، وفي ميزان الاعتدال ذكر أن ابن حبان وثقه وأن أبا حاتم قال : مجهول . . والحق أنه لا يوجد ما يثبت هذه النسبة المعزوة لأبي حاتم، نبه على ذلك المحقق بشار عواد معروف في حاشيته على تهذيب الكمال للحافظ المزي (٧/ ١٩٨)، وبهذا ظهر ضعف القول بجهالته وبقي قول ابن حبان أنه ثقة، وأما قول ابن الجوزي: أنه لا يصح؛ لأن طرقه تدور على يحيى بن ميمون وقد كذبوه فقول غريب، وهو من تخليطه ـ رحمه الله ـ وذلك أن يحيى بن ميمون هو الحضرمي لم ينسب إليه القول بالكذب، بل قال الحافظ في التقريب : صدوق . . وعلى هذا يكون إسناد هذا الحديث حسناً . والله أعلم .

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٨٦، ١٢٥)، وأبو داود (٥/ ٦٦) رقم (٤٦٩١)، وابن أبي عاصم في كتاب السنة (١/ ١٤٩) رقم (٣٣٨)، والحاكم (١/ ٨٥)، وقال: صحيح إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر. ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٠٥) : رواه الطبراني في الأوسط وفيه زكريا بن منظور وثقه أحمد بن صالح وضعفه جماعة، ورمز لصحته السيوطي في الجامع الصغير=

قوله[1]، وروي عن حذيفة وجابر وأبي هريرة مرفوعاً[2].

= (فيض القدير) (٤/ ٥٣٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وغيره، ولكن ضعفه المنذري وابن قيم الجوزية في مختصر أبي داود وتهذيبه (٧/ ٥٨، ٦٠)، بالانقطاع . قلت : نعم هو منقطع، أبو حازم واسمه سلمة بن دينار لم يسمع من ابن عمر، وقد جاء موصولاً عند أحمد (٢/ ١٢٥) إلا أن طريقه فيها عمر مولى غفرة وهو ضعيف وعبد الرحمن بن صالح بن محمد الأنصاري ولم أقف له على ترجمة .

(١) لم أقف عليه .

(٢) أما حديث حذيفة فأخرجه أحمد (٥/ ٤٠٧)، وأبو داود (٥/ ٦٧) رقم (٤٦٩٢)، وابن أبي عاصم (١/ ١٤٥) رقم (٣٢٩)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (٥٨) رقم (٤٣٤)، وضعفه جماعة كالمنذري وابن قيم الجوزية في مختصر سنن أبي داود وتهذيبه (٧/ ٥٨، ٦٠)؛ لأن في سنده رجلاً لم يُسَمَّ، وفيه أيضاً عمر بن عبد الله مولى غفرة وهو ضعيف كما تقدم، وأما حديث جابر فأخرجه ابن ماجه (١/ ٣٥) رقم (٩٢)، وابن أبي عاصم (١/ ١٤٤) رقم (٣٢٨)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ٦٢) : إسناده ضعيف، فيه بقية بن الوليد، وهو مدلس، وقد عنعنه، وكذا ضعفه المنذري وابن القيم في مختصر سنن أبي دواد وتهذيبه بهذه العلة، ولكن الألباني حسن إسناده، غير أبي الزبير، قال : إنه مدلس وقد عنعنه، قاله في تخريج كتاب السنة (١/ ١٤٤) . قلت : أما عنعنة بقية بن الوليد فقد زالت بتصريحه بالتحديث عن الأوزاعي عند ابن أبي عاصم، وبقي في سنده علتان : إحداهما : تدليس أبي الزبير وقد عنعنه عندهما معاً . والثانية : فيه محمد بن المصفي الحمصي، صدوق له أوهام، وبهذا يكون السند ضعيفاً . والله أعلم . وأما حديث أبي هريرة فأخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (١/ ١٥١) رقم (٣٤٢)، وقال الألباني في تخريج السنة =

وإنما سموا (قدرية)؛ لأنهم أثبتوا القدر لأنفسهم ونفوه عن الله سبحانه وتعالى، ونفوا عنه خلق أفعالهم وأثبتوه لأنفسهم فصاروا بإضافة بعض الخلق إليه دون بعض مضاهين للمجوس في قولهم بالأصلين : النور والظلمة؛ وأن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة .

أخبرنا أبو نصر محمد بن أحمد بن إسماعيل الطابراني بها أخبرنا أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه إملاءً ثنا هارون بن موسى ثنا حميد بن زنجويه (ح) وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الله البيهقي أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن

= (١/ ١٥١) : حديث صحيح رجال إسناده ثقات .

قلت : إسناده ضعيف جداً فيه أربع علل :

إحداها : فيه جعفر بن الحارث أبو الأشهب صدوق كثير الخطأ، كما في التقريب .

الثانية والثالثة : فيه عطاء الخراساني، صدوق يهم كثيراً ويدلس وقد عنعن .

الرابعة : أنه منقطع فلم يسمع مكحول الشامي من أبي هريرة .

ولهذا قال ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٧٥) : وهذا الحديث باطل لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ا . هـ .

واعلم أنه جاء في ذم القدرية أحاديث كثيرة عن غير هؤلاء، فجاء عن ابن عباس وأنس وجابر بن سمرة وعبد الله بن عمرو بن العاص ورافع ابن خديج وأبي الدرداء وأبي أمامة ومعاذ بن جبل وعائشة وعمر بن الخطاب وواثلة بن الأسقع وأبي موسى الأشعري وأبي سعيد الخدري وسهل بن سعد وأبي هند الداري، وكثرة الطرق والشواهد تؤيد صحة حديث : « **القدرية مجوس هذه الأمة** » وما في معناه . والله أعلم .

الحسين البيهقي حدثنا داود بن الحسين البيهقي حدثنا حميد بن زنجويه ثنا حيوة بن شريح ثنا بقية بن الوليد عن أبي العلاء الدمشقي عن محمد بن جحادة عن يزيد بن حصين عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته قدرية ومرجئة يشوشون عليه أمر أمته . ألا وإن الله قد لعن القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبياً** »(١) .

ورواه أيضاً سويد بن سعيد عن شهاب بن خراش عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو من معناه(٢) .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الله ثنا عمر بن حفص السدوسي ثنا سويد فذكره .

أخبرنا أبو نصر محمد بن أحمد بن إسماعيل الطوسي ثنا أبو النضر الفقيه ثنا أبو موسى هارون بن موسى بن كثير الزاهد ثنا أبو عمر الضرير وعلي بن سلمة قالا : ثنا محمد بن بشر عن

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٠/ ١١٧) رقم (٢٣٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٤٢) رقم (٣٢٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٠٤): فيه بقية بن الوليد، وهو لين، ويزيد بن حصين لم أعرفه. قلت: وهو كما قال الهيثمي: فيه بقية وهو مدلس وقد عنعن، ويزيد بن حصين لم أقف له على ترجمة .

(٢) أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ١٤٩)، وقال : هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت : سند المؤلف مقارب للحسن ما عدا أحمد بن عبيد الله لم أقف عليه .

علي بن نزار عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب : المرجئة والقدرية** » . وقال أبو عمر : سألت وكيعاً عن المرجئة فقال : الذين يقولون : (الإيمان قول) هذا يعد في أفراد نزار بن حيان عن عكرمة[1]، وقد أخرجه أبو عيسى الترمذي في كتابه عن محمد بن رافع عن محمد بن بشر عن سلام بن أبي عمرة عن عكرمة .

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي حدثنا الحسن[2] بن محمد الزعفراني ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد عن أيوب عن أبي قلابة قال : (لا تجالسوا أهل الأهواء، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون)[3] .

---

(١) أخرجه الترمذي (٤/ ٤٥٤) رقم (٢١٤٩)، وابن ماجه (١/ ٢٤) رقم (٦٢)، وابن أبي عاصم (١/ ١٤٧) رقم (٣٣٤)، وقال الترمذي : غريب حسن صحيح، وفي بعض النسخ: حسن غريب .

قلت : إسناده ضعيف، فيه نزار بن حيان الأسدي ضعيف لم يوثقه أحد، وقد تابعه عن عكرمة سلام بن أبي عمرة وهو ضعيف أيضاً لم يوثقه أحد .

(٢) في الأصل المطبوع : (الحسين)، والصواب : ما أثبتناه، كما في المخطوطة ص (٧٩) .

(٣) وإسناده حسن .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا يعلى بن عبيد ثنا سفيان ـ يعني: ابن دينار ـ قال : سمعت مصعب بن سعيد يقول: (لا تجالسوا مفتوناً فإنه لن يخطئك منه إحدى خصلتين: إما أن يفتنك فتتابعه، أو يؤذيك قبل أن تفارقه)[1] .

أخبرنا أبو عبد الله حدثني أبو زرعة الرازي ثنا أحمد بن محمد الصابوني قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي يقول : (المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغائن)[2] .

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن عبدان قال : سمعت أبا العباس الأصم يقول : سمعت الربيع بن سليمان يقول : سمعت الشافعي يقول : (لئن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الهوى)[3] .

---

(١) وإسناده صحيح .

(٢) وإسناده حسن .

(٣) وإسناده صحيح، ما عدا أبا عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن عبدان لم أقف على ترجمته .

باب
ما على الوالي من مراعاة أمر الرعية

أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور ثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أبي المليح أن عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار في مرضه، فقال له معقل: إني محدثك بحديث لولا أني في الموت لم أحدثك به. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « **ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم ولا ينصح إلا لم يدخل معهم الجنة** »[1].

أنا أبو زكريا بن إسحاق أنا أبو الحسن الطرايفي ثنا عثمان بن سعيد ثنا القعنبي فيما قرأ على مالك بن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « **ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع عليهم وهو مسئول عنهم، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عنهم، وامرأة الرجل راعية على بيت بعلها وولدها وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده**

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٢٥، ٢٧)، والبخاري (٨/ ١٠٧)، ومسلم (١/ ١٢٦) و (٣/ ١٤٦٠) رقم (١٤٢)، والدارمي ص (٧٢٠).

وهو مسئول عنه، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته »[1].

وروى شهر بن حوشب عن أبي أُمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله وأوصيه بجماعة المسلمين : أن يعظم كبيرهم، ويرحم صغيرهم ويوقر عالمهم، وألاّ يضربهم فيذلهم، ولا يوحشهم فيكفرهم، وألاّ يخصيهم فينقطع نسلهم، وألا يغلق بابه دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم** » . حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس المحبوبي ثنا سعيد بن مسعود ثنا يزيد بن هارون أخبرنا العوام بن حوشب عن شهر بن حوشب . . فذكره[2]، وقد روي ما في هذا الحديث في أخبار متفرقة، قد ذكرناها في غير هذا الموضع .

---

(1) أخرجه أحمد (٢/ ٥، ٥٤)، والبخاري (١/ ٢١٥) و (٣/ ٨٨، ١٢٤، ١٨٩) و (٦/ ١٤٦، ١٥٢) و (٨/ ١٠٤)، ومسلم (٣/ ١٤٥٩) رقم (١٨٢٩) وأبو داود (٣/ ٣٤٢) رقم (٢٩٢٨)، والترمذي (٤/ ٢٠٨) رقم (١٧٠٥)، وابن حبان في صحيحه (٧/ ١١) رقم (٤٤٧٢، ٤٤٧٣، ٤٤٧٤) .

(2) عزاه السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير) (٣/ ٧٣) للبيهقي، ورمز لصحته . قلت : في إسناده شهر بن حوشب، قال فيه الحافظ في التقريب : كثير الأوهام .

باب
طاعة الولاة ولزوم الجماعة وإنكار المنكر بلسانه أو كراهيته بقلبه والصبر على ما يصيبه من سلطانه

قال الله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ [سورة النساء، الآية ٥٩]، (و)[1] قال : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [سورة النساء، الآية ١١٥] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأحمد بن الحسين ومحمد بن موسى قالوا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصغاني والعباس بن محمد الدوري، قالا : حدثنا الحجاج بن محمد الأعور قال : قال ابن جريج : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ [سورة النساء، الآية ٥٩] نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية، أخبرنيه يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس)[2] .

---

(١) في الأصل المطبوع لم توجد (واو) العطف، والصواب: إثباتها كما في المخطوطة ص (٨٠) .

(٢) أخرجه البخاري (٥/ ١٨٠)، ومسلم (٣/ ١٤٦٥) رقم (١٨٣٤)، وأبو =

حدثنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن إبراهيم بن بالويه ثنا أحمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني** »(١) .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أخبرنا أبو المثنى ثنا مسدد ثنا يحيى بن عبيد الله حدثني نافع عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة** »(٢) .

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري أخبرنا أبو

= داود (٣/ ٩٢) رقم (٢٦٢٤)، والترمذي (٣/ ١٩٢) رقم (١٦٧٢)، والنسائي (٧/ ١٥٥) .

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٤٤، ٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٣١٣ ، ٣٤٢، ٣٨٦، ٤١٦، ٤٦٧ ، ٤٧١ ، ٥١١)، والبخاري (٤/ ٨)، ومسلم (٣/ ١٤٦٦) رقم (١٨٣٥)، والنسائي (٧/ ١٥٤) .

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ١٧، ١٤٢)، والبخاري (٤/ ٧) و (٨/ ١٠٥)، ومسلم (٣/ ١٤٦٩) رقم (١٨٣٩)، وأبو داود (٣/ ٩٣) رقم (٢٦٢٦)، والترمذي (٤/ ٤٠٩) رقم (١٧٠٧)، والنسائي (٧/ ١٦٠)، وابن ماجه (٢/ ٩٥٦) رقم (٢٨٦٤) .

بكر بن داسة حدثنا أبو داود ثنا مسدد وسليمان بن داود المعنى قالا : ثنا حماد بن زيد عن المعلى بن زياد وهشام بن حسان عن الحسن عن ضبة بن محصن عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : قال رسول الله ﷺ : « **سيكون عليكم أئمة تعرفون منهم وتنكرون، فمن أنكر** ـ قال مسدد في حديثه: قال الحسن، وقال سليمان: قال هشام ـ **بلسانه فقد برىء، ومن كره بقلبه فقد سلم، ولكن من رضي وتابع** » فقيل : يا رسول الله، أفلا نقتلهم؟ وقال ابن داود : أفلا نقاتلهم ؟ قال : « **لا، ما صلوا** »[1] .

وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ثنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا عثمان بن عمر الضبي ثنا ابن حسان ثنا حماد بن زيد . . . فذكره بإسناده نحوه، إلا أنه قال : « **فمن أنكر فقد برىء، ومن كره فقد سلم** » . قال الحسن : (فمن أنكر بلسانه فقد برىء، وقد ذهب زمان هذه، ومن كره بقلبه فقد جاء زمان هذه)، ورواه هشام الدستوائي عن قتادة عن الحسن ثم قال قتادة : (يعني: من أنكر بقلبه وكره بقلبه) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم ثنا أحمد بن سلمة ثنا محمد بن بشار ثنا معاذ بن هشام حدثني

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٢٩٥، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٢١)، ومسلم (٣/ ١٤٨٠) رقم (١٨٥)، وأبو داود (٥/ ١١٩) رقم (٤٧٦٠)، والترمذي (٤/ ٥٢٩) رقم (٢٢٦٥) .

أبي عن قتادة ثنا الحسن عن ضبة بن محصن عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **سيعمل عليكم أمراء بعدي تعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برىء، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع** »، قالوا : يا رسول الله، ألا نقاتلهم ؟ قال : « **لا، ما صلوا** »، قال قتادة : (يعني : من أنكر بقلبه وكره بقلبه) .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد ثنا تمتام محمد بن غالب ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الحارث الخطمي عن جعفر بن عبد الله بن الحكم عن عبد الرحمن بن المسور عن أبي رافع عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بها، ثم يخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل** »[١] .

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا إسماعيل بن إسحاق ثنا حجاج بن منهال وعارم وسليمان بن حرب ومسدد قالوا : حدثنا حماد بن

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٤٥٨، ٤٦١)، ومسلم (١/ ٧٠) رقم (٨٠) .

زيد ثنا الجعد أبو عثمان ثنا أبو رجاء العطاردي قال : سمعت ابن عباس يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً إلا مات ميتة جاهلية** »[1] .

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله أخبرنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا شعبة عن عمر بن سليمان عن عبد الرحمن بن أبان عن أبيه قال : سمعت زيد بن ثابت يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **نضر الله امرءاً سمع حديثاً فحفظه حتى يبلغ غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه . ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم** »[2] .

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٧٥، ٢٩٧، ٣١٠)، والبخاري (٨/ ٨٧، ١٠٥)، ومسلم (٣/ ١٤٧٧) رقم (١٨٤٩)، والدارمي (ص ٦٣٧) .

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ١٨٣)، وأبو داود (٤/ ٦٨) رقم (٣٦٦٠)، والترمذي (٥/ ٣٣) رقم (٢٦٥٦)، وابن ماجه (١/ ٨٤) رقم (٢٣٠)، وابن حبان في صحيحه (٢/ ٣٥) رقم (٦٧٩)، والدارمي ص (٧٥)، وقال الترمذي : حديث حسن . قلت : إسناده صحيح رجاله ثقات، وقد جاء من حديث أنس بن مالك عند أحمد (٣/ ٢٢٥)، وابن ماجه (١/ ٨٦) رقم (٢٣٦)، وحديث ابن مسعود عند أحمد=

باب
معرفة جمل ما كلف المؤمنون أن يعقلوه ويعملوه ويعطوا من أنفسهم وأموالهم وأن يكفوا عما[1] حرم عليهم منه

قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [سورة البقرة، الآية ٤٣]، وقال : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٨٥]، وقال : ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٩٦]، وعلقه بالاستطاعة في آية أخرى، وهي : البلوغ، والزاد، والراحلة، وتخلية الطريق، وأمر بالجهاد وحض عليه حتى يقوم به من فيه كفاية في غير آية من كتابه، وحرم الفواحش والربا والقتل والظلم وقطيعة الرحم في غير موضع .

= (١/ ٤٣٧)، والترمذي (٥/ ٣٤) رقم (٢٦٥٧)، وابن ماجه (١/ ٨٥) رقم (٢٣٢)، والمؤلف في الدلائل (١/ ٢٣) ومن حديث جبير بن مطعم عند أحمد (٤/ ٨٢)، وابن ماجه (١/ ٨٥) رقم (٢٣١)، والدارمي ص (٧٥)، والحاكم (١/ ٨٧)، ومن حديث أبي الدرداء عند الدارمي ص(٧٦)، ومن حديث النعمان بن بشير عند الحاكم (١/ ٨٨)، ومن حديث معاذ بن جبل وعمران بن حصين وغيرهم كثير .

(١) في الأصل المطبوع: (عنه ما حرم)، وفيه غموض .

أخبرنا أبو محمد جناح بن نذير بن جناح القاضي بالكوفة أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة ثنا عبيد الله بن موسى أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان قال : سمعت عكرمة بن خالد يحدث طاووساً قال : جاء رجل إلى ابن عمر فقال : يا أبا عبد الرحمن، ألا تغزو ؟ فقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان** »[(١)] .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ أخبرنا أحمد بن سليمان إملاء ببغداد ثنا هلال بن العلاء ثنا عبد الله بن جعفر الرقي ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن جبلة بن سحيم ثنا أبو المثنى العبدي سمعت ابن الخصاصية يقول : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبايعه على الإسلام، فاشترط علي : « **تشهد أن لا إلـه إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتصلي الخمس، وتصوم رمضان، وتؤدي الزكاة، وتحج البيت، وتجاهد في سبيل الله** » قال : قلت :

---

(١) أخرجه أحمد (٢٦/٢، ٩٣، ١٢٠)، والبخاري (٨/١)، ومسلم (٤٥/١) رقم (١٦)، والترمذي (٥/٥) رقم (٢٦٠٩)، والنسائي (١٠٨/٨)، وابن حبان في صحيحه (١٨٨/١) رقم (١٥٨) و(٣/٣) رقم (١٤٤٣) .

يا رسول الله، أما اثنتان فلا أطيقهما: إيتاء الزكاة، فما لي إلا عشر ذود هن رسل أهلي وحمولتهن، وأما الجهاد: فيزعمون أنه من ولَّى فقد باء بغضب من الله، فأخاف إذا حضرني قتال كرهت وجشعت نفسي، قال: فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حركها، ثم قال: « **لا صدقة ولا جهاد؟ فبم تدخل الجنة؟!** » قال: ثم قلت: يا رسول الله، أبايعك فبايعني عليهن كلهن)[1].

أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ببغداد أخبرنا الحسين بن يحيى بن عباس القطان ثنا حفص بن عمرو -يعني: الربالي- ثنا بهز بن أسد العمي ثنا شعبة ثنا محمد بن عثمان بن عبد الله بن موهب وأبوه عثمان بن عبد الله أنهما سمعا موسى بن طلحة يحدث عن أبي أيوب الأنصاري أن رجلاً قال: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال القوم: ماله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **دعوه أَرَبٌ ماله** » فقال صلى الله عليه وسلم: « **تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم، ذرها** »[2] قال: كأنه

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٢٢٤)، والطبراني في الكبير (٢/ ٤٤) رقم (١٢٣٣)، والحاكم (٢/ ٨٠) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٤٢) : رجال أحمد موثقون . قلت : إسناده حسن .

(٢) فعل أمر، أي: اتركها، يعني: ناقته، فإنه حبسها وقت السؤال .

كان على راحلته)[1].

حدثنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن دلويه ثنا محمد بن إسماعيل البخاري ثنا أبو الوليد ثنا شعبة قال : الوليد بن العيزار : أخبرني قال : سمعت أبا عمرو الشيباني يقول : أخبرني صاحب هذه الدار وأومأ بيده إلى دار عبد الله قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم، أي العمل أحب إلى الله ؟ قال : « **الصلاة لوقتها** »، قلت : ثم أي ؟ قال : « **بر الوالدين** »، قلت : ثم أي ؟ قال : « **الجهاد في سبيل الله** » . قال : حدثني بهن، ولو استزدته لزادني)[2].

أخبرني أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله، أخبرنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا شعبة عن عبد الله بن أبي بكر عن أنس قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكبائر فقال : « **الإشراك بالله وعقوق**

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٤١٧، ٤١٨)، والبخاري (٢/ ١٠٩) و (٧/ ٧٢)، ومسلم (١/ ٤٣) رقم (١٣)، والنسائي (١/ ٢٣٤) .

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٤١٠، ٤١٨، ٤٢١، ٤٣٩، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٤٨، ٤٥١)، والبخاري (١/ ١٣٤) و (٣/ ٢٠٠) و (٧/ ٦٩) و (٨/ ٢١٢)، ومسلم (١/ ٨٩) رقم (٨٥)، والترمذي (١/ ٣٢٦) رقم (١٧٣)، و (٤/ ٣١٠) رقم (١٨٩٨)، والنسائي (١/ ٢٩٢، ٢٩٣)، والدارمي ص (٢٧٨)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ١٨) رقم (١٤٧٤) .

الوالدين وقتل النفس وشهادة الزور ـ أو قال : ـ **قول الزور** »[1] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا عبد الله بن وهب أخبرنا سليمان بن بلال عن ثور بن يزيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **اجتنبوا السبع الموبقات** »، قيل : يا رسول الله، وما هن ؟ قال : « **الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات** »[2] .

أخبرنا أبو طاهر الفقيه أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا يسرق سارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يزني زان حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الحدود أحدكم** ـ يعني : الخمر ـ **حين يشربها وهو مؤمن، والذي نفس محمد بيده، لا ينتهب أحدكم نهبة ذات شرف يرفع إليه المؤمنون أعينهم فيها حين**

---

(١) أخرجه البخاري (٧/ ٧١) و (٨/ ٣٦)، ومسلم (١/ ٩١) رقم (٨٨)، والترمذي (٥/ ٢٣٥) رقم (٣٠١٨)، والنسائي (٧/ ٦٣، ٨٨) .

(٢) أخرجه البخاري (٣/ ١٩٥) و (٧/ ٢٩) و (٨/ ٣٣)، ومسلم (١/ ٩٢) رقم (٨٩)، وأبو داود (٣/ ٢٩٥) رقم (٢٨٧٤)، والنسائي (٦/ ٢٥٧)، وابن حبان في صحيحه (٧/ ٤٣٥) رقم (٥٥٣٥) .

ينتهبها وهو مؤمن، ولا يغل أحدكم حين يغل وهو مؤمن، **فإياكم وإياكم**»[1].

قال الشيخ رضي الله عنه: وإنما أراد - والله أعلم - أن هذه الأفعال ليست من أفعال من يكون مؤمناً مستكمل الإيمان، وكان الزهري يقول: من الله القول وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم، قال الزهري: (وكانوا يجرون الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاءت؛ تعظيماً لحرمات الله، ولا يعدون الذنوب شركاً ولا كفراً).

أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ ببغداد أخبرنا أحمد بن يوسف - يعني: ابن خلاد النصيبي - ثنا الحارث بن محمد (ح) وأخبرنا أبو علي بن الصواف ثنا محمد بن يحيى المروزي قالا: حدثنا عاصم بن علي ثنا عاصم بن محمد عن واقد بن محمد قال: سمعت أبي وهو يقول: قال عبد الله - يعني: ابن عمر - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: «**ألا أي شهر تعلمونه أعظم**

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٤٣، ٣١٧، ٣٧٦، ٣٨٦، ٤٧٩)، والبخاري (٣/ ١٠٧) و (٦/ ٢٤١) و (٨/ ١٣، ٢١)، ومسلم (١/ ٧٦) رقم (٥٧)، وأبو داود (٥/ ٦٥) رقم (٤٦٨٩)، والترمذي (٥/ ١٥) رقم (٢٦٢٥)، والنسائي (٨/ ٦٤، ٣١٣)، وابن ماجه (٢/ ١٢٩٩) رقم (٣٩٣٥)، والدارمي ص (٥١١)، وابن حبان في صحيحه (١/ ٢٠٥) رقم (١٨٦) و (٦/ ٢٩٧) رقم (٤٣٩٥) و (٧/ ٣٠٥، ٣٠٦) رقم (٥١٥٠، ٥١٥١).

حرمة ؟»، قالوا : شهرنا هذا، قال : « **أي بلد تعلمونه أعظم حرمة ؟** »، قالوا : بلدنا هذا، قال : « **أتعلمون أي يوم أعظم ؟** »، قالوا : يومنا هذا، قال : « **فإن الله تعالى حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت** » ثلاثاً، كل ذلك يجيبونه : ألا نعم[1].

أخبرنا أبو طاهر الفقيه أخبرنا حاجب بن أحمد ثنا عبد الرحيم بن منذر ثنا جرير أخبرنا سهيل (ح)، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ في آخرين قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا الربيع بن سليمان أنا الشافعي أخبرنا ابن عيينة عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم** »[2].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في آخرين قالوا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا العباس بن الوليد بن مزيد أنا محمد بن شعيب أخبرنا عتبة بن أبي حكيم الهمداني حدثني

---

(١) أخرجه البخاري (٢/ ١٩٢) و (٨/ ١٥) .

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٠٢، ١٠٣)، ومسلم (١/ ٧٤) رقم (٥٥)، وأبو داود (٥/ ٢٣٣) رقم (٤٩٤٤)، والنسائي (٧/ ١٥٦)، وابن حبان في صحيحه (٧/ ٤٩، ٥٠) رقم (٤٥٥٥، ٤٥٥٦) .

عمرو بن جارية اللخمي عن أبي أمية الشعباني قال : أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت : كيف تصنع بهذه الآية ؟ قال : أية آية ؟ قلت : قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [سورة المائدة، الآية ١٠٥]، قال : أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « **بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنياً مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه ورأيت أمراً لا يدان لك به فعليك نفسك ودع عنك أمر العوام، فإن من ورائك أياماً الصبر فيهن مثل قبض على الجمر، للعامل فيهن كأجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله** »[1] .

قال الشيخ : وأما ما ينوب العباد من فروع الفرائض وما يخص من الأحكام وغيرها فما ليس فيه نص كتاب ولا في أكثره نص سنة وإن كانت في شيء منه سنة فإنما هي من أخبار الخاصة، وما كان منه يحتمل التأويل ويستدرك قياساً، فقد قال الشافعي رحمه الله : (هذه درجة من العلم ليس يبلغها

---

(١) أخرجه أبو داود (٤/ ٥١٢) رقم (٤٣٤١)، والترمذي (٥/ ٢٥٧) رقم (٣٠٥٨)، وابن ماجه (٢/ ١٣٣١) رقم (٤٠١٤)، وابن حبان في صحيحه (١/ ٣٠٢) رقم (٣٨٦) .

وقال الترمذي : حسن غريب، وكذلك حسنه ابن قيم الجوزية في الكافية الشافية، شرح خليل هراس ص (٦٨٢)، وضعف إسناده عبد القادر الأرناؤوط في حاشية جامع الأصول (١٠/ ٤٠) .

قلت : وهو كما قال، إلا أن له شواهد .

العامة، وإذا قام بها من خاصتهم من فيه الكفاية لم يخرج غيره ممن تركها إن شاء الله تعالى) . واحتج في ذلك بقول الله عز وجل : ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [سورة التوبة، الآية ١٢٢]، وجعل مثال ذلك الجهاد في سبيل الله والصلاة على الجنازة ودفنها ورد السلام وغير ذلك من فرائض الكفايات .

وهو فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس أخبرنا الربيع عن الشافعي . . . فذكره(١) .

قال الشيخ : وإذا عرف العبد ما تعبد به فحق عليه أن يطلب موافقة الأمر فيما تعبد به، ويخلص له النية فيما يعمله من العبادات ويدعه من المنكرات، حتى يكون مطيعاً للأمر ممتثلاً، قال الله عز وجل : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [سورة البينة، الآية ٥]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه** » .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أحمد بن سليمان الفقيه ثنا الحسن بن مكرم ثنا يزيد بن هارون أنا يحيى بن سعيد أنا

---

(١) إسناده جيد .

محمد بن إبراهيم أخبره أنه سمع علقمة بن وقاص يقول : سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **إنما الأعمال بالنيات . . .** » فذكره[1] .

باب
القول في إثبات نبوة محمد المصطفى ﷺ

وهو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب . سماه الله محمداً وأحمد، صلى الله عليه وسلم، وسماه أسماء أُخر، ذكرناها في كتاب الدلائل[2]، ودلائل النبوة كثيرة والأخبار بظهور المعجزات ناطقة، وهي وإن كانت في آحاد أعيانها غير متواترة ففي جنسها متواترة متظاهرة من طريق المعنى؛ لأن كل

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٥، ٤٣)، والبخاري (١/ ٢) و (٣/ ١١٩) و (٤/ ٢٥٢) و (٦/ ١١٨) و (٧/ ٢٣١) و (٨/ ٥٩)، ومسلم (٣/ ١٥١٥) رقم (١٩٠٧)، وأبو داود (٢/ ٦٥١) رقم (٢٢٠١)، والترمذي (٤/ ١٧٩) رقم (١٦٤٧)، والنسائي (١/ ٥٨) و (٦/ ١٥٨) و (٧/ ١٣)، وابن ماجه (٢/ ١٤١٣) رقم (٤٢٢٧) .

(٢) انظر كتاب الدلائل للمؤلف (١/ ١٥١ ـ ١٦١)، ومسند أحمد (٤/ ٨٠، ٨١، ٨٤)، والبخاري (٤/ ١٦٢) و (٦/ ٦٢)، ومسلم (٤/ ١٨٢٨) رقم (٢٣٥٤)، والترمذي (٥/ ١٣٥) رقم (٢٨٤٠)، وموطأ مالك (٢/ ١٠٠٤)، والدارمي ص (٧١٣)، وصحيح ابن حبان (٨/ ٧٥) رقم (٨٠٦٢) .

شي منها مشاكل لصاحبه في أنه أمر مزعج للخواطر ناقض للعادات، وهذا أحد وجوه التواتر الذي يثبت به الحجة وينقطع به العذر . وقد جمعناها في كتاب مع بيان ما جرى عليه أحوال صاحب المعجزة أيام حياته صلى الله عليه وسلم في خمسين جزءاً . ونحن نشير ها هنا إن شاء الله في معجزاته ودلائل نبوته إلى ما يليق بهذا الكتاب على طريق الاختصار .

فمن دلائل نبوته التي استدل بها أهل الكتاب على صحة نبوته ما وجدوا في التوارة والإنجيل وسائر كتب الله المنزلة من ذكره ونعته وخروجه بأرض العرب، وإن كان كثير منهم قد حرفوها عن مواضعها .

أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل القطان أنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا أبو صالح حدثني الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن سلام أنه كان يقول : (إنا لنجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين أنت عبدي ورسولي سميته المتوكل ليس بفظّ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويتجاوز ولن أقبضه حتى يقيم الملة المتعوجة بأن يشهد أن لا إله إلا الله، يفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً)[1]، وقال عطاء بن

---

(١) أخرجه الدارمي ص (٥)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ٦٠) =

يسار : أخبرني الليثي أنه سمع كعب الأحبار يقول مثل ما قال عبد الله بن سلام[1] .

فهذان عالمان من أهل الكتاب شهدا ببعض ما وجدا في كتبهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم، ولهذا شواهد عنهما وعن غيرهما ذكرناها في كتاب الدلائل[2] .

وروينا عن زيد بن عمرو بن نفيل أنه خرج يبتغي الدين، حتى أتى على شيخ بالجزيرة فأخبره بالذي خرج له، فقال : (ممن أنت ؟ قال : من أهل بيت الله، قال : فإنه قد خرج في بلدك نبي، وهو خارج، قد طلع نجمه، فارجع فصدقه وآمن به)[3] .

= والمؤلف في الدلائل (١/ ٣٧٦)، ورجاله ثقات، ما عدا عبد الله بن صالح كاتب الليث ففيه مقال، وقد جاء من طريق أخرى عند ابن سعد، وفيها هشام بن عبد الله بن سلام . قال الحافظ في تغليق التعليق (٣/ ٢٣٥) : والظاهر أن الواسطة بينه وبينه هو عطاء بن يسار؛ لأن زيداً من المكثرين عنه، والله أعلم . قلت : الحديث صحيح من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أخرجه البخاري (٣/ ٢١) و (٦/ ٤٤)، وأحمد (٦/ ١٧٤، ٢٣٦، ٢٤٦)، والترمذي (٤/ ٣٦٩) رقم (٢٠١٦) وقال : حسن صحيح .

(١) أخرجه الدارمي ص (٤، ٥)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ٣٦٠)، والمؤلف في الدلائل (١/ ٣٧٧) .

(٢) انظر كتاب الدلائل للمؤلف (١/ ١٥١ ـ ١٦١) .

(٣) أخرجه المؤلف في الدلائل (٢/ ١٢٣ ـ ١٢٦)، وعزاه السيوطي في =

ورويناه[1] في حديث سلمان الفارسي[2] وغيره .

= الخصائص الكبرى لأبي يعلى والبغوي في معجمه والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وأبي نعيم . وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٤١٨) لأبي يعلى والبزار والطبراني .. وقال : (وأحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث) .

(١) هكذا جاء في الأصل، وفي المخطوطة ص (٨٦) : (وروينا معناه في حديث .. إلخ) .

(٢) أخرجه أحمد (٥/٤٣٨، ٤٤١)، والحاكم (٣/٥٩٩ - ٦٠٢)، والمؤلف في الدلائل (٢/ ٨٢ - ٩٧)، والطبراني في الكبير (٦/ ٢٢٢) رقم (٦٠٦٥)، وابن سعد في الطبقات (٤/ ٧٥)، وأبو نعيم في الدلائل (٢١٣ - ٢١٩)، وابن هشام في السيرة (٢/ ٢١٧)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١/ ١٦٥)، وابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ٣١٠ - ٣١٦)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (١/ ٥٠٦)، والسيوطي في الخصائص الكبرى (١/ ٣١ - ٣٨)، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح عال في ذكر إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه . وقال الذهبي في التلخيص (٣/ ٥٩٩/ ٦٠٠) : الحديث بطوله صحيح . قلت : بل مجمع على ضعفه . ا.هـ . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٣٢ - ٣٣٦) : إسناد الرواية الأولى عند أحمد والطبراني رجالها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق، وقد صرح بالسماع، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء (١/ ٥١١) : رجاله ثقات وإسناده قوي، فقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عند أحمد وابن هشام وابن سعد . ا . هـ .

قلت : وهو كما قال: رجاله رجال الصحيح، ما عدا تدليس ابن إسحاق وقد صرح بالسماع عند أحمد وغيره .

ومن دلائله : ما حدث بين يدي أيام مولده ومبعثه صلى الله عليه وسلم من الأمور الغريبة، والأكوان العجيبة، القادحة في سلطان أمة الكفر، والموهنة لكلمتهم، المؤيدة لشأن العرب المنوهة بذكره، كأمر الفيل[1] وما أحل الله بحزبه من العقوبة والنكال . ومنها خمود نار فارس، وسقوط شرفات إيوان كسرى[2]، وغيض ماء بحيرة ساوة، ورؤيا الموبذان وغير ذلك .

ومنها ما سمعوه من الهواتف الصارخة[3] لا من باب

---

(١) قصة أمر الفيل ثابتة قطعاً، قد أنزل فيها سورة كاملة، هي سورة الفيل : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ ﴾ ... إلخ . وتفاصيل أخبارها موجودة في كتاب دلائل النبوة للمؤلف (١/ ١١٥ ـ ١٢٤)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (١٠٠ ـ ١٠٨)، وابن هشام (١/ ٥١ ـ ٦١)، ومستدرك الحاكم (٢/ ٥٣٥)، والبداية والنهاية للحافظ ابن كثير (٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧٦)، والسيوطي في الخصائص الكبرى (١/ ٧٣)، وكتب التفسير لهذه السورة .

(٢) أخرج هذا الخبر المؤلف في الدلائل (١/ ١٢٦ ـ ١٢٩)، وابن هشام (١/ ١٩)، وأبو نعيم في الدلائل (٩٧ ـ ٩٩)، وابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ٢٦٨)، والسيوطي في الخصائص الكبرى (١/ ٨٧) وإسناده ضعيف .

(٣) منها ما سمع عمر بن الخطاب بلفظ: (يا جليح، أمر نجيح رجل فصيح يقول: لا إلـه إلا الله) أخرجه البخاري (٤/ ٢٤٣)، والمؤلف في الدلائل (٢/ ٢٤٣ ـ ٢٤٧) وانظر أيضاً مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٢٠)، وسيرة ابن هشام (٢/ ١١٢)، ومستدرك الحاكم (٣/ ١٠)، والسيرة النبوية لابن=

الكون والاتفاق، لا والذي بعثه بالحق وسخر له هذه الأمور ما يرتاب عاقل في شيء من ذلك . وإنما هو أمر إلـهي، وشيء غالب سماوي ناقض للعادات يعجز عن بلوغه قوى البشر، ولا يقدر عليه إلا من له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين . قال : وقد انتظم جملة ما ذكرناه في هذا الفصل قوله سبحانه : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة الأنفال، الآية ٦٣]، قال : ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم أنه كان رجلاً أمياً لا يخط كتاباً بيده ولا يقرؤه، ولد في قوم أُميين ونشأ بين ظهرانيهم في بلد ليس بها عالم يعرف أخبار المتقدمين، وليس فيهم منجم يتعاطى علم الكوائن ولا مهندس يعرف التقدير ولا فيلسوف يبصر الطبائع ولا متكلم يهتدي لرسول الجدل ووجوه المحاجة والمناظرة والاستدلال بالحاضر على الغائب، ولم يخرج في سفر ضارباً إلى عالم فيعكف عليه ويأخذ منه هذه العلوم . وكل هذا معلوم عند أهل بلده مشهور عند ذوي المعرفة والخبرة بشأنه، يعرفه العالم والجاهل والخاص والعام منهم، فجاءهم بأخبار التوراة والإنجيل والأمم الماضية، وقد كان ذهب معالم تلك الكتب ودرست وحرفت عن مواضعها ولم يبق من المتمسكين بها وأهل المعرفة بصحيحها من سقيمها إلا القليل، ثم حاج كل فريق من أهل الملل المخالفة له بما لو

= كثير (١/٣٤١، ٣٦١، ٣٧٠) و (٢/٢٠٧) .

احتشد له حذاق المتكلمين وجهابذة المحصلين لم يتهيأ لهم نقض شيء منه . فكان ذلك من أدل شيء على أنه أمر من عند الله عز وجل . وهذا هو معنى قوله سبحانه : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة العنكبوت، الآية ٥١]، ففيه إشارة إلى ما اقتصصنا من حاله ووصفنا من أمره في أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب، ولم يعرف بدرس الكتب وطلب الأخبار، وإنما هو شيء أنزله الله عليه فهو يتلوه عليهم وكفى به دلالة على صحة أمره وصدق دعواه .

ومن دلائل نبوته وصدقه فيما جاء به من عند الله سبحانه من القرآن العظيم أنه تحدى الخلق بما في القرآن من الإعجاز ودعاهم إلى معارضته والإتيان بسورة مثله، فنكلوا عنه وعجزوا عن الإتيان بشيء منه .

واختلف أهل العلم في إعجاز القرآن : منهم من قال : إعجازه من جهة البلاغة وحسن اللفظ دون النظم، ومنهم من قال : إعجازه في نظمه دون لفظه، فإن العرب قد تكلمت بألفاظه، ومنهم من قال : إعجازه في إخباره عن الحوادث وإنذاره بالكوائن في مستقبل الزمان ووقوعها على الصفة التي أنبأ عنها، ومنهم من قال : إعجازه في أن الله أعجز الناس عن الإتيان بمثله وصرف الهمم في معارضته مع وقوع التحدي وتوفر الدواعي إليه؛ لتكون آية للنبوة، وعلامة لصدقه في دعواه .

وقد ذهب بعض العلماء إلى إثبات الإعجاز للقرآن من جميع هذه الوجوه، ولا معنى لقول من زعم أن الإعجاز في لفظه؛ لأن الألفاظ مستعملة في كلام العرب ومتداولة في خطابها؛ لأن البلاغة ليست في أعيان الأسماء ومفرد الألفاظ فحسب، دون أن تكون هذه الأوضاع معتبرة بمحالها ومواضعها المصرفة إليها والمستعملة فيها .

قال الشيخ أبو سليمان رحمه الله : وبيان ذلك أن العرب قد تعرف لفظ الصدع في لغتها وتتكلم به في خطابها، ثم إنك لا تجده مستعملاً لهم في مثل قوله : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [سورة الحجر، الآية ٩٤]، ويستعمل اسم الضرب، ثم لا تجد لهم مستعملاً في مثل قوله : ﴿ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الكهف، الآية ١١]، وكذلك لفظ النبذ، ثم لا تجد لهم في مثل قوله تعالى : ﴿ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ [سورة الأنفال، الآية ٥٨]، إلى ما يجمع هذا الكلام من الوجازة والاختصار وحذف المقتضى وإعمال الضمير والاقتصار على الوحي المفهم، وكقوله تعالى : ﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ [سورة يس، الآية ٣٧]، فإن حقيقته : نخرج منه النهار، إلا أن موضع البلاغة هاهنا في السلخ أنه إخراج الشيء مما لابسه وعسر انتزاعه منه لالتحامه به، ذلك قياس الليل ومثاله، وكقوله عز وجل: ﴿ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ [سورة الأنعام، الآية ١٥]، أي : يوم لا يعقب للمعذبين غداً ولا ينتج لهم خيراً .

قال : وقد استحسن الناس في الإيجاز قولهم: (القتل أنفى للقتل) وبينه وبين قوله سبحانه: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٧٩] تفاوت في البلاغة والإيجاز، وبيان ذلك : أن في هذا الكلام كل ما في قولهم : (القتل أنفى للقتل)، وزيادة معان ليست فيه منها : الإبانة عن الفداء لذكر القصاص، ومنها : الإبانة عن الغرض المرغوب فيه لذكر الحياة، ومنها : بعده عن التكلف، وسلامته من تكرار اللفظ الذي فيه على النفس مشقة وعلى السمع مؤونة .

قال الشيخ : وقوله : ﴿ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ أوجز في العبارة، فإنه عشرة أحرف، وقول من قال : (القتل أنفى للقتل) أربعة عشر حرفاً، قال : وإذا تأملت هذه المعاني من القرآن وتتبعتها منه كثر وجودك لها، وإنما ذكرنا هذا القدر ليكون مثالاً مرشداً إلى نظائره منه .

وأما إعجازه من جهة النظم فالمعجز منه نظم جنس الكلام الذي باين به القرآن سائر أصناف الكلام التي تكلمت بها العرب، فإن أجناس كلام العرب التي تكلمت بها خمسة: المنثور الذي تستعمله العرب في محاورة بعضهم بعضاً، والشعر الموزون، والخطب، والرسائل، والسجع، وكل نوع منها نمطه غير نمط صاحبه، ونظم كلام القرآن مباين لهذه الوجوه الخمسة، مباينة لا تخفى على من يسمعه من عربي فصيح، أو ذي معرفة بلسان العرب من غيرهم، حتى إذا سمعه

لم يلبث أن يشهد بمخالفته لسائر هذه الأنواع من الكلام .
والحجة إنما قامت على قريش وسائر العرب بوقوفهم على ذلك من أمره، وأن هذا الفرق بينه وبين سائر الكلام هو موضع الحجة، وبذلك صار معجزاً للخلق، وقائماً مقام الحجج التي بعث الله بها رسله واحتج بها على الناس، مثل فلق البحر، وإحياء الموتى، ومنع النار من الإحراق؛ ولذلك قال سبحانه : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٣]، إلى أن قال تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٤] .

وقال بعض العلماء : إن الذي أورده المصطفى صلى الله عليه وسلم على العرب من الكلام الذي أعجزهم عن الإتيان بمثله أعجب في الآية وأوضح في الدلالة من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص؛ لأنه أتى أهل البلاغة، وأرباب الفصاحة، ورؤساء البيان المتقدمين في اللسان بكلام مفهوم المعنى عندهم، فكان عجزهم أعجب من عجز من شاهد من المسيح إحياء الموتى؛ لأنهم لم يكونوا يطمعون فيه ولا في إبراء الأكمه والأبرص ولا يتعاطون علمه، وقريش كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة والخطابة فدل على أن العجز عنه إنما كان لأن يصير علماً على رسالته وصحة نبوته، وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح . فإن قيل : إن وجه ما يظهر به بينونة القرآن من سائر أنواع الكلام هو ما يقع من السجع في

مقاطع الكلام ومنتهى الآيات، نحو قوله : ﴿ وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴾ [سورة الطور، الآيتان ١، ٢]، وقوله : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ [سورة النجم، الآيتان ١، ٢]، وقوله: ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴾ [سورة الشمس، الآيتان ١، ٢]، وما أشبه ذلك من سور القرآن . والسجع في كلام العرب كثير غير عديم ولا غريب، فكيف جعلتم ذلك علماً للإعجاز ؟ قيل : ليس شيء من هذا سجعاً، وإنما هي فواصل تفصل بين الكلامين بحروف متشاكلة في المقاطع، تعين على حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة، والسجع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها . والسجع تكلف وليس فيه أكثر من تأليف أواخر الكلام على نمط، وهو مأخوذ من سجع الحمامة وهو موالاتها الصوت على نمط لا يختلف، فمن شبه الفواصل التابعة لمعاني الكلام المفيدة حسن الإفهام بالسجع الخالي عن المعنى المتتبع له المتكلف على سبيل الاستكراه فقد ذهب عن الصواب وأخطأ مذهب القياس .

وأما من ذهب إلى أن إعجازه لما فيه من الأخبار الصادقة عن الأمور الكائنة فوجهه بَيِّن، وشواهده كثيرة، كقوله سبحانه : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ [سورة الروم، الآيات ١ ـ ٣]، فكان الأمر كما نطق به القرآن فظهرت فارس على الروم فاغتم به المسلمون وسر به المشركون، فوعد الله المسلمين بظهور الروم على

فارس في بضع سنين فظهروا عليها لتسع سنين، وقيل: لسبع، وفرح المؤمنون بنصر أهل الكتاب، وقال عز وجل في قصة بدر: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة الأنفال، الآية ٧]، فكان الأمر كما وعد من الظفر بإحدى الطائفتين دون الأخرى، وهو أنه ظفر بالمشركين الذين خرجوا من مكة ببدر وانفلت أبو سفيان بن حرب بالعير.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ثنا أبو نعيم ثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من القتلى - يعني: يوم بدر - قيل له: عليك بالعير ليس دونها شيء، فناداه العباس وهو في وثاقه: أنه لا يصلح لك، قال: « لم؟ » قال: (لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أنجز لك ما وعدك)[1].

قال الشيخ: وحين التقى هو والمشركون ببدر قال وهو

---

(١) أخرجه أحمد (١/٢٢٩، ٣١٤، ٣٢٦)، والترمذي (٥/٢٦٩) رقم (٣٠٨٠)، والحاكم (٢/٣٢٧)، وقال الترمذي: حسن صحيح.
وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.
وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢/٢٨٨): إسناده جيد.
قلت: في إسناده سماك بن حرب عن عكرمة، وروايته عنه مضطربة، وقد تغير بآخره.

في قبته : « **اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم** »، فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك حسبك يا رسول الله، فقد ألححت على ربك، وهو في الدرع، فخرج وهو يقول : ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [سورة القمر، الآيتان ٤٥، ٤٦] . فتلا ما كان قد نزل من إخبار الله تعالى إياه بهزيمة المشركين فكان كما أخبر(١) .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الفتح، الآية ٢٧]، فدخلوا المسجد الحرام على الصفة التي نطقت بها الآية في عمرة القضيَّة، وكان ما وعده الله في هذه السورة من الفتح القريب وهو فتح خيبر، وقيل : الصلح بالحديبية، وقال : ﴿ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ [سورة الفتح، الآيتان ١٨، ١٩]، قيل : فتح خيبر، ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ [سورة الفتح، الآية ٢١]، قيل : هو ما أصابوا بعده، وقال تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُ

---

(١) أخرجه أحمد (١/٣٢٩)، والبخاري (٣/٢٣٠) و (٥/٤) و (٦/٥٤)، ورواه ابن عباس عن عمر بن الخطاب عند أحمد (١/٣٠، ٣٢)، ومسلم (٣/١٣٨٣) رقم (١٧٦٣)، والترمذي (٥/٢٦٩) رقم (٣٠٨١) بمعناه .

﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [سورة الصف، الآية ٩]، وقد وقع الظهور والغلبة بحمد الله .

أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو ثنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع بن سليمان أخبرنا الشافعي رحمه الله تعالى قال : (قد أظهر الله دينه الذي بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم على الأديان، بأن أبان لكل من سمعه أنه الحق، وما خالفه من الأديان باطل . وأظهره بأن جماع الشرك دينان : أهل كتاب، ودين الأميين، فقهر رسول الله الأميين حتى دانوا بالإسلام طوعاً وكرهاً، وقتل من أهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالإسلام وأعطى بعضٌ الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه صلى الله عليه وسلم، وهذا ظهور الدين كله)[١] .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [سورة النور، الآية ٥٥]، فوعدهم في حال الخوف والشدة وغلبة أهل الكفر ظهورهم واستخلافهم في الأرض، وتمكينهم من القيام بأمور دينهم الذي ارتضى لهم وتبديلهم من الخوف بالأمن، ففعل به وبأصحابه وأتباعه جميع ما وعدهم به، وفي ذلك دليل على صحة نبوته وصدقه في دعوته ﷺ .

---

(١) إسناده صحيح .

٤٥

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثني محمد بن صالح بن هانىء ثنا أبو سعيد محمد بن شاذان ثنا أحمد بن سعيد الدارمي ثنا علي بن الحسين بن واقد حدثني أبي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أُبي بن كعب قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة وآواهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة، وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا : ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين، مطمئنين لا نخاف إلا الله، فنزلت : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ قرأ إلى قوله: ﴿ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ يعني: بالنعمة ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٥٥ ﴾ [سورة النور، الآية ٥٥][1].

---

(١) أخرجه الحاكم (٢/ ٤٠١)، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٨٣) للطبراني في الأوسط، وقال الحاكم : صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي : رجاله ثقات .

قلت : أكثر رجال إسناد الحاكم متكلم فيهم، بأنهم يهمون، ولكن لمعناه شاهد من حديث أُبي بن كعب بلفظ : « **بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والدين والنصر والتمكين في الأرض** .. إلخ » أخرجه أحمد (٥/ ١٣٤)، والحاكم (٤/ ٣١١)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٣١٨)، وقال الحاكم : صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢٠): رواه أحمد وابنه من طرق، ورجال أحمد رجال الصحيح . قلت : وهو كما قال .

قال الشيخ : وفي مثل هذا المعنى قوله عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ۝٤١ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [سورة النحل، الآيتان ٤١، ٤٢] .

زعم بعض أهل التفسير أنها نزلت في المعذبين بمكة حين هاجروا إلى المدينة بعد ما ظلموا فوعدهم الله في الدنيا حسنة، يعني بها : الرزق الواسع، فأعطاهم ذلك، فروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا أعطى الرجل عطاءه من المهاجرين يقول : (خذ بارك الله لك فيه، هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الآخرة أفضل)[1]، وحين امتنع أبو لهب من الإسلام وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال، أنزل الله عز وجل: ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ﴾ [سورة المسد، الآيات ١ ـ ٣]، فمات أبو لهب على شركه وصلى النار بكفره، وإنما أُنزلت وأبو لهب حي فلم يمكنه مع حرصه على تكذيب رسول الله ﷺ ونقض كلمته أن يُظهر الإسلام ليشكك الناس في النبي عليه السلام وفيما أخبرهم من شأنه، ولا يجوز أن تقع هذه الأمور على الاتفاق وتستمر على الصدق، فلا يختلف شيء منها إلا أن يكون من قبل الله علام الغيوب .

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠٧/١٤)، ورجاله ثقات إلا أن فيه رجلاً مبهماً .

وأما الصرفة والتعجيز مع توهم القدرة منهم على الإتيان بمثله فإنما يعلم ذلك بعدم المعارضة مع توفير الدواعي وشدة الحاجة إليه، وذلك ما لا يجوز أن يشك فيه عاقل من أنهم لو كانوا قادرين عليه لبادروا إليه مع حرصهم على إبطال دعوته ونقض كلمته، ولما خرجوا في أمره إلى نصب القتال والتعزير بالأنفس وإتلاف الأموال ومفارقة الأهل والأوطان، ولكان ذلك أيسر عليهم من مباشرة هذه الخطوب ومقاساة هذه الشدائد والكروب، فلما لم يفعلوه دل على عجزهم عن ذلك، وسبيل هذا سبيل رجل عاقل اشتد به العطش وبحضرته ماء فجعل يتلوى من شدة الظمأ ولا يشرب الماء، فلا يشك شاك أنه عاجز عن شربه أو ممنوع لسبب يعوقه عنه، وأنه لم يتركه اختياراً مع توفر الدواعي له وشدة الحاجة منه إليه . وهذا بين والحمد لله .

ومن دلائل صدقه أنه كان من عقلاء الرجال عند أهل زمانه، وقد قطع القول فيما أخبر عن ربه عز وجل بأنهم لا يأتون بمثل ما تحداهم به، فقال : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٤]، فلولا علمه بأن ذلك من عند علام الغيوب وأنه لا يقع فيما أخبر عنه خلاف، وإلا لم يأذن له عقله في أن يقطع القول في شيء بأنه لا يكون وهو بعرض أن يكون .

وقد روينا في كتاب الدلائل من الأخبار التي وردت في

قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بعض ما نزل عليه على المشركين الذين كانوا من أهل الفصاحة والبلاغة، وإقرارهم بإعجازه ما يكشف عن جملة ما أشرنا إليها[1]، ونحن نقتصر ها هنا منها على ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن زياد مولى بني هاشم عن محمد بن كعب قال: حدثت أن عتبة بن ربيعة ـ وكان سيداً حليماً ـ قال ذات يوم وهو جالس وحده في المسجد: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى هذا فأكلمه فأعرض عليه أموراً لعله أن يقبل منها بعضها ويكف عنا؟ قالوا: بلى يا أبا الوليد، فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نادي قريش، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس . . . فذكر الحديث فيما قال له عتبة وفيما عرض عليه من المال والملك وغير ذلك . . . فلما فرغ عتبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **أفرغت يا أبا الوليد؟** » قال: نعم! قال: « **فاسمع مني** ». قال: أفعل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [سورة فصلت، الآيات ١ ـ ٣]، فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها عليه، فلما سمعها عتبة أنصت لها، وألقى بيده خلف ظهره معتمداً عليها يسمع منه،

---

(١) انظر كتاب الدلائل للمؤلف (٢/١٩٨ ـ ٢٠٧).

حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة فسجد فيها، ثم قال : « **سمعت يا أبا الوليد ؟** » قال : سمعت، قال : « **فأنت وذاك** »، فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم، قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال : ورائي أني والله لقد سمعت قولاً ما سمعت مثله قط ! والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة، يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ[1].

وروينا هذا في حديث جابر بن عبد الله وفيه من الزيادة فيما حكى عتبة لأصحابه قال : فأجابني بشيء والله ما هو سحر ولا شعر ولا كهانة، قرأ : بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ ﴾ حتى بلغ ﴿ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣ ﴾ فأمسكت بفيه وناشدته الرحم أن يكف. وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب[2].

وروينا عن عكرمة عن ابن عباس[3]، وعن عكرمة

---

(١) أخرجه المصنف في الدلائل (٢/ ٢٠٤)، وابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٦٣)، وإسناده حسن إلا أن فيه انقطاعاً .

(٢) أخرجه المصنف في الدلائل (٢/ ٢٠٣)، وابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٦٢)، وعزاه لعبد بن حميد، وإسناده حسن .

(٣) أخرجه الحاكم (٢/ ٥٠٦)، والمصنف في الدلائل (٢/ ١٩٨)، وابن =

مرسلاً[1] في قصة الوليد بن المغيرة أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأ عليّ، فقرأ عليه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [سورة النحل، الآية ٩٠]، قال : أعد، فأعاد النبي صلى الله عليه وسلم، فقال : (والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وما يقول هذا بشر)، وقال لقومه : (والله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن . والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئاً من هذا . والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلوا وما يعلى وإنه ليحطم ما تحته) .

وروينا في حديث أم سلمة في قصة دخول جعفر بن أبي طالب على النجاشي وقوله للنجاشي : (بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه وعفافه، وتلا علينا تنزيلاً لا يشبهه شيء غيره)[2] .

= كثير في البداية والنهاية (٣/ ٦١)، وقال الحاكم : صحيح الإسناد على شرط البخاري وأقره الذهبي .

(١) أخرجه المصنف في الدلائل (٢/ ١٩٩)، وابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٦١) .

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٠٢، ٢٠٣)، وابن هشام في السيرة (١/ ٣٤٦)، وإسناده صحيح .

والأخبار الصحيحة المشهورة المروية من طرق شتى في معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة، وهي في كتاب (دلائل النبوة) مكتوبة[1]، والمعرفة بها لمن وقف عليها وأمعن النظر فيها حاصلة . وإنما يذكر في هذا الكتاب من الدلائل أطرافها ومن الآيات والمعجزات ما يكون بُلْغَةً لمن لم يصل إلى معرفة جميعها، فمنها ما :

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز ثنا محمد ابن عبد الله بن يزيد ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان عن قتادة عن أنس بن مالك قال : (إن أهل مكة سألوا نبي الله أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر مرتين)[2].

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد ثنا سعيد بن سليمان ثنا

---

(١) معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة وثابتة في الكتاب والسنة؛ كانشقاق القمر وحنين الجذع وخروج الماء من بين أصابعه ونسبيح الطعام .. إلخ، وقد ذكرها بتوسع المؤلف في كتابه الدلائل في أجزاء متفرقة منه . وذكرها غيره .

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٦٥، ٢٠٧، ٢٢٠، ٢٧٥، ٢٧٨)، والبخاري (٤/ ١٨٦، ٢٤٣) و (٦/ ٥٣)، ومسلم (٤/ ٢١٥٩) رقم (٢٨٠٢)، والترمذي (٥/ ٣٩٧) رقم (٣٢٨٦)، والمؤلف في الدلائل (٢/ ٢٦٢، ٢٦٣) .

هشيم ثنا مغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله ـ يعني: ابن مسعود ـ قال: (انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين، فقال كفار أهل مكة: هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة، انظروا السّفّار فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به، قال: فسئل السّفّار وقدموا من كل وجه، فقالوا: رأينا)[1] ومنها ما:

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو زكريا بن أبي إسحاق وأبو بكر أحمد بن الحسن ومحمد بن موسى بن الفضل، قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا عثمان بن عمر ثنا معاذ بن العلاء عن نافع عن ابن عمر: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر حنّ الجذع فأتاه فالتزمه)[2].

وحدثنا السيد أبو الحسن العلوي أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سعيد النسوي ثنا إسحاق بن إبراهيم بن فهد الهاشمي ثنا عبد الله بن رجاء ثنا أبو حفص بن العلاء أخو أبي عمرو بن

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٧٧، ٤١٣، ٤٤٧)، والبخاري (٤/ ١٨٦، ٢٤٣، ٢٤٤) و (٦/ ٥٢)، ومسلم (٤/ ٢١٥٨) رقم (٢٨٠٠)، والترمذي (٥/ ٣٩٧، ٣٩٨) رقم (٣٢٨٥، ٣٢٨٧)، والمؤلف في الدلائل (٢/ ٢٦٤ ـ ٢٦٧).

(٢) أخرجه البخاري (٤/ ١٧٣)، والترمذي (٢/ ٣٧٩) رقم (٥٠٥)، والدارمي ص (١٥)، والمؤلف (٢/ ٥٥٦، ٥٥٧) في الدلائل.

العلاء فذكره بإسناده ومعناه . قال : (فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسحه فسكن)[1] .

وأخبرنا أبو القاسم عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن حبيب البخاري أخبرنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي ثنا أيوب بن سليمان بن بلال قال : حدثني أبو بكر بن أويس عن سليمان بن بلال قال : قال يحيى بن سعيد : أخبرني حفص بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : (كان المسجد في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسقوفاً على جذوع من نخل، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع، فلما صنع المنبر كان عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار، حتى جاءها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت)[2] .

ورواه عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر بن عبد الله . وقال في آخره : (فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمها إليه، كانت تئن أنين الصبي الذي يسكت، كانت تبكي على ما

---

(١) انظر البخاري المرجع السابق، والدلائل للمؤلف المرجع السابق .

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠٦، ٣٢٤)، والبخاري (١/ ٢٢٠) و (٤/ ١٧٣)، والنسائي (٣/ ١٠٢)، وابن ماجه (١/ ٤٥٥) رقم (١٤١٧)، والدارمي ص (١٧)، والمؤلف في الدلائل (٢/ ٥٥٦، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢) .

تسمع من الذكر عندها) .

وفي حديث سهل بن سعد الساعدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ألا تعجبون من حنين هذه الخشبة ؟** » فأقبل الناس عليها فرقوا من حنينها حتى كثر بكاؤهم)[١] .

وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **لو لم أحتضنه لحنّ إلى يوم القيامة** »[٢] .

وفي حديث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم معنى قول ابن عباس . وفي حديثه هذا في هذه القصة : (فلما قعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارتج المسجد بخواره)[٣] .

وفي حديث أم سلمة : (فلما فقدته ـ تعني: الخشبة ـ خارت كما يخور الثور حتى سمعها أهل المسجد)[٤] .

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٣٣٧، ٣٣٩)، وابن ماجه (١/ ٤٥٥) رقم (١٤١٦)، والدارمي ص (١٩)، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص (٣٤٣، ٣٤٤)، وابن أبي شيبة (١١/ ٤٨٥) رقم (١١٧٩٦)، والمؤلف في الدلائل (٢/ ٥٥٩، ٥٦٠)، وإسناده حسن .

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٤٩، ٢٦٧، ٣٦٣)، والدارمي ص (١٩)، وابن أبي شيبة (١١/ ٤٨٤) رقم (١١٧٩٥)، والمؤلف في الدلائل (٢/ ٥٥٨) وإسناده قوي .

(٣) انظر دلائل النبوة للمؤلف (٢/ ٥٥٨، ٥٥٩) .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٣/ ٢٥٥) رقم (٥٢٤، ٥٢٥)، والمؤلف=

وأمر الحنانة من الأمور الظاهرة والأعلام الباهرة التي أخذها الخلف عن السلف ورواية الأحاديث فيها كالتكليف[١].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن أخبرنا عبدالرحمن ـ يعني: ابن أبي حاتم الرازي ـ قال: قال أبي: قال عمرو بن أبي سواد قال لي الشافعي رحمه الله: (ما أعطى الله عز وجل نبياً ما أعطى محمداً صلى الله عليه وسلم)، فقلت: أعطى عيسى عليه السلام إحياء الموتى فقال: (أعطى محمداً صلى الله صلى الله عليه وسلم الجذع الذي كان يخطب إلى جنبه، حتى هيىء له المنبر، فلما هيىء له المنبر حنّ الجذع حتى سمع له صوت فهذا أكبر من ذاك)[٢]. ومنها ما:

أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي أخبرنا الحسن بن سفيان ثنا

= في الدلائل (٢/ ٥٦٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٨٣): رجاله موثقون، قلت: وهو كما قال: إسناده صحيح.

(١) في الأصل: (كالتكلف)، والتصحيح من الدلائل للمؤلف (٢/ ٥٦٣). قال المؤلف في الدلائل (٢/ ٥٦٣): هذه الأحاديث التي ذكرناها في الحنانة كلها صحيحة وأمر الحنانة من الأمور الظاهرة والأعلام النيرة التي أخذها الخلف عن السلف ورواية الأحاديث فيه كالتكليف. والحمد لله على الإسلام والسنة وبه العياذ والعصمة. ا. هـ.

(٢) وإسناده صحيح ما عدا شيخ الحاكم أبا أحمد بن أبي الحسن فلم أقف عليه.

محمد بن بشار العبدي ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله ـ هو: ابن مسعود ـ قال: (إنكم تعدون الآيات عذاباً وكنا نعدها بركة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد كنا نأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام، وأتي النبي صلى الله عليه وسلم بإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « **حي على الطهور المبارك والبركة من السماء** » حتى توضأنا كلنا)[1].

وروينا في حديث أبي ذر (تسبيح الحصيات في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان)[2].

ومنها ما أخبرنا أبو بكر بن الحسين بن فورك أخبرنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال: سمعت سالم بن أبي الجعد، قال شعبة:

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٤٠٢، ٤٦٠)، والبخاري (٤/ ١٧١)، والنسائي (١/ ٦٠)، والترمذي (٥/ ٥٩٧) رقم (٣٦٣٣)، والدارمي ص (١٤، ١٥)، والمصنف في الدلائل (٤/ ١٢٩).

(٢) أخرجه المؤلف في الدلائل (٦/ ٦٤)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٣٦٩، ٣٧٠)، والبزار (كشف الأستار) (٣/ ١٣٥، ١٣٦)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٩٩): رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف.

قلت: وإسناده حسن بطرقه.

وأخبرني حصين بن عبد الرحمن قال : سمعت سالم بن أبي الجعد قال : قلت لجابر : كم كنتم يوم الشجرة ؟ قال : كنا ألفاً وخمسمائة، وذكر عطشاً أصابهم قال: فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء في قدر فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنه العيون، قال : فشربنا ووسعنا وكفانا، قال : قلت : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف كفانا، كنا ألفاً وخمسمائة[1]، ورواه عبد العزيز بن مسلم وابن فضيل عن حصين، وفيه من الزيادة (فشربنا وتوضأنا)[2]، وفي رواية الأعمش عن سالم عن جابر : فتوضأ الناس وشربوا، قال : فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه وعلمت أنه بركة[3]، ورواه أيضاً عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفي بعض الروايات عنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : « **حي على الوضوء والبركة من الله** »، فأقبل الناس فتوضأوا وشربوا، وجعلت لا همّ لي إلا ما أجعل في بطني من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **والبركة من الله** »[4]، وفي

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ١٧٠) و (٥/ ٦٣) و (٦/ ٤٥، ٢٥٢)، ومسلم (٣/ ١٤٨٣) رقم (١٨٥٦)، والدارمي ص (١٤)، والمؤلف في الدلائل (٤/ ١١٥) .

(٢) انظر دلائل النبوة للمؤلف (٤/ ١١٦) .

(٣) انظر دلائل النبوة للمؤلف (٤/ ١١٧) .

(٤) أخرجه أحمد والبخاري والنسائي والترمذي والدارمي والمصنف في الدلائل، وتقدم قريباً .

رواية ابن عباس قال : فرأيت العيون تنبع من بين أصابعه . قال : فأمر بلالاً ينادي في الناس : « **الوضوء المبارك** »[1] . وهذا يكون في وقت آخر؛ فإن ابن عباس لم يشهد الحديبية .

ورواه أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صنع ذلك، والأشبه أن ذلك كان بالمدينة[2] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا علي بن حمشاد العدل أخبرنا أبو المثنى ثنا مسدد ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بإناء من ماء فأتي بقدح رحراح فيه شيء من ماء، فوضع أصابعه فيه، قال أنس : فجعلت أنظر إلى الماء ينبع بين أصابعه، قال أنس : فحزرت من توضأ منه ما بين السبعين إلى الثمانين)[3] .

ورواه عبيد الله بن عمر عن ثابت عن أنس قال : (خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى قباء)[4]، ورواه حميد عن أنس

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٥١، ٣٢٤)، والدارمي ص (١٣)، والبزار (كشف الأستار) (٣/ ١٣٦) رقم (٢٤١٥)، والمؤلف في الدلائل (٤/ ١٢٨)، وإسناده حسن .

(٢) أخرجه البخاري (١/ ٥٠) و (٤/ ١٦٩، ١٧٠)، والترمذي (٥/ ٥٩٦) رقم (٣٦٣١)، ومسلم (٤/ ١٧٨٣) رقم (٢٢٧٩)، والمؤلف في الدلائل (٤/ ١٢١ ـ ١٢٧) .

(٣) أخرجه البخاري (٤/ ١٧٠)، ومسلم (٤/ ١٧٨٣) رقم (٢٢٧٩)، والمؤلف في الدلائل (٤/ ١٢٢) .

(٤) انظر الدلائل للمؤلف (٤/ ١٢٣) .

قال : حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار إلى أهله يتوضأ وبقي قوم . . . فذكر الحديث . وذكر عدد الثمانين وزيادة[1] . وفي كل ذلك دلالة على أنه كان في وقت آخر سوى ما رواه جابر، ومن تابعه .

وروى قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا بالزوراء ـ والزوراء بالمدينة عند السوق والمسجد ـ فدعا بقدح . . . فذكر الحديث غير أنه قال : قلت لأنس : يا أبا حمزة كم كانوا؟ قال : زهاء ثلاثمائة[2] . فيشبه أن يكون هذا مرة أخرى .

وفي حديث زياد بن الحارث الصدائي أنه كان مع النبي ﷺ في بعض أسفاره . قال : فتبرز ثم انصرف إليّ وقد تلاحق أصحابه، فقال : « **هل من ماء يا أخا صداء ؟** » فقلت : لا، إلا شيء قليل لا يكفيك، فقال صلى الله عليه وسلم : « **اجعله في إناء ثم ائتني به** »، ففعلت . فوضع كفه في الماء، قال الصدائي : فرأيت بين إصبعين من أصابعه عيناً تفور[3]، فهذا

---

(١) انظر الدلائل للمؤلف (٤/ ١٢٣) .

(٢) انظر الدلائل للمؤلف (٢/ ١٢٤، ١٢٥)، وهذه الروايات ثابتة في الصحيحين وغيرهما، وانظر البخاري (٤/ ١٦٩)، ومسلم (٤/ ١٧٨٣) رقم (٢٢٧٩) .

(٣) أخرجه أحمد (٤/ ١٦٩)، وأبو داود (١/ ٣٥٢) رقم (٥١٤)، والترمذي (١/ ٣٨٣) رقم (١٩٩)، وابن ماجه (١/ ٢٣٧) رقم (٧١٧) مختصراً، وأخرجه مطولاً الطبراني في الكبير (٥/ ٢٦٣) رقم =

يكون خبر عن قصة أخرى، ومنها ما :

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا عبد الله بن رجاء أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال : (تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان، نزلنا يوم الحديبية وهي بئر، فوجدنا الناس قد نزحوها فلم يدعوا فيها قطرة . فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بدلو فنزع منها، ثم أخذ منه بفيه فمجه فيها ودعا الله فكثر ماؤها حتى صدرنا وركائبنا، ونحن أربع عشرة مائة)[1] .

ورواه أيضاً سلمة بن الأكوع[2] والمسور بن مخرمة[3]

= (٥٢٨٥)، والمؤلف في الدلائل (٤/ ١٢٥)، وفي السنن الكبرى (١/ ٣٨١)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٣٥٢، ٣٥٣)، وفي سنده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي قد كثر الكلام فيه بين مضعف وموثق، وقد حقق العلامة أحمد بن محمد شاكر في حاشيته على جامع الترمذي (١/ ٧٦، ٣٨٤) أنه ثقة ولا حجة لمن ضعفه، وعلى هذا يكون إسناده حسناً والله أعلم .

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٩٠، ٣٠١)، والبخاري (٤/ ١٧٠) و(٥/ ٦٢)، والمؤلف في الدلائل (٤/ ١١٠)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٣٤٩) .

(٢) أخرجه مسلم (٣/ ١٤٣٣) رقم (١٨٠٧)، والمؤلف في الدلائل (٤/ ١١١) .

(٣) أخرجه المصنف في الدلائل (٤/ ١١٢)، وابن هشام في السيرة =

وقد صنع مثل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بآبار . وقد ذكرنا صنعه بكل واحدة منها في كتاب الدلائل[1]، ومنها ما :

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق (ح) وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحميد الصنعاني بمكة ثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الرزاق أنا معمر عن عوف عن أبي رجاء العطاردي عن عمران بن حصين . قال : سرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر هو وأصحابه قال : فأصابهم عطش شديد فأقبل رجلان من أصحابه . قال : أحسبه علياً والزبير أو غيرهما، قال : « **إنكما ستجدان بمكان كذا وكذا امرأة معها بعير عليه مزادتان على البعير فأتياني بها** »، قال : فأتيا المرأة فوجداها ركبت بين مزادتين على البعير، فقالا لها : أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت : ومن رسول الله ؟ أهذا الصابىء ؟ قالا : هو الذي تعنين وهو رسول الله حقاً، فجاءا بها، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في إناء من مزادتيها شيء، ثم قال فيه ما شاء الله أن يقول، وفي رواية إسحاق : قال ما شاء الله أن يقول، ثم أعاد

= (٣/ ٤٠٥) .

(١) انظر كتاب الدلائل للمؤلف (٤/ ١١٠ ـ ١٣٠) و (٦/ ١٣٠ ـ ١٣٨) وغيرها .

الماء في المزادتين ثم أمر بغطاء المزادتين ففتحت . ثم أمر الناس فملأوا آنيتهم وأسقيتهم فلم يدعوا يومئذ إناء ولا سقاء إلا ملؤوه . قال عمران بن حصين : فكان يخيل إليّ أنهما لم يزدادا إلا امتلاء، قال : فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بثوبها فبسط، ثم أمر أصحابه فجاءوا من أزوادهم حتى ملأ لها ثوبها، ثم قال لها : « **اذهبي فإنا لم نأخذ من مائك شيئاً ولكن الله سقانا** »، قال : فجاءت أهلها فأخبرتهم، فقالت : جئتكم من عند أسحر الناس أو أنه لرسول الله حقاً، قال : فجاء أهل ذلك الحواء[1] حتى أسلموا كلهم)[2].

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا الحسن بن يعقوب ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا عبد الوهاب بن عطاء أنا عوف بن أبي جميلة .. فذكره بإسناده ومعناه، يزيد وينقص، وقال في آخره : (فكان المسلمون يغيرون على من حولها من المشركين ولا يصيبون الصرم الذي هي فيه، فقالت يوماً لقومها : إن هؤلاء القوم عمداً يدعونكم هل لكم في الإسلام ؟ فأطاعوها فجاءوا جميعاً فدخلوا في الإسلام) .

---

(١) (الحِوَاء) قال ابن الأثير في النهاية (١/ ٤٦٥) : بيوت مجتمعة من الناس على ماء . والجمع أحوية . ا. هـ .

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٤٣٤)، والبخاري (١/ ٨٨) و (٤/ ١٦٩)، ومسلم (١/ ٤٧٤) رقم (١٨٢)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ١٣٠)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٣٥٠) .

قال الشيخ : وهذا لأنه صلى الله عليه وسلم كان يرجو إسلامهم بما أرى المرأة منهم من معجزاته، فأخبرتهم بذلك فعلموا تصديقه فأسلموا .

وحديث الميضأة الذي رواه عمران وأبو قتادة الأنصاري من هذا الباب، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي قتادة: « **أمعكم ماء** »؟، قال: قلت : نعم، ميضأة فيها شيء من ماء، فتوضأ القوم وبقي في الميضأة جرعة فقال : « **ازدهر بها**[1] **يا أبا قتادة فإنها سيكون لها شأن** .. » فذكر الحديث في سيرهم، فلما اشتدت بهم الظهيرة، قالوا : يا رسول الله، هلكنا عطشاً، قال: «**لا هلك عليكم**» ثم قال: «**يا أبا قتادة، ائتني بالميضأة**» فأتيته بها، فقال : « **حل لي غمري** » ـ يعني : قدحه ـ فحللته فأتيته به فجعل يصب فيه ويسقي الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أحسنوا المَلأ**[2] **فكلكم سيصدر عن ري** »، فشرب القوم حتى لم يبق غيري وغيره، فصب لي فقال : « **اشرب يا أبا قتادة** » قلت : اشرب أنت يا رسول الله، فقال : « **إن ساقي القوم آخرهم شرباً** »، فشربت ثم شرب بعدي،

---

(١) ازدهر بها أي: احتفظ بها، قاله ابن الأثير في النهاية (٢/ ٣٢٢) وهو أحد ألفاظه، كما عند مسلم (١/ ٤٧٣) رقم (٦٨١) بلفظ : احفظ علينا ميضأتك .

(٢) بفتح الميم واللام والهمزة : الخُلُق، وأكثر قراء الحديث يقرؤونها : أحسنوا المِلءَ، وليس بشيء، قاله في النهاية (٤/ ٣٥١) .

وبقي في الميضأة نحو ما كان فيها، وهم يومئذ ثلاثمائة)[1] .

أخبرناه علي بن بشران أخبرنا أبو جعفر الرزاز أخبرنا محمد بن عبيد الله بن يزيد ثنا يزيد بن هارون أنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة . . . فذكره، وفي آخره تصديق عمران بن حصين عبد الله بن رباح في روايته، ورواه سليمان بن المغيرة عن ثابت، فقال فيه: فلما رأى الناس ما في الميضأة تكابّوا عليها، فقال : « **أحسنوا الملأ كلكم سيروى** »[2] .

ومنها : ما أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا تمتام وهو محمد بن غالب ثنا موسى بن إسماعيل ثنا عكرمة عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه، قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابنا جهد شديد حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **اجمعوا بعض مزاودكم** »، فأمر نبي الله صلى الله عليه وسلم بنطع فمد، قال : فجاء القوم بشيء في أجربتهم فنبذوه، قال : فتطاولت أحزره، كم هو ؟ فإذا هو كربضة الشاة، ونحن أربع عشرة مائة، فأكلنا حتى شبعنا أجمعين .

---

(١) أخرجه أحمد (٥/٢٩٨، ٣٢٠)، ومسلم (١/ ٤٧٢) رقم (٦٨١)، والمصنف في الدلائل (٦/ ١٣٢)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٣٤٧، ٣٤٨) .

(٢) انظر مسلم (١/ ٤٧٢) رقم (٦٨١) .

قال : ثم تطاولت له بعدما شبع القوم حتى أحزره كم هو ؟ فإذا هو كربضة الشاة ونحن أربع عشرة مائة فأكلنا حتى شبعنا أجمعين، قال : فحشونا جربنا منه، ثم أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنطفة في إداوة فصبها في قدح فرفعنا منها حتى تطهرنا بأجمعنا ثم جاء بعد ذلك ثمانية نفر، قالوا : هل من وضوء ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **فرغ الوضوء** »، ورواه النضر ابن محمد عن عكرمة بن عمار. وقال في الحديث: (فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة أربع عشرة مائة)[1]، وروى أبو هريرة قصة الأزواد، وقال : (فدعا عليها حتى ملأ القوم أزودتهم)[2] وروي في مثل ذلك عن أبي عمرة الأنصاري[3]، وعن أبي خنيس الغفاري[4]، وعن ابن عباس[5]، كلهم عن النبي ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣/ ١٠٩) و (٤/ ١٣)، ومسلم (٣/ ١٣٥٤) رقم (١٧٢٩).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٤٢١)، ومسلم (١/ ٥٥) رقم (٢٧)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ١٠٩، ١١١، ١٢٠)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٣٥٧).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٤١٨)، والحاكم (٢/ ٦١٩)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ١٢١)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . قلت : وهو كما قالا .

(٤) حديث أبي خنيس أخرجه البزار (كشف الأستار) (٣/ ١٣٨) رقم (٢٤١٩)، وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤/ ٥٣)، وهو كما قال : إسناده حسن .

(٥) لم أقف عليه، ولكن حديث ابن عباس عن علي في هذا الباب أخرجه البزار (كشف الأستار) (٣/ ١٣٧، ١٣٨)، وأبو نعيم في دلائل النبوة =

ومنها : ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ثنا محمد بن سابق ثنا شيبان عن فراس قال : قال الشعبي : (فحدثني جابر ابن عبد الله أن أباه استشهد يوم أحد وترك ست بنات وترك عليه ديناً كثيراً فلما حضر جداد النخل أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت : يا رسول الله، قد علمت أن والدي قد استشهد وترك عليه ديناً كثيراً، فأنا أحب أن يراك الغرماء، قال : « **اذهب فبيدر كل تمر على حدة** » ففعلت، ثم دعوته، فلما نظروا إليه أغروا بي تلك الساعة فلما رأى ما يصنعون أطاف حول أعظمها بيدراً ثلاث مرات، ثم جلس عليه، ثم قال : « **ادع أصحابك** » فمازال يكيل لهم حتى أدى الله أمانة والدي، وأنا والله راض أن يؤدي الله أمانة والدي، ولا أرجع إلى إخوتي بتمرة، فسلم الله البيادر كلها حتى إني لأنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه لم ينقص منه تمرة واحدة)[1] .

= ص (٣٦٤)، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٣٠٣) لأحمد والبزار والطبراني في الأوسط، وقال : رجال أحمد وأحد إسنادي البزار رجال الصحيح .

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٦٥)، والبخاري (٣/ ٢١، ٨٤، ٨٦، ١٧١، ١٩٩) و (٦/ ١٧٢) و (٧/ ٣٢)، وأبـو داود (٣/ ٣٠٣) رقـم (٢٨٨٤)، والنسائي (٦/ ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦)، وابن ماجه (٢/ ٨١٣) رقم (٢٤٣٤)، وابن أبي شيبة (١١/ ٤٦٩) رقم (١١٧٥٦) .

ومنها : ما أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أخبرني أبو النضر الفقيه ثنا عثمان بن سعيد أنا القعنبي فيما قرأ على مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً أعرف به الجوع، فهل عندك من شيء ؟ فقالت : نعم، فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخذت خماراً لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي، وردتني ببعضه ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذهبت به، فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في المسجد ومعه أُناس، فقمت عليهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أرسلك أبو طلحة ؟** » قال : فقلت : نعم، فقال : « **طعام ؟** » فقلت : نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله : « **قوموا ننطلق** »، قال : فانطلق، وانطلقت بين يديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته، قال أبو طلحة : يا أم سليم، قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت : الله ورسوله أعلم، قال : فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة معه حتى دخلا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **هلمي ما عندك يا أم سليم** »، فجاءت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففته وعصرت عليه أم سليم عكة لها فآدمته، ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقول، ثم قال : « ائذن

لعشرة » فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال : « **ائذن لعشرة** » حتى أكل القوم كلهم وشبعوا، والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون)[1].

ورواه سعد بن سعيد عن أنس بن مالك وزاد في آخره : (قال : ثم هيأها فإذا هي مثلها حين أكلوا منها)[2].

ورواه النضر بن أنس عن أنس، وقال : وأكل منها بضع وثمانون رجلاً وفضل منها فضل فدفعها إلى أم سليم فقال : « **كلي وأطعمي جيرانك** »[3].

وفي حديث جابر بن عبد الله أنه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاع من شعير وعناق، فدعا الله على القدر والتنور فأكلوا وهم ثلاثمائة، قال : وأكلنا وأهدينا لجيراننا . فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك)[4].

قال الشيخ : وربو الطعام بتبريكه فيه حتى أكل منه عدد

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ١٧١) و (٦/ ١٩٧، ٢١٢) و (٧/ ٢٣١)، ومسلم (٣/ ١٦١٢) رقم (٢٠٤٠)، والترمذي (٥/ ٥٩٥) رقم (٣٦٣٠)، وابن ماجه (٢/ ١١٠٩) رقم (٣٣٤٢)، والدارمي ص (٢٢)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٨٨، ٩٢) .

(٢) انظر الدلائل للمؤلف (٦/ ٩٠) .

(٣) انظر الدلائل للمؤلف (٦/ ٩١) .

(٤) أخرجه أحمد (٣/ ٣٠٠)، والبخاري (٥/ ٤٥، ٤٦)، ومسلم (٣/ ١٦١٠) رقم (٢٠٣٩)، والدارمي ص (٢٠)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٣٥٨)، وابن أبي شيبة (١١/ ٤٦٦) رقم (١١٧٥٥) .

كثير، وزيادة الماء بدعائه قد رويناهما من أوجه أخرى .

وفي حديث سمرة في القصعة التي كانت تمد من السماء[1]، وفي حديث أبي أيوب فيما صنع من الطعام[2] وفي الشاة التي اشتراها من الأعرابي[3]، وفي اللبن الذي دعا عليه أهل الصفة[4]، وفيما خلف على عائشة من الشعير[5]، وفيما

---

(١) حديث سمرة أخرجه أحمد (٥/ ١٢، ١٨)، والترمذي (٥/ ٥٩٣) رقم (٣٦٢٥)، والحاكم (٢/ ٦١٨)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٣٦٧)، وابن أبي شيبة (١١/ ٤٦٦) رقم (١١٧٥٤)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٩٣)، وقال الترمذي : حسن صحيح، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في التخليص . قلت : وهو كما قالوا : إسناده صحيح .

(٢) حديث أبي أيوب أخرجه الطبراني في الكبير (٤/ ١٨٥) رقم (٤٠٩٠)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٣٦٧)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٩٤)، وابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ١١١)، وقال : غريب جداً إسناداً ومتناً . قلت : وإسناده ضعيف، فيه أبو محمد الحضرمي، غلام أبي أيوب، مجهول .

(٣) وهو من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه أخرجه أحمد (١/ ١٩٧، ١٩٨)، والبخاري (٣/ ٣٨، ١٤١) و (٦/ ١٩٨)، ومسلم (٣/ ١٦٢٧) رقم (٢٠٥٦)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٩٥)، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص (٣٥٦) .

(٤) وهو من حديث أبي هريرة أخرجه أحمد (٢/ ٥١٥)، والبخاري (٧/ ١٣١، ١٧٩)، والترمذي (٤/ ٦٤٨) رقم (٢٤٧٧)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٣٦١)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ١٠١) .

(٥) وهو من حديثها رضي الله عنها، أخرجه أحمد (٦/ ١٠٨)، والبخاري =

أعطى الرجل من الشعير[1] وفيما بقي عند المرأة من السمن في العكة[2]. وغير ذلك في سائر هذه الأحاديث وغيرها مما في معناها بأسانيدها مما يطول به الكتاب، وفيما أشرنا إليه كفاية . وبالله التوفيق .

ومنها : ما أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن محمد ابن علي الروذباري وأبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان الغزال في آخرين قالوا : أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا الحسن بن عرفة ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال : (كنت أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه فقال : « **يا غلام، هل من لبن ؟** » قال : قلت : نعم، ولكني مؤتمن، فقال : « **هل من شاة لم ينز**

= (٧/ ١٧٩)، ومسلم (٤/ ٢٢٨٣) رقم (٢٩٧٣)، وابن ماجه (٢/ ١١١٠) رقم (٣٣٤٥)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٣٧٢)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ١١٣) .

(١) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أخرجه أحمد (٣/ ٣٣٧، ٣٤٧)، ومسلم (٤/ ١٧٨٤) رقم (٢٢٨١)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ١١٤) .

(٢) جاء من حديث جابر وأم مالك الأنصارية، فأما حديث جابر فأخرجه أحمد (٣/ ٣٤٠)، ومسلم (٤/ ١٧٨٤) رقم (٢٢٨٠)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ١١٤)، وأما حديث أم مالك فأخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٤٩٤) رقم (١١٨٠٩)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٤٩١) .

عليها الفحل ؟ » فأتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن فحلبه في إناء فشرب وسقى أبا بكر . قال : ثم قال للضرع : « **اقلص** » فقلص . قال : ثم أتيته بعد هذا، فقلت : يا رسول الله، علمني من هذا القول، فمسح رأسي، وقال : « **يرحمك الله، فإنك عليم معلم** »)[1] .

ورواه حماد بن سلمة وغيره عن عاصم فقال : ورواه حماد بن سلمة وغيره عن عاصم فقال : « **هل عندك من جذعة لم ينز**[2] **عليها الفحل بعد ؟** »، فأتيتهما بها فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرع فدعا فحفل الضرع[3] .

وقد صنع مثل هذا في غير موضع، وصنع ذلك بشاة أم معبد حين مرّ بها في الهجرة حتى قال فيه الهاتف الأبيات

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٧٩، ٤٦٢) وابن أبي شيبة (١١/ ٥١٠) رقم (١١٨٥٠)، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص (٢٧٣)، والمؤلف دلائل النبوة (٦/ ٨٤)، والحسن بن عرفة في جزئه ص (٦٧)، وقال الحافظ ابن كثير في السيرة النبوية (٢/ ٢٦٥) : قصة ابن مسعود هذه صحيحة وثابتة في الصحاح وغيرها، وصحح إسناده الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١/ ٤٦٥)، وقال محشي سير أعلام النبلاء شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن . قلت : وهو كما قال: إسناده حسن .

(٢) في الأصل المطبوع: (ينزل)، والصواب: (ينز)، كما في المخطوطة ص (١٠٠) .

(٣) أي: اجتمع اللبن فيه، والشاة المحفلة: التي لا يحلبها أياماً حتى يجتمع لبنها في ضرعها، قاله ابن الأثير في النهاية (١/ ٤٠٨) .

المذكورة في قصتها[1].

ومنها : ما أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا عبيد الله بن موسى وعبد الله بن رجاء أبو عمرو الغداني (ح) وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن إسحاق أنا محمد بن سليمان بن الحارث ثنا عبيد الله بن موسى وعبد الله بن رجاء قالا : حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : (اشترى أبو بكر من

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٤/ ٤٨) رقم (٣٦٠٥)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٢٨٢)، والحاكم (٣/ ٩، ١٠)، والمؤلف في الدلائل (٢/ ٤٩١)، وابن هشام في السيرة (٢/ ١١٢)، والبغوي في شرح السنة (١٣/ ٢٦١) رقم (٣٧٠٤)، وابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ١٩٠، ١٩٤)، والحافظ ابن حجر في الإصابة (٤/ ٤٩٥ ـ ٤٩٨)، وابن عبدالبر في هامشها، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال ابن كثير : قصة أم معبد مشهورة مروية من طرق يشد بعضها بعضاً . ا.هـ .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٥٨) : رواه الطبراني، وفي إسناده جماعة لم أعرفهم، ورواه قيس بن النعمان أخرجه البزار (كشف الأستار) (٢/ ٣٠١) رقم (١٧٤٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٥٨) : رجاله رجال الصحيح، ورواه جابر عند البزار (كشف الأستار) (٢/ ٣٠٠) أيضاً، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٥٥) : (فيه من لم أعرفه) لكن قال الحافظ ابن كثير في السيرة النبوية (٢/ ٢٦٠) : إسناده حسن .

قلت : إسناد هذه القصة حسن بطرقه وشواهده يكاد يكون صحيحاً . والله أعلم .

عازب رحلاً بثلاثة عشر درهماً، فقال أبو بكر لعازب : (مر البراء فليحمله إلى رحلي)، فقال له عازب : لا ، حتى تحدثني كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكما ؟ قال : (أدلجنا من مكة ليلاً فأحيينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة، فرميت ببصري، هل أرى من ظل نأوي إليه ؟ فإذا صخرة فانتهيت إليها فإذا بقية ظل لها، قال : فسويته ثم فرشت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروة، ثم قلت : اضطجع يا رسول الله، فاضطجع، ثم ذهبت أنفض ما حولي، هل أرى من الطلب أحداً ؟ فإذا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة، يريد منها الذي أريد ـ يعني: الظل ـ فسألته، فقلت له : لمن أنت يا غلام ؟ فقال : لرجل من قريش، فسماه فعرفته، فقلت : هل في غنمك من لبن ؟ قال : نعم، قلت : هل أنت حالب لي ؟ قال : نعم، فأمرته فاعتقل شاة من غنمه وأمرته أن ينفض ضرعها من التراب، ثم أمرته أن ينفض كفيه، فقال هكذا؛ فضرب إحدى كفيه على الأخرى فحلب لي كثبة من لبن، وقد رويت ومعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم إداوة على فمها خرقة، فصببت على اللبن حتى برد أسفله، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافقته وقد استيقظ، فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت، ثم قلت : قد آن الرحيل يا رسول الله، قال : فارتحلنا والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له، فقلت :

هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، قال: « **لا تحزن إن الله معنا** »، فلما أن دنا منا وكان بيننا وبينه قيد رمحين أو ثلاثة، قلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، وبكيت فقال: « **ما يبكيك ؟** » فقلت: أما والله ما على نفسي أبكي ولكنني إنما أبكي عليك، قال: فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: « **اللهم اكفناه بما شئت** »، قال: فساخت به فرسه في الأرض إلى بطنها فوثب عنها، ثم قال: يا محمد، قد علمت أن هذا عملك، فادعو الله أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأعمينّ على من ورائي من الطلب، وهذه كنانتي فخذ منه سهماً فإنك ستمر بإبلي وغنمي بمكان كذا وكذا، فخذ منها حاجتك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **لا حاجة لنا في إبلك وغنمك** »، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلق راجعاً إلى أصحابه، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى قدمنا المدينة ليلاً)[1].

ورواه زهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن البراء عن أبي بكر، قال به: (واتبعنا سراقة بن مالك ونحن في جلد من الأرض، فقلت: يا رسول الله، أتينا، فقال: « **لا تحزن إن الله معنا** »، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فارتطمت

---

(١) أخرجه أحمد (١/٣) و (٤/ ٢٨١)، والبخاري (٤/ ١٨٠، ١٨٩، ٢٥٩) و (٦/ ٢٤٦)، ومسلم (٣/ ١٥٩٢) و (٤/ ٢٣٠٩) برقم (٢٠٠٩)، والمؤلف في الدلائل (٢/ ٤٨٣).

فرسه إلى بطنها)[1] .

ورواه الزهري عن عبد الرحمن بن مالك المدلجي عن أبيه عن سراقة . . . فذكر قصة خروجه خلف النبي صلى الله عليه وسلم قال: حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت، وأبو بكر يكثر التلفت ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يداها فلما استوت قائمة إذا غبار ساطع في السماء مثل الدخان، قال : فعرفت أنه منع مني وأنه ظاهر)[2] .

والأحاديث في دعائه على آحاد المشركين ودعائه لآحاد المسلمين واستسقائه ودعائه بالحبس وإجابة الله تعالى إياه في مسائل كثيرة . وهي في كتاب الدلائل بأسانيدها مذكورة .

ومنها: ما أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبي الزبير عن جابر قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد البراز تباعد حتى لا يراه أحد، فنزلنا منزلاً بفلاة من الأرض

---

(١) انظر الدلائل للمؤلف (٢/ ٤٨٥) .

(٢) انظر البخاري (٤/ ٢٥٧)، ومسند أحمد (٤/ ١٧٦)، والدلائل للمؤلف (٢/ ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨) .

ليس فيها علم ولا شجر، فقال لي : « **يا جابر، خذ الإداوة وانطلق بنا** »، فملأت الإداوة ماء وانطلقنا فمشينا حتى لا نكاد نرى، فإذا شجرتان بينهما أذرع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يا جابر، انطلق فقل لهذه الشجرة: يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما** » ففعلت، فزحفت حتى لحقت بصاحبتها، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته، ثم رجعنا، فركبنا رواحلنا، فسرنا فكأنما علينا الطير تظللنا، فإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم معها صبي تحمله، فقالت : يا رسول الله، إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه، فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناوله فجعله بينه وبين مقدمة الرحل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**اخسأ عدو الله، أنا رسول الله**» فأعاد ذلك ثلاث مرات ثم ناولها إياه، فلما رجعنا فكنا بذلك الماء، عرضت لنا المرأة معها كبشان تقودهما والصبي تحمله، فقالت : يا رسول الله، اقبل مني هديتي، فوالذي بعثك بالحق نبياً إن عاد إليه بعد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **خذوا أحدهما منها وردوا الآخر** »، ثم سرنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا، فجاء جمل ناد، فلما كان بين السماطين خر ساجداً، فقال صلى الله عليه وسلم : « **أيها الناس، من صاحب هذا الجمل ؟** » فقال فتية من الأنصار : هو لنا يا رسول الله، قال : « **فما شأنه ؟** » قال : سنونا عليه منذ عشرين سنة فلما كبر سنه وكانت عليه

شحيمة فأردنا نحره لنقسمه بين غلمتنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **تبيعونيه ؟** » قالوا : يا رسول الله، هو لك . قال : « **فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله** »، قالوا : يا رسول الله، نحن أحق أن نسجد لك من البهائم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن** »[1]، وقد روى عبادة بن الوليد عن جابر ابن عبد الله قصة انقياد الشجرتين لنبينا صلى الله عليه وسلم واجتماعهما حتى استتر بهما ثم افتراقهما[2]، وروى يعلى بن مرة عن أبيه، وقيل: عنه دون أبيه أنه شهد هذه المعجزات الثلاث من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما شهدهن جابر[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٤٩٠) رقم (١١٨٠٣)، والدارمي ص (١٠)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٣٣٥)، والمصنف في الدلائل (١٨/٦) مطولاً، وأخرجه مختصراً : أبو داود (١/ ١٤) رقم (١)، وابن ماجه (١/ ١٢١) رقم (٣٣٥)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٣٢٦)، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٨) للطبراني في الأوسط والبزار باختصار، وقال : فيه عبد الحكيم بن سفيان، ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه أحد، وبقية رجاله ثقات . قلت : وإسناده حسن بشواهده وطرقه .

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ٢٣٠٦) رقم (٣٠١٢)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٧)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٣٣٥) .

(٣) أخرجه أحمد (٤/ ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٢٦١، ٢٦٤) رقم (٦٧٢، ٦٧٩)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٣٢٧، ٣٣٣)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٢٠، ٢٤)، وقال الهيثمي =

ورويَنا في حديث ابن عباس : دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم العذق ونزوله من النخلة ومشيه إليه ورجوعه إلى مكانه[1]، وفي حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم : دعاؤه الشجرة وإقبالها إليه حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثاً فشهدت أنه كما قال، ثم رجعت إلى منبتها[2]، وفي حديث سلمان الفارسي حين كاتب قومه على كذا وكذا نخلة يغرسها لهم ويقوم عليها حتى تطعم، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فغرس النخل كلها إلاَّ نخلة واحدة،

= في مجمع الزوائد (٩/ ٦) : رواه أحمد بإسنادين والطبراني بنحوه، وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح . قلت : إسناده حسن، وتقدم قريباً .

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٢٣)، والترمذي (٥/ ٥٩٤) رقم (٣٦٢٨)، والحاكم (٢/ ٦٢٠)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٣٣٥)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ١٥ ـ ١٧)، وقال الترمذي : حسن غريب صحيح .
وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي في التلخيص . قلت : الخبر جاء من طريقين وكل طريق فيها مقال . ولكن إحداهما تقوي الأخرى، ويكون السند حسناً . والله أعلم . وقد تقدم تخريجه في ص (٣٦) .

(٢) أخرجه الدارمي ص (١٠)، وابن حبان في صحيحه (٨/ ١٥٠) رقم (٦٤٧١)، والبزار (كشف الأستار) (٣/ ١٣٣)، والطبراني في الكبير (١٢/ ٤٣١) رقم (١٣٥٨٢)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ١٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٩٢) : رجاله رجال الصحيح . قلت : وهو كما قال: رجاله رجال الصحيح .

غرسها غيره، فأطعم نخله من سنته إلا تلك النخلة)[1]. وفي حديث جابر وغيره في قصة خيبر إخبار الذراع إياه بأنها مسمومة[2].

وفي حديث أبي سعيد الخدري شهادة الذئب لنبينا صلى

---

(١) تقدم تخريجه في أول هذا الباب ص (٢٩٨) وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه أبو داود (٤/ ٦٤٨) رقم (٤٥١٠)، والدارمي ص (٣٣)، والمؤلف في الدلائل (٤/ ٢٦٠، ٢٦٢)، قال المنذري في مختصر السنن (٦/ ٣٠٨) رقم (٤٣٤٤): هذا منقطع؛ الزهري لم يسمع من جابر بن عبد الله . ا . هـ .

قلت : وهذا القول ضعيف لوجهين : أحدهما: أن الزهري قد صرح الحافظ بأنه ممن يروي عن جابر، كما في تهذيب التهذيب، ولم يعقب بأنه لم يسمع منه كعادته .

الثاني : أن الزهري ولد عام (٥٠) أو (٥١) أو (٥٦) أو (٥٨ هـ) أقوال، كما في تهذيب التهذيب، وقد مات جابر رضي الله عنه عام (٧٣ هـ)، وعليه فقد أدرك من حياة جابر ما يصح به السماع وهو بلوغ (١٥) سنة، وبقية رجاله رجال الصحيح، وقد روى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أبو هريرة عند أحمد (٢/ ٤٥١)، والبخاري (٤/ ٦٦) و (٧/ ٣٢)، والدارمي ص (٣٣)، والطبراني في الكبير (٢/ ٣٤) رقم (١٢٠٢)، والمؤلف في الدلائل (٤/ ٢٥٦، ٢٦٠)، وكذا أنس عند أحمد (٣/ ٢١٨)، والبخاري (٣/ ١٤١)، ومسلم (٤/ ١٧٢١) رقم (٢١٩٠)، وأبو داود (٤/ ٦٤٧) رقم (٤٥٠٨)، والمؤلف في الدلائل (٤/ ٢٥٩)، ورواه ابن عباس عند أحمد (١/ ٣٠٥)، وعبد الرحمن بن كعب بن مالك عند المؤلف في الدلائل (٤/ ٢٦١) .

الله عليه وسلم بالرسالة[1].

وفي حديث النعمان بن بشير وسعيد بن المسيب شهادة زيد بن خارجة الأنصاري بعد ما مات لنبينا صلى الله عليه وسلم بالرسالة[2].

وفي حديث روي عن عمر وغيره في شهادة الضب لنبينا صلى الله عليه وسلم[3].

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٨٣، ٨٨)، والترمذي (٤/ ٤٧٦) رقم (٢١٨١)، وابن حبان في صحيحه (٨/ ١٤٤) رقم (٦٤٦٠)، والحاكم (٤/ ٤٦٧، ٤٦٨)، والبزار (كشف الأستار) (٣/ ١٤٣)، والمصنف في الدلائل (٦/ ٤١، ٤٤)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٣١٨)، وابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ١٤٣، ١٤٤)، وقال الترمذي : حسن غريب . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي في التلخيص، وقال ابن كثير : إسناده على شرط الصحيح، وصححه البيهقي في الدلائل، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٩١). قلت : وهو كما قالوا: رجاله رجال الصحيح .

(٢) أخرجه المصنف في الدلائل (٦/ ٥٥ ـ ٥٨)، وابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ١٥٦، ١٥٨)، وفي الشمائل أيضاً (٢/ ٥١)، وصحح إسناده المؤلف، وقال : وله شواهد . قلت : ورجال إسناده رجال الصحيح ما عدا شيخ البيهقي في إحدى الطرق، وهو أبو صالح بن أبي طاهر العنبري لم أقف عليه .

(٣) أخرجه المصنف في الدلائل (٦/ ٣٦)، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص (٣٢١)، والطبراني في الصغير (٢/ ٦٤)، وابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ١٤٩)، والشمائل أيضاً (٢/ ٣٥)، قال المصنف : روي في ذلك عن عائشة وأبي هريرة، وما ذكرناه هو أمثل الأسانيد فيه، وهو أيضاً =

وفي حديث ربعي بن حراش شهادة أخيه بعد ما مات لنبينا صلى الله عليه وسلم بالرسالة[١] .

وفي حديث الأعمش عن شمر بن عطية عن أشياخه شهادة الصبي الذي شب ولم يتكلم لنبينا صلى الله عليه وسلم بالرسالة[٢] .

وفي حديث معيقيب شهادة الرضيع لنبينا صلى الله عليه

= ضعيف، والحمل فيه على هذا السلمي . والله أعلم . وقال الذهبي في الميزان في ترجمة محمد بن علي السلمي المشار إليه بعد أن ذكر قول البيهقي هذا : صدق والله البيهقي، فإنه خبر باطل . ا . هـ . وعنون له ابن كثير بلفظ : (حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة) .

قلت : إسناده قوي غير محمد بن علي السلمي فلم أقف على حاله، إلا ما ذكر الذهبي فيه في الميزان المتقدم . والذي يظهر لي أن لفظه ليس من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لما فيه من الغرابة والنكارة.

(١) أخرجه المصنف في الدلائل (٦/ ٤٥٤)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٥١١)، وابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ١٥٨)، وفي الشمائل أيضاً (٢/ ٥٦)، وقال البيهقي في إسناده : هذا إسناد صحيح لا يشك حديثي في صحته . ا . هـ .

قلت: أورد له المصنف في الدلائل ثلاث طرق، وكل طريق لا تخلو من مقال، ولكن بعضها يشد بعضاً، ويكون السند قوياً. والله أعلم.

(٢) أخرجه المصنف في الدلائل (٦/ ٦٠، ٦١)، وابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ١٥٩)، وفي الشمائل أيضاً (٢/ ٥٨) من طريق البيهقي .

قلت : إسناده ضعيف؛ لإبهام شيخ شمر بن عطية .

وسلم بالرسالة[1].

وفي قصة أحد أن نبينا صلى الله عليه وسلم أعطى عبد الله بن جحش عسيباً من نخل وكان قد ذهب سيفه فرجع في يد عبد الله سيفاً[2].

وفي مغازي محمد بن إسحاق بن يسار ثم الواقدي في قصة بدر أن عكاشة بن محصن انقطع سيفه فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوداً فإذا هو سيف أبيض طويل القامة فلم يزل عنده حتى هلك[3].

وفي كتاب الواقدي أنه انكسر سيف سلمة بن أسلم فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيباً كان في يده فقال: « اضرب به » فإذا هو سيف جيد، فلم يزل عنده حتى

---

(١) أخرجه المؤلف في الدلائل (٦/ ٥٩، ٦٠)، والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ١٥٨، ١٥٩)، وفي الشمائل أيضاً (٢/ ٥٦، ٥٨) من طريق المؤلف.

قلت: وقد تعذر علي الوقوف على أكثر رجال إسناده.

(٢) أخرجه المؤلف في الدلائل (٣/ ٢٥٠)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٤٢) ورجاله ثقات، إلا أشياخ سعيد بن عبد الرحمن الجحشي فمبهمون.

(٣) أخرجها المؤلف في الدلائل (٣/ ٩٨، ٩٩)، وابن هشام في السيرة (٢/ ٣٢٤)، والواقدي في مغازيه (١/ ٩٣)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (١/ ٣٠٨)، وابن سعد في الطبقات (١/ ١٨٨)، وقد جاء من طريقين: أحدهما: فيها انقطاع. والثانية: فيها الواقدي، وهو متروك. وفيها من لم أقف عليه.

قتل يوم جسر أبي عبيد[1].

وفي قصة يوم بدر، وقيل: أُحد، عن قتادة بن النعمان أنه أُصيبت عينه فسالت حدقته على وجنته فدعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فغمز حدقته براحته فكان لا يدري أي عينيه أُصيبت[2].

وعن رفاعة بن رافع أنه رمي يوم بدر بسهم ففقئت عينه فبصق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له فما آذته[3].

وبصق في عين علي رضي الله عنه يوم خيبر من رمد كان بها

---

(١) أخرجه الواقدي في المغازي (١/ ٩٣)، والمؤلف في الدلائل (٣/ ٩٩) من طريق الواقدي، وعليه فإسناده ضعيف جداً؛ لأن فيه مبهماً وفيه الواقدي.

(٢) أخرجه المؤلف في الدلائل (٣/ ١٠٠، ٢٥١ - ٢٥٣)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٤١٨، ٤١٩)، وابن سعد في الطبقات (١/ ١٨٧)، وابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٩١) و (٤/ ٣٣)، وفي الشمائل (٢/ ٣٨٩)، وابن هشام في السيرة (٣/ ٣٣)، وقد جاء من طرق لا تخلو من مقال، وفي بعضها من لم أقف له على ترجمة.

(٣) أخرجه الحاكم (٣/ ٣٣٢)، والطبراني في الكبير (٥/ ٤٢) رقم (٤٥٣٥)، والبزار (كشف الأستار) (٢/ ٣١٦) رقم (١٧٧١)، والمصنف في الدلائل (٣/ ١٠٠)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولكن ضعفه الذهبي في التلخيص والهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٨٢) بعبد العزيز بن عمران.

قلت: إسناده ضعيف جداً، فيه عبد العزيز بن عمران، متروك، كما في التقريب للحافظ.

ودعا له فبرأ، حتى كأن لم يكن به وجع ثم لم يشك عينيه بعد[1].

وله من دعواته واستسقائه واستشفائه وإجابة الله تعالى إياه في جميع ذلك آيات كثيرة ودلالات واضحة، ومعجزاته أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تخفى، وإنما نشير هاهنا من كل جنس إلى مقدار ما يتضح به ما قصدناه في هذا الكتاب.

وقد روينا أن جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رأوا جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي، ودحية غائب[2]، ورأى جماعة من المشركين جماعة من الملائكة الذين أمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم يوم بدر[3].

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٣٣٣)، والبخاري (٤/ ٥، ٢٠، ٢٠٧) و (٥/ ٧٦)، ومسلم (٤/ ١٨٧٢) رقم (٢٤٠٦) من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، وكذا أخرجه المؤلف في الدلائل (٤/ ٢٠٥) من حديث سهل بن سعد، وأخرجه أحمد (١/ ١٨٥)، ومسلم (٤/ ١٨٧١) رقم (٢٤٠٤) من حديث سعد بن أبي وقاص، وأخرجه أحمد (٤/ ٥٢) أيضاً من حديث سلمه بن الأكوع.

(٢) أخرجه البخاري (٤/ ١٨٥) و (٦/ ٩٦)، ومسلم (٤/ ١٩٠٦) رقم (٢٤٥١) من حديث أبي عثمان النهدي.

(٣) أخرجه المؤلف في الدلائل (٣/ ١٤٥)، والبزار (كشف الأستار) (٢/ ٣١٩) رقم (١٧٧٨)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٤٠٧)، وابن هشام في السيرة (٢/ ٣٣٨)، وابن كثير في السيرة النبوية (٢/ ٤٧٨) من حديث ابن عباس عن أبي رافع، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٨٩) للطبراني والبزار، وقال: في إسناده حسين بن عبد الله بن =

ورأى سعد بن أبي وقاص يوم أُحد رجلين أحدهما عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم والآخر عن يساره عليهما ثياب بياض يقاتلان عنه أشد القتال ما رآهما قبل ذلك ولا بعده . وإذا هما ملكان[١] .

وأما إخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن الكوائن أيام حياته وبعد وفاته وظهور صدقه في جميع ذلك فهي كثيرة . وهي في كتاب الدلائل منقولة فإنه صلى الله عليه وسلم أخبر حين كان بمكة بما أفسدت الأرضة من صحيفة قريش فأتي بها، فوجدت كما قال[٢] .

وحين أخبر عن مسراه إلى بيت المقدس ثم إلى السموات السبع وكذب فيه أخبرهم عن العير التي رآها في طريقه وعن

= عبيد الله، وثقه أبو حاتم وغيره، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات . ا . هـ .

قلت : وإسناده ضعيف لضعف حسين هذا . والعلم عند الله .

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٣٢) و (٧/ ٤٣)، ومسلم (٤/ ١٨٠٢) رقم (٢٣٠٦) .

(٢) أخرجه المؤلف في الدلائل (٢/ ٣١١، ٣١٤)، وابن هشام في السيرة (١/ ٣٩٦)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٢٢٦)، وابن سعد في الطبقات (١/ ٢٠٨ ـ ٢١٠)، وابن كثير في التاريخ (٣/ ٨٤) و (٦/ ١٨٥)، وفي السيرة النبوية أيضاً (٢/ ٤٤)، وإسناده ضعيف لانقطاعه، وذلك أن مداره على الزهري وعروة بن الزبير مع ما في بعض طرقه من الضعف الشديد .

قدومها وعن نبأ بيت المقدس، فكان كما قال[1].

وأخبر أصحابه بما وقع لزيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة بموتهم ونعاهم قبل أن يجيء خبرهم[2].

ونعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه[3]، وأخبر عن كتاب حاطب بن أبي بلتعة[4]، وأخبر عن أشياء وجد تصديقه

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٧٧)، والبخاري (٤/ ٢٤٧) و (٥/ ٢٢٤)، والترمذي (٥/ ٣٠١) رقم (٣١٣٣)، ومسلم (١/ ١٥٦) رقم (١٧٠) من حديث جابر بن عبد الله.

(٢) روى ذلك عن أنس وعائشة وعبد الله بن جعفر، فأما حديث أنس فأخرجه البخاري (٤/ ١٨٤، ٢١٨) و (٥/ ٨٧)، والنسائي (٤/ ٢٦)، وأما حديث عائشة فأخرجه أحمد (٦/ ٥٩)، وأما حديث عبد الله بن جعفر فأخرجه أحمد أيضاً (١/ ٢٠٥).

(٣) نعي النجاشي جاء من حديث أبي هريرة وجابر وعمران بن حصين. فأما حديث أبي هريرة فأخرجه أحمد (٢/ ٢٨١، ٤٣٨، ٤٣٩، ٥٢٩)، والبخاري (٢/ ٧١، ٩٠، ٩١) و (٤/ ٢٤٦)، ومسلم (٢/ ٦٥٦) رقم (٩٥١)، وأبو داود (٣/ ٥٤٢) رقم (٣٢٠٤)، والنسائي (٤/ ٢٧، ٧٠، ٧٢، ٩٤)، وابن ماجه (١/ ٤٩٠) رقم (١٥٣٤)، ومالك في الموطأ (١/ ٢٢٦)، وأما حديث جابر فأخرجه البخاري (٤/ ٢٤٦)، ومسلم (٢/ ٦٥٧) رقم (٩٥٢)، والنسائي (٤/ ٦٩، ٧٠)، وأما حديث عمران بن حصين فأخرجه النسائي (٤/ ٧٠)، وابن ماجه (١/ ٤٩٠) رقم (١٥٣٥).

(٤) أخرجه أحمد (١/ ٧٩، ١٠٥)، والبخاري (٤/ ١٩) و (٥/ ١٠، ٨٩) و (٦/ ٦٠) و (٧/ ١٣٤) و (٨/ ٥٥)، ومسلم (٤/ ١٩٤١) رقم =

في جميعها . ورواية جميع ذلك ها هنا مما يطول به الكتاب .

ووعد أمته الفتوح التي وجدت بعده[1] .

وحذرهم الفتن التي بدت في آخر خلافة عثمان وظهرت عند قتله[2] وبعده .

= (٢٤٩٤) وأبو داود (٣/ ١٠٨) رقم (٢٦٥٠)، والترمذي (٥/ ٤٠٩) رقم (٣٣٠٥) من حديث علي رضي الله عنه .

(١) الأخبار الواردة في ذلك لا تحصى كثرة، وذلك كحديث سفيان بن أبي زهير بلفظ : « **يفتح الشام فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم يفتح اليمن فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم يفتح العراق** . . . » إلخ الحديث، أخرجه أحمد (٥/ ٢٢٠)، والبخاري (٢/ ٢٢٢) ومسلم (٢/ ١٠٠٨) رقم (١٣٨٨)، ومالك في الموطأ (٢/ ٨٨٧)، وجاء من حديث عبد الله بن عمر عند أحمد (٢/ ١٧٦)، وأبي داود (٤/ ٣٠١) رقم (٤٠١١)، وابن ماجه (٢/ ١٢٣٣) رقم (٣٧٤٨)، ومن حديث أبي هريرة عند أحمد (٢/ ٣٣٨)، ومسلم (٤/ ٢٢٣٧) رقم (٢٩١٨)، ومن حديث عقبة بن عامر عند أحمد (٤/ ١٥٧)، ومسلم (٣/ ١٥٢٢) رقم (١٩١٨)، ومن حديث بشر بن سحيم الخثعمي عند أحمد (٤/ ٣٣٥)، ومن حديث نافع بن عتبة عند أحمد (٤/ ٣٣٨)، ومسلم (٤/ ٢٢٢٥) رقم (٢٩٠٠)، ومن حديث جابر بن سمرة عند أحمد (٥/ ٨٩، ١٠٠، ١٠٣) وغيرهم كثير . . وانظر كتاب الدلائل للمؤلف (٦/ ٣١٧ ـ ٣٣٧) فقد أورد الأدلة بتوسع في هذا الباب .

(٢) كحديث أبي موسى في بئر أريس، حيث جلس عليها ودلى رجليه فيها، وكشف عن ساقيه فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا ؟ فقال : =

وأخبرهم بمدة بقاء الخلفاء بعده[1].

وأشار إلى الملوك الذين يكونون بعدهم من بني أمية[2]،

= أبو بكر، فقلت: على رسلك.. الحديث. أخرجه أحمد (٤/ ٣٩٣، ٤٠٧)، والبخاري (٤/ ١٩٦)، ومسلم (٤/ ١٨٦٧) رقم (٢٤٠٣)، وجاء من حديث نافع بن عبد الحارث أخرجه أحمد (٣/ ٤٠٨). وقد استقصى المؤلف ما ورد في هذا الباب من الأحاديث في كتاب الدلائل (٦/ ٣٨٨ ـ ٣٩٥)، وانظر مصنف عبد الرزاق (١١/ ٢٣٠) رقم (٢٠٤٠٢). وسيأتي زيادة عند قول المؤلف: وأخبر عن البلاء الذي أصاب عثمان.. إلخ.

(١) وهو حديث سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ: «**الخلافة ثلاثون سنة**» أخرجه أحمد (٥/ ٢٢٠، ٢٢١)، وأبو داود (٥/ ٣٦) رقم (٤٦٤٦)، والترمذي (٤/ ٥٠٣) رقم (٢٢٢٦)، والحاكم (٣/ ٧١، ١٤٥)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٣٤١)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٤٨) رقم (٦٩٠٤)، وابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ١٩٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٥٦٥)، وقال الترمذي: حسن، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ورمز لصحته السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير) (٣/ ٥٠٩)، وقال ابن أبي عاصم (٢/ ٥٦٥): (حديث سفينة ثابت من جهة النقل)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير. قلت: في سنده سعيد بن جمهان صدوق له أفراد، كما في التقريب للحافظ، وعليه يكون إسناده حسناً. والله أعلم. وله شاهد ضعيف من حديث عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أخرجه البيهقي في الدلائل (٦/ ٣٤٢) بلفظ: «**خلافة نبوة ثلاثين عاماً، ثم يؤتي الله الملك من يشاء**».

(٢) كحديث «**يا معاوية، إن ملكت فأحسن**» أخرجه المؤلف في الدلائل (٦/ ٤٤٦)، وإسناده ضعيف فيه إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر البجلي =

ثم من بني العباس[1]، فكانوا كما قال .

وسمى جماعة من أصحابه شهداء، فأدركوا الشهادة بعده[2] .

= الكوفي، ضعيف، وفيه : عبد الملك بن عمير قد تغير حفظه، وساق المؤلف في الدلائل له شواهد ولا تخلو من مقال .

(١) كحديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور الفتن يقال له : السفاح يكون عطاؤه حثياً»** أخرجه المؤلف في الدلائل (٦/ ٥١٤)، والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ٢٤٧)، وقال: (هذا الإسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه) .

قلت : في إسناده أحمد بن عبد الجبار العطاردي، ضعيف، وفيه الأعمش مدلس وقد عنعن، وقد أورد المؤلف في الدلائل شواهد وآثاراً لهذا الحديث وفي كل منها مقال .

(٢) كحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد أُحداً أو حراء ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه برجله، قال : **« اثبت أُحد، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد »** رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنس وأبو هريرة وعثمان بن عفان وسعيد بن زيد وبريدة الأسلمي وغيرهم، فأما حديث أنس فأخرجه البخاري (٤/ ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٤)، وأما حديث أبي هريرة فأخرجه أحمد (٢/ ٤١٩)، ومسلم (٤/ ١٨٨٠) رقم (٢٤١٧)، وأما حديث عثمان فأخرجه أحمد (١/ ٥٩)، وأما حديث سعيد بن زيد فأخرجه أحمد (١/ ١٨٨، ١٨٩)، وأبو داود (٥/ ٣٧) رقم (٤٦٤٨)، والترمذي (٥/ ٦٥١) رقم (٣٧٥٧)، وابن ماجه (١/ ٤٨) رقم (١٣٤)، وأما حديث بريدة فأخرجه أحمد (٥/ ٣٤٦)، وانظر الدلائل للمؤلف (٦/ ٣٥٠) .

وأخبر بأن عبد الله بن سلام لا يدرك الشهادة غير أنه يموت على الإسلام، فكان كما أخبر[1].

وأخبر عن البلاء الذي أصاب عثمان بن عفان[2]، وعن قتل عمار بن ياسر[3]، وقتل ابن ابنته الحسين

---

(١) وذلك أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه رأى رؤيا في منامه قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعبرها له صلى الله عليه وسلم بأن الروضة: هي الإسلام، والعمود عموده، والعروة: هي العروة الوثقى. أخرجه أحمد (٥/ ٤٥٢، ٤٥٣)، والبخاري (٤/ ٢٣٠)، وأعاده في أكثر من موضع، ومسلم (٤/ ١٩٣٠) رقم (٢٤٨٤)، وزاد: « **وأما الجبل فهو منزل الشهداء ولن تناله** » وأحمد بنحوه، وأخرجه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٦١) و (٧/ ٢٨) وغيرهم.

(٢) كحديث أبي موسى المتقدم قريباً عند قول المؤلف (وحذرهم الفتن التي بدت في آخر خلافة عثمان . .) إلخ . . وفيه: « **وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه** »، وكحديث عائشة بلفظ: « **ادعوا لي بعض أصحابي** » قلت: أبو بكر؟ قال: « **لا** »، قلت: عمر؟ قال: « **لا** »، قلت: ابن عمك علي؟ قال: « **لا** »، قلت: عثمان؟ قال: « **نعم** »، فلما جاء جعل النبي صلى الله عليه وسلم يسر إليه ولون عثمان يتغير، فلما كان يوم الدار قلنا: ألا تقاتل؟ قال: (لا)، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليّ أمراً فأنا صابر نفسي عليه) أخرجه أحمد (٦/ ٥٢)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٣٩١)، وابن كثير في التاريخ (٦/ ٢٠٥)، وإسناده صحيح رجاله ثقات، وقد أورد المؤلف وابن كثير في ذينك المرجعين من الأحاديث والآثار الشيء الكثير.

(٣) وهو قوله صلى الله عليه وسلم: « **تقتله الفئة الباغية** » رواه أبو سعيد =

ابن علي[1]، وإصلاح الحسن بن علي ابن ابنته بين فئتين

= الخدري عن أبي قتادة الأنصاري، ورواه أيضاً عبد الله بن عمرو بن العاص وأبوه وأبو هريرة وأم سلمة وخزيمة بن ثابت، فأما حديث أبي سعيد فأخرجه أحمد (٣/ ٢٢) و (٥/ ٣٠٦، ٣٠٧)، والبخاري (٣/ ٢٠٧)، ومسلم (٤/ ٢٢٣٥) رقم (٢٩١٥)، وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه أحمد (٢/ ١٦١، ١٦٤، ٢٠٦)، وأما حديث أبيه عمرو بن العاص، فأخرجه أحمد (٤/ ١٩٧، ١٩٩)، وأما حديث أبي هريرة فأخرجه الترمذي (٥/ ٦٦٩) رقم (٣٨٠٠)، وقال : حسن صحيح غريب، وأما حديث أم سلمة فأخرجه أحمد (٦/ ٣٠٠، ٣١١)، ومسلم (٤/ ٢٢٣٦) رقم (٢٩١٦)، وأما حديث خزيمة بن ثابت فأخرجه أحمد (٥/ ٢١٤)، وعبد الرزاق (١١/ ٢٤٠) رقم (٢٠٤٢٧) من حديث محمد بن عمرو .

(١) جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ملك؛ إما جبريل أو ملك المطر وعنده الحسين يقبله، فقال الملك : إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه، ثم قبض كفه فإذا تربة حمراء، رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك وعلي بن أبي طالب وابن عباس وعائشة أو أم سلمة وأنس بن الحارث، فأما حديث أنس بن مالك فأخرجه أحمد (٣/ ٢٤٢، ٢٦٥)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٤٦٩)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٤٨٥)، والبزار (كشف الأستار) (٣/ ٢٣٢) رقم (٢٦٤٢)، وأما حديث علي فأخرجه أحمد (١/ ٨٥)، والبزار (كشف الأستار) (٣/ ٢٣١) رقم (٢٦٤١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٨٧) : رجاله ثقات، وأما حديث ابن عباس فأخرجه البزار (كشف الأستار) (٣/ ٢٣١) رقم (٢٦٤٠)، وأما =

عظيمتين من المسلمين[1] . فوجد تصديقه في جميع ذلك .

ونعى نفسه إلى ابنته فاطمة، وأخبر بأنها أول أهله لحوقاً به، فكان كما قال[2] .

= حديث عائشة أو أم سلمة فأخرجه أحمد (٦/ ٢٩٤)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٤٧٠)، ورجاله رجال الصحيح، وأما حديث أنس بن الحارث فأخرجه أبو نعيم في الدلائل ص (٤٨٦)، والحافظ ابن حجر في الإصابة (١/ ٦٨) .

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين** » من حديث أبي بكرة رضي الله عنه . أخرجه أحمد (٥/ ٣٨، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١)، والبخاري (٣/ ١٧٠ ، ١٨٤) و (٤/ ٢١٦) و (٨/ ٩٩)، والنسائي (٣/ ١٠٧)، وأبو داود (٥/ ٤٨) رقم (٤٦٦٢)، والترمذي (٥/ ٦٥٨) رقم (٣٧٧٣) .

(٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت : (لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ابنته فاطمة فسارها فبكت ! ثم سارها فضحكت ! فسألتها عن ذلك، فقالت : أما حيث بكيت فإنه أخبرني أنه ميت فبكيت ! ثم أخبرني أني أول أهله لحوقاً به فضحكت) أخرجه أحمد (٦/ ٢٤٠ ، ٢٨٢)، والبخاري (٤/ ١٨٣)، ومسلم (٤/ ١٩٠٤) رقم (٢٤٥٠)، والترمذي (٥/ ٧٠٠) رقم (٣٨٧٢)، وابن ماجه (١/ ٥١٨) رقم (١٦٢١)، وأخرجه أحمد أيضاً (٦/ ٢٨٣) من حديث فاطمة، والترمذي (٥/ ٧٠١) رقم (٣٨٧٣) من حديث أم سلمة .

وبشر أمته بكفاية الله شر الأسود العنسي ومسيلمة الكذابين فكان كما أخبر[1].

وذكر أويساً القرني ووصفه بما وجد تصديقه بعده[2].

وارتد رجل من الأنصار ولحق بالكفار، وكان قد قرأ البقرة وآل عمران، ثم مات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « **لا تقبله الأرض** » فدفن مراراً فلم تقبله الأرض[3].

---

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « **بينا أنا نائم رأيت أنه وضع في يدي سواران من ذهب ففظعتهما وكرهتهما وأذن لي فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان** » قال عبيد الله ـ يعني: ابن عبد الله بن عتبة ـ: (أحدهما: العنسي الذي قتله فيروز باليمن، والآخر مسيلمة)، أخرجه أحمد (١/ ٢٦٣)، والبخاري (٤/ ١٨٢) و (٥/ ١١٩، ٢٠٠)، ومسلم (٤/ ١٧٨٠) رقم (٢٢٧٣)، ورواه أيضاً أبو هريرة أخرجه أحمد (٢/ ٣١٩، ٣٣٨، ٣٤٤)، ومسلم (٤/ ١٧٨١) رقم (٢٢٧٤)، والترمذي (٤/ ٥٤٢) رقم (٢٢٩٢)، وابن ماجه (٢/ ١٢٩٣) رقم (٣٢٢٩)، ورواه أبو سعيد الخدري أخرجه أحمد (٣/ ٨٦).

(٢) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا: « **إن رجلاً من أهل اليمن يقدم عليكم، ولا يدع بها إلا أماً له، قد كان به بياض فدعا الله أن يذهبه عنه، فأذهب عنه إلا مثل موضع الدينار أو الدرهم يقال له: أويس، فمن لقيه منكم فليأمره فليستغفر الله لكم** . .» الحديث أخرجه مسلم (٤/ ١٩٦٨) رقم (٢٥٤٢)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٣٧٥ ـ ٣٧٨).

(٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، =

ولكل جنس من أجناس دلائل صدقه أشياء ذكرناها في كتاب (دلائل النبوة). ومن أراد معرفتها بأسانيدها رجع إليها إن شاء الله تعالى .

ولنبينا صلى الله عليه وسلم مرتبة عظيمة ومنزلة شريفة بما كان له من خاتم النبوة، وكانت له علامة ظاهرة في كتفه، عرفه بها أهل الكتاب[1]، وبسائر صفاته التي وجدوها مكتوبة في

= فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب، قال : فرفعوه، قالوا : هذا قد كان يكتب لمحمد، فأعجبوا به، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم، فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً، وفي لفظ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إن الأرض لم تقبله»** أخرجه أحمد (٣/١٢١، ١٢٢)، والبخاري (٤/ ١٨١)، ومسلم (٤/ ٢١٤٥) رقم (٢٧٨١) .

(١) عن السائب بن يزيد قال : ذهبت بي خالتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة . [الحجلة : قال ابن الأثير في النهاية (١/ ٣٤٦) : بالتحريك : بيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار، وتجمع على حجال].

أخرجه البخاري (١/ ٥٦) و (٤/ ١٦٣) و (٧/ ١٠)، والترمذي (٥/ ٦٠٢) رقم (٣٦٤٣)، ومسلم (٤/ ١٨٢٣) رقم (٢٣٤٥)، وروى نحوه جابر بن سمرة إلا أنه قال : (كأنه بيضة حمام) أخرجه أحمد (٥/ ٩٠، ٩٥، ٩٨، ١٠٤)، ومسلم (٤/ ١٨٢٣) رقم (٢٣٤٤)، والترمذي (٥/ ٦٠٢) رقم (٣٦٤٤)، ورواه بمعناه قرة المزني أخرجه=

كتبهم[1]، ثم بما كان من شق قلبه واستخراج حظ الشيطان منه وغسله وكان أمراً ظاهراً شاهده جماعة كانوا معه، وكان أنس ابن مالك يقول : كنت أرى أثر المخيط في صدره[2]، ثم بما

= أحمد (٤/ ١٩) و (٥/ ٣٥)، وأبو داود (٤/ ٣٤٣) رقم (٤٠٨٢)، ورواه غيرهم كابن عباس وأبي زيد الأنصاري وعبد الله بن سرجس وبريدة الأسلمي وسلمان الفارسي وأم خالد بنت خالد بن سعيد والتنوخي رسول هرقل، رضي الله عنهم، وانظر الدلائل للمؤلف (١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٧) .

(١) قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة الأعراف، الآية ١٥٧] .

وعن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت له : أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوارة ؟ فقال : (أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن، يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخّاب بالأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن أقبضه حتى أُقيم به الملة العوجاء أن يقولوا : لا إلـه إلا الله وأفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صُماً وقلوباً غُلفاً) أخرجه البخاري (٣/ ٢١) و (٦/ ٤٤)، والمؤلف في الدلائل (١/ ٣٧٤ ـ ٣٨٣) .

(٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلعب مع الصبيان فأتاه آت فأخذه فشق بطنه فاستخرج منه علقة فرمى بها وقال : هذا نصيب الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب من ماء زمزم، ثم لأَمَهُ، فأقبل الصبيان إلى ظئره : قتل محمد قتل محمد =

بما كان له من المعراج ليلة أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى سدرة المنتهى، وكان ذلك في اليقظة، وكل ما أخبر عنه من رؤية من رآه تلك الليلة من الملائكة والنبيين والجنة والنار[1] وغير ذلك من آيات ربه كان

= فاستقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انتقع لونه. قال أنس: فلقد كنا نرى أثر المخيط في صدره. أخرجه أحمد (٣/ ١٢١، ١٤٩، ١٨٨)، والبخاري (١/ ٩١) و (٢/ ١٦٧) و (٤/ ٧٧، ١٠٦، ٢٤٨)، ومسلم (١/ ١٤٧) رقم (١٦٢)، والنسائي (١/ ٢١٧) وغيرهم.

(١) قال الله تعالى: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١ ﴾ [سورة الإسراء، الآية ١].

وعن شداد بن أوس قال: قلنا: يا رسول الله، كيف أُسري بك؟ قال: «**صليت بأصحابي صلاة العتمة بمكة معتماً وأتاني جبريل - عليه السلام - بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل، فقال: اركب، فاستصعبت علي، فدارها بأذنها ثم حملني عليها، فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها، حتى بلغنا أرضاً ذات نخل، فأنزلني فقال: صل فصليت، ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم، قال: صليت بيثرب صليت بطيبة، فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ثم بلغنا أرضاً، فقال: انزل فنزلت، ثم قال: صل فصليت، ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم، قال: صليت بمدين، صليت عند شجرة موسى عليه السلام، ثم انطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ثم بلغنا أرضاً بدت لنا قصور، فقال: انزل، فنزلت، فقال: صل، فصليت ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم، قال: صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى - عليه السلام - المسيح ابن مريم، ثم انطلق بي حيث دخلنا** =

= **المدينة من بابها اليماني فأتى قبلة المسجد فربط به دابته ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر، فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطش أشد ما أخذني، فأتيت بإنائين في أحدهما لبن وفي الآخر عسل أرسل إليّ بهما جميعاً، فعدلت بينهما ثم هداني الله عز وجل فأخذت اللبن فشربت . .** » الحديث بطوله أخرجه البزار (كشف الأستار) (١/ ٣٥)، رقم (٥٣)، والطبراني في الكبير (٧/ ٢٨٢) رقم (٧١٤٢)، والمصنف في الدلائل (٢/ ٣٥٥)، وقال : هذا إسناد صحيح، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره : (ولا شك أن هذا الحديث أعني الحديث المروي عن شداد بن أوس مشتمل على أشياء منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقي، ومنها ما هو منكر كالصلاة في بيت لحم وسؤال الصديق عن نعت بين المقدس) ا. هـ. قلت : إسناده فيه ضعف، ولكن له شواهد ذكرها المؤلف في الدلائل، وأما المعراج فقد روى أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال : قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : « **بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلاً يقول : أحد الثلاثة بين الرجلين، فأتيت فانطلق بي فأتيت بطست من ذهب فيه من ماء زمزم فَشُرِحَ صدري إلى كذا وكذا** ـ قال قتادة : فقلت للذي معي : ما يعني إلى أسفل بطنه؟ ـ **فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم أعيد إلى مكانه ثم حشي إيماناً وحكمة، ثم أتيت بدابة أبيض يقال له : البراق، فوق الحمار ودون البغل يقع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الدنيا فاستفتح جبريل عليه السلام، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد صلى الله عليه وسلم، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم، قال : ففتح لنا، وقال : مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، قال : فأتينا على آدم صلى الله عليه وسلم . .** » وساق الحديث بقصته، وذكر أنه لقي في السماء الثانية عيسى ويحيى عليهما السلام، وفي

رؤية عين .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أن أحمد بن جعفر القطيعي قال : ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس في قوله عز وجل : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [سورة الإسراء، الآية ٦٠]، قال : وهي رؤيا عين، أريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أُسري به[1]، وقد ذكرنا قصة المعراج[2] وشق الصدر[3]، وصفة خاتم النبوة[4] في كتاب دلائل النبوة . وأما

= الثالثة : يوسف، وفي الرابعة : إدريس، وفي الخامسة : هارون صلى الله عليه وسلم قال : **ثم انطلقنا حتى انتهينا إلى السماء السادسة، فأتيت على موسى عليه السلام فسلمت عليه فقال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح** .. إلى أن قال : « **ثم فرضت علي كل يوم خمسون صلاة** »، ثم ذكر مراجعة موسى عليه السلام في ذلك ، إلى أن قال : « **فراجعت ربي فقال : هي : خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي** .. » الحديث .. أخرجه البخاري (٤/ ٢٤٨)، ومسلم (١/ ١٥٠)، والمؤلف في الدلائل (١/ ٣٧٧) وغيرهم .

(١) أخرجه البخاري (٤/ ٢٥٠) و (٥/ ٢٢٧)، والترمذي (٥/ ٣٠٢) رقم (٣١٣٤)، وأخرج نحوه أحمد (١/ ٣٧٤)، والبخاري (٤/ ٢٤٨) .

(٢) قصة المعراج ذكرها المؤلف في الدلائل بتوسع (٢/ ٣٦٦ ـ ٤٠٥)، وقد تقدم قريباً ذكر حديث أنس فيها ص (٣٥٩) .

(٣) تقدم حديث أنس في شق صدره صلى الله عليه وسلم قريباً ص (٣٥٩)، وفي الإسراء والمعراج، وانظر الدلائل للمؤلف (٢/ ٥ ـ ٨) .

(٤) صفة خاتم النبوة : تقدم حديث السائب بن يزيد في وصفه لخاتم النبوة =

قول الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة التكوير، الآية ٢٣]، ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة النجم، الآية ١٣]، فقد قالت عائشة : أنا أول هذه الأمة سأل عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « **جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض** »(١).

وفي حديث عبد الله بن مسعود في هذه الآية : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة النجم، الآية ٩]، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **رأيت جبريل عليه السلام له ستمائة جناح** »(٢).

وعن عبد الله بن مسعود في قوله : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ [سورة النجم، الآية ١٣]، قال : رأى جبريل له

= قريباً ص (٣٥٨)، وأنه قال : فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة، وقد ذكر المؤلف في الدلائل (١/٢٥٩ ـ ٢٦٧) الروايات التي وردت في صفة خاتم النبوة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .
فجاء أنه مثل زر الحجلة ومثل بيضة الحمام ومثل السلعة ومثل التفاحة ومثل بعرة البعير واللحمة الناتئة ومثل المحجمة الضخمة ومثل البندقة، شعر مجتمع وفيه شامة سوداء تضرب إلى الصفرة، حولها شعرات متراكبات كأنها عرف الفرس .

(١) أخرجه أحمد (٦/٢٣٦، ٢٤١)، ومسلم (١/١٥٩) رقم (١٧٧) .

(٢) أخرجه أحمد (١/٣٩٤، ٤١٨)، والبخاري (٦/٥١)، ومسلم (١/١٥٨) برقم (١٧٤)، والترمذي (٥/٣٩٤) رقم (٣٢٧٧)، والمؤلف في الدلائل (٢/٣٦٧) .

ستمائة جناح[1]، وعن أبي هريرة مثل ذلك[2].

وذهب ابن عباس إلى أنه رأى ربه مرتين، وحمل الآيتين على رؤيته عز وجل[3]، والله أعلم، وقد مضى ذكر أقاويلهم وأقاويل غيرهم في ذلك بأسانيدها في كتاب (الأسماء والصفات)[4] وكتاب (الرؤية) .

---

(١) انظر المراجع السابقة والدلائل للمؤلف (٢/٣٦٦، ٣٧١، ٣٧٢) .

(٢) أخرجه مسلم (١/١٥٨) رقم (١٧٥)، والمؤلف في الدلائل (٢/٣٧١) .

(٣) أخرجه مسلم (١/١٥٨) رقم (١٧٦) ولفظه قال : (رآه بقلبه) وفي رواية: (بفؤاده مرتين)، والترمذي (٥/٣٩٥) رقم (٣٢٨٠) بنحوه .

(٤) انظر كتاب الأسماء والصفات للمؤلف (٢/١٧) فقد ساق الأقاويل بأسانيدها هناك .

فصـــل

والأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعدما قبضوا ردت إليهم أرواحهم، فهم أحياء عند ربهم كالشهداء[1]. وقد رأى نبينا

---

(١) ردّ أرواح الأنبياء إليهم بعد ما قبضوا جاء فيه حديث أنس بن مالك بلفظ: **« الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون »** أخرجه البزار (كشف الأستار) (٣/ ١٠٠) رقم (٢٣٣٩)، وأبو يعلى في مسنده (٦/ ١٤٧) رقم (٣٤٢٥)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٧٣٩)، والسيوطي في الخصائص الكبرى (٢/ ٤٩٠)، والحافظ في المطالب العالية (٣/ ٢٦٩) رقم (٣٤٥٢)، وعزاه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة للبيهقي في حياة الأنبياء ص (٣)، وأبي نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٣٨)، وأورده الحافظ الذهبي في الميزان (١/ ٢٦٠) في ترجمة الحجاج بن الأسود وقال : إنه منكر بسببه، وتعقبه الحافظ في لسان الميزان بأن الراوي لهذا الحديث هو الحجاج بن أبي زياد الأسود يعرف بزق العسل، وثقه أحمد وابن معين وابن حبان، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، ولهذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢١١): رجال أبي يعلى ثقات، ورمز لحسنه السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير) (٣/ ١٨٤)، وصححه المناوي في (فيض القدير)، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٦٢١)، وحسين سليم الأسد في تخريج أحاديث مسند أبي يعلى (٦/ ١٤٧)، وله شاهد صحيح من حديث أنس أيضاً بلفظ : **« مررت بموسى ليلة أسري بي وهو قائم يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر »** أخرجه أحمد (٣/ ١٢٠) و (٥/ ٥٩)، ومسلم (٤/ ١٨٤٥) رقم (٢٣٧٥)، وابن حبان في صحيحه (١/ ١٣١) رقم (٥٠)، وأبو يعلى في مسنده (٦/ ٧١) رقم (٣٣٢٥) .

صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ليلة المعراج[1]، وأمر بالصلاة عليه والتسليم[2].

وأخبر - وخبره صدق - أن صلاتنا معروضة عليه، وأن سلامنا يبلغه[3].

---

(١) كحديث أبي هريرة وغيره أنه صلى الله عليه وسلم رأى إبراهيم وموسى وعيسى ... إلخ. وهذا ثابت ومشهور، حدث به صلى الله عليه وسلم صبيحة المعراج، وانظر صحيح مسلم (١/ ١٤٥ - ١٥٤) رقم (١٦٢ - ١٦٨)، والدلائل للمؤلف (٢/ ٣٥٨) وغيرهما.

(٢) هكذا جاء في المخطوطة ص (١٠٥)، وجاء في المطبوعة ص (١٥٣) : (وأمر بالصلاة عليه والسلام عليه).

(٣) قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية ٥٦]، وقال صلى الله عليه وسلم : « **قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد** ... » الحديث. رواه أبو حميد الساعدي أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٤)، والبخاري (٤/ ١١٨) و (٧/ ١٥٧)، ومسلم (١/ ٣٠٦) رقم (٤٠٧)، ورواه كعب بن عجرة أخرجه أحمد (٤/ ٢٤١)، والبخاري (٦/ ٢٧)، ومسلم (١/ ٣٠٥) رقم (٤٠٦)، ورواه أبو سعيد الخدري أخرجه أحمد (٣/ ٤٧)، والبخاري (٦/ ٢٧)، ورواه أبو مسعود البدري الأنصاري أخرجه أحمد (٤/ ١١٨، ١١٩) و (٥/ ٢٧٤)، ومسلم (١/ ٣٠٥) رقم (٤٠٥). وجاء الأمر بالصلاة عليه - عليه الصلاة والسلام - من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في دعاء الأذان بلفظ : « **إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ** ... » الحديث. أخرجه أحمد (٢/ ١٦٨)، ومسلم (١/ ٢٨٨) رقم (٣٨٤)، وأبو داود (١/ ٣٥٩) رقم (٥٢٣)، والترمذي (٥/ ٥٨٦) رقم (٣٦١٤)، والنسائي (٢/ ٢٥)، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : =

وأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء[1].

= « **لا تتخذوا قبري عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً، وحيثما كنتم فصلوا عليّ، فإن صلاتكم تبلغني** » أخرجه أحمد (٢/ ٣٦٧)، وأبو داود (٢/ ٥٣٤) رقم (٢٠٤٢)، وصحح إسناده النووي في الأذكار ص (٥٤).

قلت : وفي إسناده عبد الله بن نافع وسعيد المقبري وفيهما مقال . وله شاهد من حديث علي بن الحسين عن أبيه عن جده، بلفظ : « **لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً، فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم** » عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٣) لأبي يعلى، وقال : فيه حفص بن إبراهيم الجعفري، ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً وبقية رجاله ثقات . ا . هـ. وعن أبي أوس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « **إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ** » أخرجه أبو داود (١/ ٦٣٥) رقم (١٠٤٧) و (٢/ ١٨٤) رقم (١٥٣١)، والنسائي (٣/ ٩١)، وابن ماجه (١/ ٣٤٥، ٥٢٤) رقم (١٠٨٥، ١٦٣٦)، وابن خزيمة في صحيحه (٣/ ١١٨) رقم (١٧٣٣)، وابن حبان في صحيحه (٢/ ١٣٢) رقم (٩٠٧)، والحاكم (١/ ٢٧٨) و (٤/ ٥٦٠) وقال : صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام** » أخرجه أحمد (١/ ٣٨٧، ٤٤١ ، ٤٥٢)، والنسائي (٣/ ٤٣)، والدارمي ص (٧١٣)، والبزار (كشف الأستار) (١/ ٣٩٧) رقم (٨٤٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٤) : (ورجاله رجال الصحيح) ا . هـ .

(١) قد تقدم حديث أوس بن أوس قريباً في الرقم قبل هذا وفيه : « **إن الله** =

وقد أفردنا لإثبات حياتهم كتاباً . فنبينا صلى الله عليه وسلم كان مكتوباً عند الله عز وجل قبل أن يخلق نبياً ورسولاً[1] وهو

= حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك وصححه وأقره الذهبي كما تقدم، وصححه النووي في رياض الصالحين ص (٣٩٩، ٤٥٤)، وفي الأذكار ص (٥٣)، ورمز لحسنه السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير) (٢/ ٥٣٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ٢٤٤)، ولكن قال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٧٧) : له علة دقيقة امتاز إليها البخاري وغيره ليس هذا موضعها وقد جُمعت طرقه في جزء . قلت : إسناده صحيح، ولم تظهر لي العلة التي عزاها إليه المنذري رحمه الله، وله شاهد ضعيف من حديث أبي الدرداء أخرجه ابن ماجه (١/ ٥٢٤) رقم (١٦٣٧) بلفظ : « **أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة** . . » الحديث . قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ٥٤٥) رقم (١٦٣٧) : (هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع في موضعين : عبادة بن نُسيٍّ روايته عن أبي الدرداء مرسلة، قاله العلائي، وزيد بن أيمن عن عبادة بن نسي مرسلة قاله البخاري) ا.هـ .

لكن قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٠٣) : رواه ابن ماجه بإسناد جيد . ا . هـ .

(١) عن ميسرة الفجر رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله، متى كنت نبياً ؟ قال : « **وآدم بين الروح والجسد** » أخرجه أحمد (٥/ ٥٩)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٣٥٣) رقم (٨٣٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٢٣) : رجاله رجال الصحيح . قلت : وهو كما قال : رجاله رجال الصحيح .

وله شاهد من حديث العرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله =

عد ما قبضه نبي الله ورسوله وصفيه وخيرته من خلقه[1]، والذين

= عليه وسلم أنه قال: «**إني عند الله مكتوب خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته** . . .» الحديث. أخرجه أحمد (٤/ ١٢٧، ١٢٨)، وابن حبان في صحيحه (٨/ ١٠٦) رقم (٦٣٧٠)، والحاكم (٢/ ٤١٨، ٦٠٠)، والبزار (كشف الأستار) (٣/ ١١٣) رقم (٢٣٦٥)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٢٥٣) رقم (٦٣١)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٢٣): (أحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح، غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان) . . وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣/ ١٦٠٤). قلت: في إسناده سعيد بن سويد الشامي، لم يصحح حديثه البخاري كما في ترجمته في تعجيل المنفعة.

وله شاهد آخر من حديث أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله، متى وجبت لك النبوة؟ قال: «**وآدم بين الروح والجسد**» أخرجه الترمذي (٥/ ٥٨٥) رقم (٣٦٠٩) وقال: حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣/ ١٦٠٤). قلت: وإسناده ضعيف فيه مدلسان: الوليد بن مسلم ويحيى بن أبي كثير، وقد عنعناه، وجاء عن ابن عباس نحو ذلك، أخرجه البزار (كشف الأستار) (٣/ ١١٢) رقم (٢٣٦٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٢٣): (رواه الطبراني في الأوسط والبزار، وفيه جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف) ا. هـ. قلت: يعضده حديث ميسرة والعرباض فيكون صحيحاً لغيره. والعلم عند الله.

(١) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي - يومئذ آدم فمن سواه - إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر**» أخرجه أحمد (٣/ ٢)، والترمذي (٥/ ٥٨٧) رقم =

يبلغون عنه أوامره ونواهيه خلفاؤه[1]، فرسالته باقية وشريعته

= (٣٦١٥) وقال : حسن صحيح، وفي حديث الشفاعة المتفق عليه : « **فيأتونني فيقولون : يا محمد، أنت رسول الله وخاتم النبيين** » وهذا إنما يكون يوم القيامة .

(١) عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ... إلى أن قال : « **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها** .. » إلخ . أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦، ١٢٧)، وأبو داود (٥/ ١٣) رقم (٤٦٠٧)، والترمذي (٥/ ٤٤) رقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه (١/ ١٥) رقم (٤٢)، والدارمي ص (٤٤)، وابن حبان في صحيحه (١/ ١٠٤) رقم (٥)، والحاكم (١/ ٩٦، ٩٧)، والمصنف في الدلائل (٦/ ٥٤١)، وقال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم : إسناده صحيح على شرطهما جميعاً ولا أعرف له علة، ووافقه الذهبي، وقد تقدم تخريجه بأكثر من هذا في باب الاعتصام بالسنة واجتناب البدعة ص (٢٦٣). وأوضحت هناك أن إسناده صحيح، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة** ..» وفيه: «**وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**» أخرجه أحمد (٥/ ١٩٦)، والبخاري (١/ ٢٥) ـ تعليقاً ـ وأبو داود (٤/ ٥٧) رقم (٣٦٤١)، والترمذي (٥/ ٤٨) رقم (٢٦٨٢)، وابن ماجه (١/ ٨١) رقم (٢٢٣)، والدارمي ص (٩٨)، وابن حبان في صحيحه (١/ ١٥١) رقم (٨٨)، وقال المناوي في (فيض القدير) (٤/ ٣٨٣) : إن الحافظ العراقي صححه. قلت : في إسناده داود بن جميل وشيخه كثير بن قيس وهما ضعيفان، ولكن له شاهد من القرآن الكريم ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾، وشاهد من السنة =

ظاهرة حتى يأتي أمر الله عز وجل . صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً .

باب
القول في كرامات الأولياء

قال الله عز وجل في قصة مريم عليها السلام : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة آل عمران، الآية ٣٧]، وقال في قصة سليمان عليه السلام : ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ [سورة النمل، الآية ٤٠]، وآصف لم يكن نبياً، وإنما لا يجوز ظهور الكرامات على الكاذبين، فأما على الصادقين فإنه يجوز، ويكون ذلك دليلاً على صدق من صدقه من أنبياء الله عز وجل . وقد حكى نبينا صلى الله عليه وسلم من الكرامات التي ظهرت على جريج الراهب[1] والصبي الذي

= من حديث علي رضي الله عنه بلفظ : « **العلماء مصابيح الأرض وخلفاء الأنبياء وورثتي وورثة الأنبياء** » عزاه السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير) (٤/ ٣٨٣) لابن عدي، ورمز لضعفه .

(١) وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى ابن مريم، وصاحب** =

ترك السحر وتبع الراهب[1]. والنفر الذين آووا إلى غار من بني

= جريج .. » الحديث بطوله. أخرجه أحمد (٢/٣٠٧)، والبخاري (٤/٤٠)، ومسلم (٤/١٩٧٦) رقم (٢٥٥٠)، وابن حبان في صحيحه (٨/١٤٢) رقم (٦٤٥٥). وغيرهم.

(١) وهو حديث صهيب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « **كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث إليّ غلاماً أعلمه السحر، فبعث إليه غلاماً يعلمه، فكان في طريقه إذا سلك راهب، فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه، فكان إذا أتى الساحر مرّ الراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب، فقال: إذا خشيت الساحر فقل: حبسني أهلي وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بني، أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل عليّ، وكان الغلام يبرىء الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال: ما ها هنا لك أجمع إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن بالله فشفاه الله، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي، قال: ولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام، فقال له الملك: أي بني، قد بلغ من سحرك ما تبرىء الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل، فقال: إني لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله ...** » =

إسرائيل فانحطت عليهم الصخرة[1]، وغيرهم مما يدل على جواز ذلك وقد ظهر على أصحابه في زمانه وبعد وفاته، ثم على الصالحين من أمته ما يوجب اعتقاد جوازه. وبالله التوفيق.

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عمر بن أسيد بن حارثة حليف بني زهرة وكان من أصحاب أبي هريرة قال: (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط عيناً، وأمّر عليهم عاصم بن ثابت وهو جد عاصم بن عمر، فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدأة بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم: بنو لحيان فنفروا لهم بمائة رجل رام، فاتبعوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر فقالوا: هذه تمر يثرب فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدفد، فقالوا: انزلوا ولكم العهد والميثاق ألا نقتل منكم

= الحديث. أخرجه أحمد (٦/١٧)، ومسلم (٤/٢٢٩٩) رقم (٣٠٠٥)، وابن حبان في صحيحه (٢/١١٦) رقم (٨٧٠).

(١) فيه حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « **انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار** ... » الحديث. أخرجه أحمد (٢/١١٦)، والبخاري (٣/٣٧، ٥١، ٦٩) و (٧/٦٩)، ومسلم (٤/٢٠٩٩) رقم (٢٧٤٣).

أحداً، فقال عاصم : أما أنا فوالله لا أنزل في ذمة كافر اليوم، اللهم بلغ عنا نبيك السلام، فقاتلوهم فقتل منهم سبعة ونزل ثلاثة على العهد والميثاق، فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم وكتفوهم، فلما رأى ذلك منهم أحد الثلاثة، قال : هذا والله أول الغدر، فعالجوه فقتلوه، وانطلقوا بخبيب بن عدي وزيد بن الدّثنة إلى مكة فباعوهما وذلك بعد وقعة بدر، فاشترى بنو الحارث خبيباً، وقد كان قتل الحارث يوم بدر . قالت ابنة الحارث : فكان خبيب أسيراً عندنا، فوالله ما رأيت أسيراً قط كان خيراً من خبيب، والله لقد رأيته يأكل قطفاً من عنب وما بمكة يومئذ من ثمرة، وإن هو إلا رزق رزقه الله خبيباً . قالت : واستعار منّي موسى يستحد به للقتل، قالت : فأعرته إياه، ودرج ابن لي وأنا غافلة فرأيته يجلسه على صدره، قالت : ففزعت فزعة عرفها خبيب، قالت : ففطن لي، فقال : أتحسبين أني قاتله ؟ ما كنت لأفعله، قالت : فلما أجمعوا على قتله، قال لهم : دعوني أصلي ركعتين، فصلى ركعتين . . وقال : لولا أن تحسبوا أن بي جزعاً لزدت . قالت : وكان خبيب أول من سن الصلاة لمن قتل صبراً، ثم قال : اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تبق منهم أحداً .

فلست أبالي حين أُقتل مسلماً

على أي حال كان في الله مصرعي

وذلك في جنب الإله وإن يشأ

يبارك على أوصال شلو ممزع

قال : (وبعث المشركون إلى عاصم بن ثابت ليؤتوا من لحمه بشيء وكان قتل رجلاً من عظمائهم فبعث الله مثل الظلة من الدّبر فحمته من رسلهم فلم يستطيعوا أن يأخذوا من لحمه شيئاً)[1] .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا إسماعيل بن محمد بن الفضل البيهقي ثنا جدي ثنا أبو ثابت حدثني إبراهيم بن سعد . . . فذكره بإسناده ومعناه، وذكر قول المرأة : والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب، والله لقد وجدته يأكل قطفاً من عنب وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة . وقال في الشعر : وذلك في ذات الإله، وزادوا : استجاب الله لعاصم يوم أُصيب فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أصيبوا خبرهم . وذكر في عاصم ما بعث الله عليه من الدّبر[2] حتى حمته . وذكره محمد بن إسحاق بن يسار في المغازي عن عاصم بن عمر بن قتادة وزاد : (فلما حالت بينهم وبينه قالوا : دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فنأخذه، فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به، قال : وقد كان عاصم أعطى الله عهداً لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك أبداً في حياته، قال ابن

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٤، ٣١٠)، والبخاري (٤/ ٢٩) و (٥/ ١١، ٤٠)، وأبو داود (٣/ ١١٥) رقم (٢٦٦٠)، والمؤلف في الدلائل (٣/ ٣٢٤ ـ ٣٣٢) من حديث أبي هريرة .

(٢) بسكون الباء : النحل، وقيل : الزنابير، قاله ابن الأثير في النهاية (٢/ ٩٩) .

إسحاق : فكان عمر بن الخطاب يقول : يحفظ الله المؤمن فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منهم في حياته)[1] .

وروينا عن بريدة بن سفيان استجابة الله دعاء خبيب على الذين قتلوه فلم يحل الحول ومنهم أحد غير رجل لبد بالأرض حين رآه يدعو[2] . وفي هذا الحديث الصحيح كرامات ظهرت على من سمي فيه .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن ثابت عن أنس بن مالك أن أسيد بن حضير الأنصاري ورجلاً آخر من الأنصار تحدثا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة، ثم خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقلبان وبيد كل واحد منهما عصية، فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها، حتى إذا افترق بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه، فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ إلى

---

(١) انظر الدلائل للمؤلف (٣/ ٣٢٨)، وسيرة ابن هشام (٣/ ١٥٨، ١٩٣، ١٩٤) .

(٢) انظر الدلائل للمؤلف (٣/ ٣٣١) . ومعنى (لبد بالأرض): أي لصق بها لتزل عنه دعوة خبيب؛ لأنهم يقولون : إن الرجل إذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زلت عنه تلك الدعوة، ابن هشام (٣/ ١٦٢، ١٩٧) .

أهله[1]، ورواه[2] حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : كان عباد بن بشر وأسيد بن حضير[3]، ورواه قتادة عن أنس فلم يسم الرجلين، قال : ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما[4]، وقد رويناه عن حمزة بن عمرو الأسلمي وأبي عبس[5] بن جبر أنهما أكرما بقريب من ذلك فأضاءت أصابع حمزة ونور في عصا أبي عبس[6].

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ثنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٣٨)، والمصنف في الدلائل (٦/ ٧٧) .

(٢) في الأصل (رواه) دون واو . والأولى إثباتها .

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ١٩٠، ٢٧٢)، والبخاري (٤/ ٢٢٨) - تعليقاً - والحاكم (٣/ ٢٨٨)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٧٨)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٤٩٣)، والسيوطي في الخصائص الكبرى (٢/ ١٣٥)، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي في التلخيص .

(٤) أخرجه البخاري (٤/ ١٨٦، ٢٢٨)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٧٧)، والسيوطي في الخصائص الكبرى (٢/ ١٣٥) .

(٥) في الأصل: (أبي عيسى) والصواب: (أبي عبس) بالباء الموحدة .

(٦) خبر حمزة بن عمرو الأسلمي أخرجه المؤلف في الدلائل (٦/ ٧٩)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٤٩٤)، والسيوطي في الخصائص الكبرى (٢/ ١٣٥)، وعزاه للبخاري في التاريخ، وفي سنده محمد بن حمزة الأسلمي وفيه مقال .

وأما خبر أبي عبس فأخرجه المؤلف في الدلائل (٦/ ٧٨)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٤٩٣)، والحاكم (٣/ ٣٥١)، والسيوطي في الخصائص الكبرى (٢/ ١٣٥)، وإسناده ضعيف .

قال : كان مطرف بن عبد الله بن الشخير وصاحب له سريا في ليلة مظلمة، فإذا طرف سوط أحدهما عنده ضوء، فقال لصاحبه : (أما إنا لو حدثنا الناس بهذا كذبونا) قال مطرف : (المكذب أكذب) يقول : المكذب بنعمة الله أكذب[1]!.

ومطرف بن عبد الله كان من كبار التابعين، وإنما أوردته عقيب حديث الصحابة لكونه شبيهاً بما أكرموا به، وقد روينا نزول الملائكة للقرآن عند قراءة أسيد بن حضير، وذلك أنه رأى مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **تلك الملائكة أتت لصوتك** »[2].

وروينا تسليم الملائكة على عمران بن حصين[3]، وروينا عن جماعة من الصحابة أن كل واحد رأى جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي[4].

---

(١) إسناده صحيح، رجاله ثقات .

(٢) أخرجه البخاري (٦/ ١٠٤، ١٠٦)، ومسلم (١/ ٥٤٧) رقم (٧٩٥)، والمؤلف في الدلائل (٧/ ٨٢ ـ ٨٥) من حديث البراء بن عازب . وجاء من حديث أبي سعيد الخدري أخرجه أحمد (٣/ ٨١)، ومسلم (١/ ٥٤٨) رقم (٧٩٦)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٤٩٢) .

(٣) أخرجه أحمد (٤/ ٤٢٧، ٤٢٨)، ومسلم (٢/ ٨٩٩) رقم (١٢٢٦)، والمؤلف في الدلائل (٧/ ٧٩)، والدارمي ص (٤٣١) من حديث عمران بن حصين نفسه .

(٤) متفق عليه، وتقدم في ص (٣٤٨) عند قول المؤلف: (وقد روينا أن جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رأوا جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر إسحاق بن أيوب الفقيه أنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان أنه حدثه عبد الرحمن ابن أبي بكر أن أصحاب الصفة كانوا ناساً فقراء وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ـ مرة ـ: « **من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس بسادس** » أو كما قال، وأن أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة، فهو وأنا وأبو بكر وأمي ولا أدري، قال: وامرأتي وخادم بين بيتنا وبين بيت أبي، وأن أبا بكر تعشى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لبث حتى صُلِّيَتْ العشاء، ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله، فقالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك أو قالت: عن ضيفك؟ قال: أو ما عشيتهم؟ قالت: أبوا حتى تجيء، وقد عرضوا عليهم فغلبوهم، قال: فذهبت أنا واختبأت وقال[1]: يا غُنْثَرُ، وَسَبَّ، وقال: كلوا، وذكر كلمة، وقال: والله لا طعمته أبداً، قال: فأيم الله ما كنا نأخذ لقمة إلا وربا من أسفلها أكثر منها. قال: وشبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك، قال: فنظر إليها أبو بكر فإذا هي كما هي أو أكثر، قال لامرأته: يا أخت بني فراس:

---

(١) في الأصل المطبوع: (قلت)، والأولى: (قال)، كما في مسلم وغيره، وكما في المخطوطة ص (١٠٧).

ما هذا ؟ قالت : لا وقرّة عيني لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات فأكل منها أبو بكر . وقال أبو بكر : إنما كان ذلك من الشيطان؛ يعني: يمينه، ثم حملها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الأجل فعرّفنا اثني عشر رجلاً مع كل رجل أناس، الله أعلم كم مع كل رجل . قال : فأكلوا منها أجمعون[1] .

قال الشيخ رضي الله عنه : وقد روينا كرامات ظهرت على عدة من الأولياء في حياة نبينا صلى الله عليه وسلم، وله شواهد كثيرة ذكرناها في كتاب (دلائل النبوة) وغيره .

وقد روينا في فضائل الصحابة كرامات ظهرت على بعضهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وإعادتها في هذا الكتاب مما يطول شرحه فاقتصرنا منها على بعضها وفيه كفاية .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا حمزة بن العباس العقبي ثنا عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولي حدثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني يحيى بن أيوب عن محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر : أن عمر بن الخطاب بعث جيشاً وأمّر عليهم

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩)، والبخاري (١/ ١٤٩) و(٤/ ١٧٢)، ومسلم (٣/ ١٦٢٧) رقم (٢٠٥٧)، والمصنف في الدلائل (٦/ ١٠٣) .

رجلاً يدعى سارية قال : فبينا عمر يخطب، قال : فجعل يصيح وهو على المنبر : (يا سارية الجبل يا سارية الجبل) قال : فقدم رسول الجيش فسأله فقال : يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا وإن الصايح ليصيح : يا سارية الجبل يا سارية الجبل، فشددنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله، فقيل لعمر : إنك كنت تصيح بذلك[١]. قال ابن عجلان : وحدثني إياس بن معاوية بن قرة بذلك[٢].

وروينا من أوجه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : ما كنا ننكر ونحن متوافرون أن السكينة تنطق على لسان عمر[٣]. وعن عبد الله بن مسعود : (ما رأيت عمر قط إلا وكأن بين عينيه ملكاً يسدده)[٤]. وعن عبد الله بن

---

(١) أخرجه المؤلف في الدلائل (٦/ ٣٧٠)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٥٠٧، ٥٠٨)، وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة (٢/ ٣)، والألباني في تخريج المشكاة (٣/ ١٦٧٨) . قلت : وهو كما قالا : إسناده حسن .

(٢) أخرجه المؤلف الدلائل (٦/ ٣٧٠) . وإياس ثقة .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ٢٣) رقم (١٢٠٢٣)، وعبد الرزاق (١١/ ٢٢٢) رقم (٢٠٣٨٠)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٣٦٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٤٢)، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٦٧) للطبراني في الأوسط وقال : إسناده حسن . قلت : إسناده صحيح بطرقه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ٢٤، ٢٥، ٢٧) رقم (١٢٠٣٠، ١٢٠٣٢، ١٢٠٢٨)، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٧٨) للطبراني من =

عمر قال : كان عمر يقول القول فننتظر متى يقع[١] . قال الشيخ : وكيف لا تكون وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إنه كان في الأمم قبلكم مُحَدَّثون فإن يكن في هذه الأمة فهو عمر بن الخطاب** »[٢] .

وهذا أصل في جواز كرامات الأولياء، وفي قراءة أُبي بن كعب : (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدّث)[٣]، وقرأها ابن عباس كذلك[٤]، ثم في بعض الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قيل : كيف يحدث ؟ قال : « **يتكلم الملائكة على لسانه** »[٥]، وذلك يوافق

= طرق . قال : وفي بعضها عاصم بن أبي النجود وهو حسن الحديث، وبقية رجالها رجال الصحيح، وبعضها منقطع الإسناد ورجالها ثقات . قلت : وهو كذلك عند ابن أبي شيبة .

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وأما معناه فأخرجه ابن حبان في صحيحه (٩/ ٢٢) رقم (٦٨٥٦) . وإسناده حسن .

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٥٥)، ومسلم (٤/ ١٨٦٤) رقم (٢٣٩٨)، والترمذي (٥/ ٦٢٢) رقم (٣٦٩٣)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٣٦٩) من حديث عائشة، وأخرجه البخاري (٤/ ٢٠٠)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٢٢) رقم (١٢٠٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) لم أقف على سنده .

(٤) أخرجه البخاري (٤/ ٢٠٠) ـ تعليقاً ـ بصيغة الجزم، وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح (٧/ ٥١) وفي تغليق التعليق (٤/ ٥) إلى سفيان ابن عيينة في جامعه وعبد بن حميد في تفسيره، قال: وإسناده صحيح .

(٥) عزاه صاحب كنز العمال (١٢/ ٥٩٥) رقم (٣٥٨٥٠) لابن عساكر .

ما روينا عن علي وعبد الله في عمر رضي الله عنه .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أن عبد الله بن جعفر قال : ثنا يعقوب بن سفيان ثنا محمد بن عزيز الأيلي عن سلامة بن روح عن عقيل حدثني ابن شهاب عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **كم من ضعيف متضعف ذو[1] طمرين لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك** » وإن البراء لقي زحفاً من المشركين، فقالوا له : يا براء، إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو أقسمت على الله لأبرك، فأقسم على ربك، قال : أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، فمنحوا أكتافهم، ثم التقوا على قنطرة السويس فأوجعوا في المسلمين، فقالوا : أقسم يا براء على ربك . قال : أقسم عليك يارب لما منحتنا أكتافهم ورزقتني الشهادة فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيداً)[2] .

---

(١) هكذا جاء في المخطوطة ص (١٠٩)، والمطبوعة ص (١٥٨) « ذو »، وقد جاء عند الترمذي والحاكم والمؤلف في الدلائل « ذي » وهو الصواب؛ لموافقته للغة .

(٢) أخرجه الترمذي (٥/ ٦٩٣) رقم (٣٨٥٤) ـ مختصراً ـ، وأخرجه مطولاً الحاكم (٣/ ٢٩٢)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٣٦٨)، وقال الترمذي: صحيح حسن، وقال الحاكم : صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي .

قلت : طريق الترمذي فيها سيار بن حاتم صدوق له أوهام، وطريق الحاكم والمؤلف فيها محمد بن عزيز وعمه سلامة بن روح، وفيهما مقال .

أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق أنا أبو عبد الله بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب أنا جعفر بن عوف أنا أسامة بن زيد عن محمد بن عمرو عن محمد بن المنكدر عن سَفينة مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ركبت سفينة في البحر فانكسرت بي فركبت لوحاً منها، فأخرجني إلى أجمة فيها أسد، إذ أقبل الأسد، فلما رأيته قلت: يا أبا الحارث، أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل نحوي حتى ضربني بمنكبه ثم مشى معي حتى أقامني على الطريق، قال: ثم همهم ساعة وضربني بذنبه فرأيت أنه يودعني)[1].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١١/ ٢٨١) رقم (٢٠٥٤٤)، والبزار (كشف الأستار) (٣/ ٢٧١) رقم (٢٧٣٣)، والطبراني في الكبير (٧/ ٨١) رقم (٦٤٣٢، ٦٤٣٣)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٥١١)، والحاكم (٣/ ٦٠٦)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٤٥)، وعزاه السيوطي في خصائصه (٢/ ١٠٨) لابن سعد وأبي يعلى وابن منده والبغوي وابن عساكر، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٦٦): رجاله ثقات، وقال شعيب الأرناؤوط في تعليقه على سير أعلام النبلاء (٣/ ١٧٤): (رجاله ثقات لكن تبقى علة عدم سماع ابن المنكدر من سفينة) ا. هـ.

قلت: وفاة ابن المنكدر سنة (١٣٠ هـ) أو (١٣١ هـ)، وقد بلغ من العمر (٧٦) عاماً، كما نقله الحفاظ عن أهل العلم في تهذيب التهذيب (٩/ ٤٧٤)، وعلى هذا يكون مولده سنة (٥٤ هـ) أو (٥٥ هـ) تقريباً، ووفاة سفينة سنة (٧٠ هـ) فأكثر، كما نص عليه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣/ ١٧٣)، فيكون ابن المنكدر قد أدرك =

قال الشيخ : محمد بن عمرو هذا هو محمد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان، ورواه أيضاً سعيد بن عبدالرحمن الجحشي عن ابن المنكدر .

باب
القول في أصحاب رسول الله ﷺ وعلى آله ورضي عنهم

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ [سورة الفتح، الآية ٢٩]، فأثنى عليهم ربهم وأحسن الثناء عليهم ورفع ذكرهم في التوراة والإنجيل والقرآن الكريم، ثم وعدهم المغفرة والأجر العظيم فقال : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الفتح، الآية ٢٩]، وأخبر في آية أخرى برضاه عنهم ورضاهم

= من حياة سفينة (١٦) عاماً، وبذلك يصح سماعه منه . والله أعلم .

أما رواية سعيد بن عبد الرحمن الجحشي عن ابن المنكدر فأخرجها عبد الرزاق (١١/ ٢٨١) رقم (٢٠٥٤٤)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٤٥، ٤٦) .

عنه فقال : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [سورة التوبة، الآية ١٠٠]، ثم بشرهم بما أعد لهم فقال : ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [سورة التوبة، الآية ١٠٠]، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعفو عنهم والاستغفار لهم فقال : ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [سورة آل عمران، الآية ١٥٩]، وأمره بمشاورتهم تطييباً لقلوبهم وتنبيهاً لمن بعده من الحكام على المشاورة في الأحكام فقال : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾ [سورة آل عمران، الآية ١٥٩]، وندب من جاء بعدهم إلى الاستغفار لهم وألا يجعلوا في قلوبهم غلاً للذين آمنوا فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الحشر، الآية ١٠] .

وأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله عليهم وشبههم بالنجوم ونبه بذلك أمته على الاقتداء بهم في أمور دينهم كما يهتدون بالنجوم في ظلمات البر والبحر في مصالحهم فقال ما أخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين ابن داود العلوي ثنا أبو حامد بن الشرقي ثنا أبو صالح أحمد بن منصور زاج ثنا الحسين بن علي الجعفي عن مجمع بن يحيى عن ابن أبي بردة يعني سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى

الأشعري عن أبيه عن أبي موسى قال : (صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب فقلنا : لو انتظرنا حتى نصلي معه العشاء، قال : ففعلنا فخرج إلينا، فقال : « **ما زلتم ها هنا ؟** » فقلنا : نعم، يا رسول الله، قلنا : نصلي معك العشاء، قال : « **أصبتم** » أو « **أحسنتم** » ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال : « **النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون . وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهبت أصحابي أتى أمتي ما يوعدون** »)[1]، وروي عنه في حديث موصول بإسناد آخر غير قوي، وفي حديث منقطع أنه قال : « **إن مثل أصحابي كمثل النجوم في السماء من أخذ بنجم منها اهتدى** »[2] . والذي

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٣٩٩)، ومسلم (٤/ ١٩٦١) رقم (٢٥٣١)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ١٨٦) رقم (٧٢٠٥)، وابن أبي شيبة (١٢/ ١٧٥) رقم (١٢٤٥٦) .

(٢) لم أقف على مصدره، إلا أن بعض أهل العلم قالوا : إنه لا يثبت . قال ابن حزم في الإحكام (٥/ ٦٤٢) و (٦/ ٨١٠) : باطل ومكذوب من توليد الفسقة، ثم نقل عن ابن عبد البر النمري قوله : إن في سنده متروكين ومجهول وأن البزار قال : لا يصح، وقال ابن القيم في إعلام الموقعين (٢/ ٢٤٢) : لا يثبت، ونقل عن ابن عبد البر أيضاً أنه نقل عن البزار أنه قال : لا يصح، ونصر القول بأنه موضوع وأيده الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ في الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/ ٤٢، ٤٣)، وحكم عليه بالوضع أيضاً الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/ ٧٨) . والله أعلم .

رويناه ها هنا من الحديث الصحيح يؤدي بعض معناه . وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحواريين والأصحاب الذين ينصرون دينه ويأخذون بسنته ويقتدون بأمره، فقال في رواية عبد الله بن مسعود عنه : « **ما من نبي بعثه الله عز وجل في أمة إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره** »[1]، ثم إنه صلى الله عليه وسلم شهد بكونهم خير أمته فقال في رواية عبد الله بن مسعود عنه وفي رواية عائشة وعمران بن حصين وأبي هريرة : « **خير الناس قرني** »، وفي بعضها : « **خير أمتي القرن الذي بُعثت فيهم** »[2]، وقال

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٤٥٨، ٤٦١)، ومسلم (١/ ٧٠) رقم (٥٠) .

(٢) رواية ابن مسعود أخرجها أحمد (١/ ٣٧٨، ٤١٧، ٤٣٤، ٤٤٢)، والبخاري (٣/ ١٥١) و (٤/ ١٨٩) و (٧/ ١٧٤)، ومسلم (٤/ ١٩٦٢) رقم (٢٥٣٣)، وابن ماجه (٢/ ٧٩١) رقم (٢٣٦٢)، وابن أبي شيبة (١٢/ ١٧٥) رقم (١٢٤٥٧) .

وأما رواية عائشة فأخرجها أحمد (٦/ ١٥٦)، ومسلم (٤/ ١٩٦٥) رقم (٢٥٣٦)، وأما رواية عمران بن حصين فأخرجها أحمد (٤/ ٤٤٠)، والبخاري (٣/ ١٥١) و (٤/ ١٨٩) و (٧/ ١٧٣ ، ٢٣٣)، ومسلم (٤/ ١٩٦٤) رقم (٢٥٣٥)، والترمذي (٤/ ٥٠٠، ٥٤٨) رقم (٢٢٢١، ٢٢٢٢، ٢٣٠٢)، وأبو داود (٥/ ٤٤) رقم (٤٦٥٧)، والمصنف في الدلائل (٦/ ٥٥٢)، وابن حبان في صحيحه (٨/ ٢٥٧) رقم (٦٦٩٤) .

وأما رواية أبي هريرة فأخرجها أحمد (٢/ ٢٢٨)، ومسلم (٤/ ١٩٦٤) رقم (٢٥٣٤) .

في رواية عمر بن الخطاب: «**أكرموا أصحابي فإنهم خياركم**»[1].

وفي رواية أخرى: «**احفظوني في أصحابي**»[2]. وأمر فيما روى عنه بمحبتهم ونهى عن سبهم، وأخبر أمته بأن أحداً منهم لا يدرك محلهم ولا يبلغ درجتهم، وأن الله تعالى غفر لهم.

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن محمد بن علي الروذباري ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمويه العسكري ثنا جعفر بن محمد القلانسي ثنا آدم بن أبي إياس ثنا شعبة عن الأعمش قال: سمعت ذكوان يحدث عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهباً ما بلغ مُد أحدهم ولا نصيفه**»[3]. ولا

---

(١) أخرجه الترمذي (٤/ ٤٦٥، ٥٤٩) رقم (٢١٦٥، ٢٣٠٣)، وابن ماجه (٢/ ٧٩١) رقم (٢٣٦٣)، وأبو داود الطيالسي ص (٧) رقم (٣١)، والحاكم (١/ ١١٤، ١١٥)، وعبد الرزاق (١١/ ٣٤١) رقم (٢٠٧١٠)، وابن أبي شيبة (١٢/ ١٧٧) رقم (١٢٤٦٢)، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب، وقال الحاكم: إسناده صحيح، ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/ ٢٨٢): رجاله ثقات، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٧/ ٤٤٢) رقم (٥٥٥٩) و (٨/ ٢٥٧) رقم (٦٦٩٣).

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ١١٥) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وجاء من حديث ابن عمر عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٢٥) للطبراني وضعفه.

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ١١، ٥٤، ٦٣)، والبخاري (٤/ ١٩٥)، ومسلم (٤/ ١٩٦٧) رقم (٢٥٤١)، وأبو داود (٥/ ٤٥) رقم (٤٦٥٨)، =

يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر .

حدثنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا علي بن سعيد النسوي حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ثنا عبيدة بن أبي رايطة الكوفي عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل المزني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه** »[1] .

= والترمذي (٥/٦٩٦) رقم (٣٨٦١)، وابن أبي شيبة (١٢/ ١٧٥) رقم (١٢٤٥٤) .

ورواه أبو هريرة أيضاً أخرجه مسلم (٤/ ١٩٦٧) رقم (٢٥٤٠)، وابن ماجه (١/ ٥٧) رقم (١٦١) .

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٨٧) و (٥/ ٥٤، ٥٧)، والترمذي (٥/ ٦٩٦) رقم (٣٨٦٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٢٨٧)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ١٨٩) رقم (٧٢١٢)، والخطيب في تاريخ بغداد (٩/ ١٢٣)، وقال الترمذي : غريب، وفي بعض النسخ : حسن غريب . نص عليه المباركفوري في تحفة الأحوذي (١٠/ ٤٦٥)، والساعاتي في بلوغ الأماني حاشية الفتح الرباني (٢٢/ ١١٩)، ورمز لحسنه السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير) (٢/ ٩٨)، وفي سنده عبدالله بن عبدالرحمن قال فيه الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/ ٤٥٢، ٥٦٤): لا يعرف، ونقل عن البخاري أن فيه نظراً، وقد تابعه عبد الرحمن ابن زياد عن ابن مغفل، ونقل الذهبي أن ابن معين لا يعرفه . ولهذا =

أخبرنا أبو محمد بن يوسف أنا أبو سعيد بن الأعرابي ثنا الحسن بن محمود الزعفراني ثنا عفان ثنا أبو عوانة ثنا الحصين عن سعيد بن عبيد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : « **وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة** » فاغرورقت عينا عمر)(١) .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن

= ضعفه الألباني في الجامع الصغير (١/ ٣٥٢) .

قلت : تحسين الترمذي والسيوطي له أقرب للصواب؛ لوجوه : الأول : أن عبد الله بن عبد الرحمن هو ابن الرومي البصري قد وثقه ابن حبان . والتوثيق فرع عن معرفته . الثاني : أنه تابعه عبد الرحمن بن زياد أمير خراسان وهو مقبول، قاله الحافظ في التقريب، وذكره ابن حبان في الثقات . الثالث : أن ابن حبان صححه . الرابع : أن له شاهداً بمعناه من حديث أنس بن مالك ذكره صاحب كنز العمال (١١/ ٥٤٠) رقم (٣٢٥٣١) وعزاه لابن النجار، وأما بقية رجاله فكلهم ثقات قاله الذهبي في الميزان (٢/ ٤٥٢) .

قلت : وهو كما قال: رجاله كلهم ثقات .

(١) أخرجه أحمد (١/ ٨٠، ١٠٥)، والبخاري (٤/ ١٩) و (٥/ ١٠، ٨٩) و (٦/ ٦٠) و (٧/ ٩٦) و (٨/ ٥٤) . ومسلم (٤/ ١٩٤١) رقم (٢٤٩٤)، وأبو داود (٣/ ١٠٨) رقم (٢٦٥٠)، والترمذي (٥/ ٤٠٩) رقم (٣٣٠٥)، وهذا الحديث جاء من حديث أبي هريرة وابن عباس وجابر وغيرهم .

يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ثنا حجاج بن محمد قال : قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابراً يقول : أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة : « **لا يدخل النار - إن شاء الله تعالى - من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها** »، قالت : بلى يا رسول الله، فانتهرها، فقالت حفصة : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [سورة مريم، الآية ٧١]، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **قد قال الله عز وجل** : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة مريم، الآية ٧٢] »[١].

ثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود قال : (إن الله تبارك وتعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب الناس فاختار محمداً صلى الله عليه وسلم فبعثه برسالته وانتخبه بعلمه. ثم نظر في قلوب الناس بعده فاختار له أصحابه فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه، فما رآه المؤمنون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوه قبيحاً فهو عند الله قبيح)[٢].

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٤٢٠)، ومسلم (٤/ ١٩٤٢) رقم (٢٤٩٦)، والمؤلف في الدلائل (٤/ ١٤٣) .

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٣٧٩)، وأبو داود الطيالسي ص (٣٣) رقم (٢٤٦)، والبزار (كشف الأستار) (١/ ٨١) رقم (١٣٠)، والطبراني في الكبير (٩/ ١٨) رقم (٨٥٨٢، ٨٥٨٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد =

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق أنا زياد بن الخليل التستري ثنا كثير بن يحيى أبو مالك ثنا أبو عوانة بن أبي بلج عن عمرو بن ميمون قال : كنا عند ابن عباس . فقال : (أخبرنا الله في القرآن أنه قد رضي عن أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم، فهل حدثنا أنه سخط عليهم بعد ؟)[1] .

وأخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان ثنا أحمد بن يوسف ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك ابن مزاحم . قال : (أمر الله عز وجل بالاستغفار لهم يعني : لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهو يعلم أنهم سيحدثون ما أحدثوا)[2] .

حدثنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أحمد بن الأزهر بن

= (١/ ١٧٨) : رجاله موثقون . قلت : في سنده عاصم بن أبي النجود صدوق له أوهام، فيكون سنده حسناً، وله شاهد من حديث أنس مرفوعاً، أخرجه الخطيب (٤/ ١٦٥) .

(١) لم أقف على مصدره لغير المؤلف هنا، وإسناده ضعيف جداً، فيه كثير ابن يحيى أبو مالك صدوق له مناكير، واتهم بالوضع كما في تاريخ الخطيب وميزان الاعتدال للذهبي، وفيه أبو عوانة لم أقف عليه .

(٢) لم أقف له على مصدر لغير المؤلف هنا، وهو ضعيف لضعف إسناده؛ فيه جويبر بن سعيد الأزدي ضعفه الحافظ في التقريب، وفيه محمد بن يوسف الفريابي، قال الحافظ أيضاً : أخطأ في أحاديث الثوري .

منيع ثنا أبو أسامة عن سفيان عن نسير بن دعلوق قال: سمعت ابن عمر يقول: (لا تسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فإن مقام أحدهم ساعة أفضل من عمل أحدكم عمره)[1].

باب
القول في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأزواجه

قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب، الآية ٣٣]، وابتداء الآية في نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتخييرهن فلما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة كان لهن ما أعد الله لهن من الأجر العظيم، ثم ميزهن عن نساء العالمين في العذاب والأجر، ثم أبانهن منهن فقال: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية ٣٢]، فساق الكلام إلى قوله: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب، الآية ٣٣]، وإنما ورد بلفظ الذكور لإدخال غيرهن معهن في ذلك ثم أضاف البيوت إليهن بقوله: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى

---

(١) إسناده حسن، إلا أن فيه تدليس أبي أسامة وقد عنعن.

بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية ٣٤]، وجعلهن أمهات المؤمنين فقال : ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية ٦]، وحرم نكاحهن بعد وفاة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ [سورة الأحزاب، الآية ٥٣]، وأنزل الله في براءة عائشة بنت الصديق مما رميت به في قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ . . . ﴾ [سورة النور، الآيات ١١ ـ ٢٠] . . . إلى آخر الآيات، فهي تتلى في مساجد المسلمين وفي صلواتهم في محاريبهم، وتكتب في مصاحفهم وألواحهم إلى يوم الدين، وفيها بيان عفتها وحصانتها وطهارتها وكبير إثم من رماها وعظيم عذابه ولعنه في الدنيا والآخرة، وكفى لها بذلك شرفاً، ولمن وقع فيها عذاباً معداً ولعناً متتابعاً عاجلاً وآجلاً .

أخبرنا أبو محمد جناح بن نذير بن جناح القاضي بالكوفة ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري ثنا جعفر ـ يعني : ابن عون ـ ويعلى عن أبي حيان التيمي عن يزيد بن حيان قال سمعت زيد بن أرقم قال : (قام فينا ذات يوم رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « **أما بعد : أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيبه وإني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فاستمسكوا بكتاب الله وخذوا به** »، فحث

على كتاب الله ورغب فيه ثم قال : « **وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي** » ثلاث مرات . فقال له حصين : يا زيد من أهل بيته ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : بلى، إن نساءه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال : ومن هم؟ قال : آل علي وآل جعفر وآل العباس وآل عقيل، فقال : كل هؤلاء يحرم الصدقة ؟ قال : نعم)[1] .

قال الأستاذ الإمام رضي الله عنه : قد بين زيد بن أرقم أن نساءه من أهل بيته، واسم أهل البيت لكل من النساء تحقيق وهو متناول للآل، واسم الآل لكل من يحرم الصدقة من أولاد هاشم وأولاد المطلب؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « **إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد** »[2]، وإعطاؤه الخمس الذي عوضهم من الصدقة بني هاشم وبني المطلب، وقال : « **إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيءٌ واحد** »[3]، وقد يسمى

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٣٦٧)، ومسلم (٤/ ١٨٧٣) رقم (٢٤٠٨)، والدارمي ص (٨٢٧) .

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٧٩، ٤٤٤، ٤٧٦)، ومسلم (٢/ ٧٥١) رقم (١٠٦٩)، والدارمي ص (٣٨٧) من حديث أبي هريرة، وأخرجه مسلم (٢/ ٧٥٢) رقم (١٠٧٢) أيضاً من حديث عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث، وأخرجه أبو داود (٢/ ٢٩٩) رقم (١٦٥٠)، والترمذي (٣/ ٤٦) رقم (٦٥٧) من حديث أبي رافع، وقال : حسن صحيح .

(٣) أخرجه البخاري (٥/ ٧٩)، والمؤلف في الدلائل (٤/ ٢٤٠) .

أزواجه آلاً، بمعنى: التشبيه بالنسب، فأراد زيد تخصيص الآل من أهل البيت بالذكر . ولفظ النبي صلى الله عليه وسلم في الوصية بهم عام يتناول الآل والأزواج، وقد أمرنا بالصلاة على جميعهم فقال ما :

أخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا موسى بن إسماعيل ثنا حبان بن يسار الكلابي حدثني أبو مطرف عبيد الله بن[1] طلحة بن عبيد الله بن كريز حدثني محمد بن علي الهاشمي عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد** »[2] .

قال الشيخ: وأمر في حديث أبي حميد الساعدي بالصلاة عليه وعلى أزواجه وذريته[3]، ويحتمل أنه أفردهن بالذكر من

---

(١) في الأصل المطبوع: (عبد الله بن طلحة عن عبيد الله بن كريز) والتصويب من المخطوطة ص (١١٣) .

(٢) أخرجه أبو داود (١/ ٦٠١) رقم (٩٨٢)، وفي إسناده حبان بن يسار وقد اختلط، وأبو مطرف عبيد الله بن طلحة الخزاعي لين الحديث، كما في التقريب .

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٤٦٤)، والبخاري (٤/ ١١٨)، ومسلم (١/ ٣٠٦) رقم (٤٠٧)، وأبو داود (١/ ٦٠٠) رقم (٩٧٩)، والنسائي (٣/ ٤٩)، وابن ماجه (١/ ٢٩٣) رقم (٩٠٥)، والمؤلف في السنن الكبرى =

جملة أهل البيت على وجه التأكيد كما أفرد الذرية على وجه التأكيد ثم رجع إلى التعميم في حديث أبي هريرة ليدخل فيها غير الأزواج والذرية من آله الذين يقع عليهم اسم أهل البيت[1]. والله أعلم .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي من أصل كتابه، قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان بن عمر ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن شريك بن أبي نمر عن عطاء بن يسار عن أم سلمة قالت : (في بيتي أُنزلت : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية ٣٣]، قالت : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين، فقال: « **هؤلاء أهلي** »، قالت : فقلت : يا رسول الله، أما أنا من أهل البيت ؟

= (٢/ ١٥١) .

(١) يعني: حديث أبي هريرة المتقدم بلفظ « **اللهم صل على محمد النبي، وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته** ».

وجاء إطلاق آل محمد مراداً بهم أهل بيته في حديث أبي هريرة بلفظ: «**ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام ثلاثة أيام حتى قُبِضَ**» أخرجه أحمد (٢/ ٤٣٤)، ومسلم (٤/ ٢٢٨٤)، رقم (٢٩٧٦)، وابن حبان في صحيحه (٨/ ٨٧)، رقم (٦٣١١) والمؤلف في السنن الكبرى (٢/ ١٥٠)، وبلفظ : « **اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً** » أخرجه أحمد (٢/ ٢٣٢، ٤٤٦، ٤٨١)، والبخاري (٧/ ١٨١)، ومسلم (٤/ ٢٢٨١) رقم (١٠٥٥) .

قال : « **بلى إن شاء الله** »)[1] .

قال أبو عبد الله : هذا حديث صحيح سنده، ثقات رواته .

قال الشيخ : وهذا يؤكد ما ذكرنا من دخول آله وأزواجه في أهل بيته . وعلينا محبة جميعهم وموالاتهم في الدين .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا علي بن بحر بن بري ثنا هشام بن يوسف الصنعاني ثنا عبد الله بن سليمان النوفلي عن محمد بن علي بن عباس عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي** »[2] .

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٨)، والحاكم (٣/ ١٤٦)، والمؤلف في السنن الكبرى (٢/ ١٥٠)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٧٣) رقم (١٢١٥٣)، وقال الحاكم : صحيح، وأقره الذهبي في التلخيص .

قلت : إسناده صحيح، بطرقه وشواهده، ومنها : حديث واثلة بن الأسقع عند أحمد والحاكم وابن أبي شيبة، وصححه الحاكم، وأقره الذهبي، ومن حديث ابن عباس عند ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٢/ ٦٠٣)، وأبي سعيد الخدري عند الخطيب في تاريخه (١٠/ ٢٧٨) .

(٢) أخرجه الترمذي (٥/ ٦٦٤) رقم (٣٧٨٩)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢١١)، والحاكم (٣/ ١٥٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ١٦٠) والحافظ المزي في تهذيب الكمال (٢/ ٦٩١)، وقال الترمذي والمزي : حسن غريب، وقال أبو نعيم : غريب، وقال =

حدثنا أبو محمد عبدالله بن يوسف الأصبهاني أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا إبراهيم بن الحارث البغدادي ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر : « **ما بال رجال يقولون : إن رحم رسول الله لا ينفع قومه يوم القيامة ؟ بلى والله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة وإني أيها الناس فرط لكم على الحوض** »[1] .

= الحاكم : صحيح الإسناد . ووافقه الذهبي في التلخيص، ورمز لصحته السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير) (١/ ١٧٧)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (١/ ٩٨) .

قلت : رجال إسناده كلهم ثقات غير عبد الله بن سليمان النوفلي، فقد قال فيه الذهبي في الميزان : فيه جهالة، ومع ذلك تراه صحح إسناد حديثه هذا في تلخيص المستدرك، وقال الحافظ في التقريب : مقبول . أي : حيث يتابع، وإلا فلين الحديث .

وذكر ابن كثير في تفسيره (٤/ ١١٤) تحسين الترمذي له ولم يتعقبه .

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٨، ٣٩، ٦٢)، والحاكم (٤/ ٧٤)، وعزاه صاحب كنز العمال (١/ ٣٨٧) رقم (١٦٧١) لابن النجار، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٤) لأبي يعلى أيضاً، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال الهيثمي: رجال أبي يعلى رجال الصحيح غير عبد الله بن محمد بن عقيل وقد وثق . قلت : في إسناده عبد الله بن محمد بن عقيل صدوق فيه لين وقد تغير . وأرجو أن يكون حسناً .

قال الشيخ : وقد روينا في فضائل أهل البيت والصحابة رضي الله عنهم في كتاب (الفضائل) ما ورد فيهما، وفيما روينا عن عائشة عن فاطمة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : « **ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين** »[١]، وفيما روي عن حذيفة وأبي سعيد وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم : « **فاطمة سيدة نساء أهل الجنة** »[٢] زاد أحدهما في روايته : « **إلا ما كان من مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم** »[٣]، وفي رواية ابن عباس :

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٢٨٢)، والبخاري (٤/ ١٨٣) و (٧/ ١٤١)، ومسلم (٤/ ١٩٠٤) رقم (٢٤٥٠)، وابن أبي شيبة (١٢/ ١٢٦) رقم (١٢٣٢٠)، وأخرجه البخاري أيضاً تعليقاً (٤/ ٢١٩)، وأخرجه الترمذي (٥/ ٧٠١) رقم (٣٨٧٣) من حديث أم سلمة .

(٢) حديث حذيفة أخرجه أحمد (٥/ ٣٩١)، والترمذي (٥/ ٦٦٠) رقم (٣٧٨١)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٩٠)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ١٢٩) رقم (٧٠٨٢)، وابن أبي شيبة (١٢/ ١٢٦) رقم (١٢٣٢١)، والحاكم (٣/ ١٥١)، وقال الترمذي : حسن غريب، وقال الحاكم : صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي في التلخيص . قلت : وهو كما قال الترمذي: إسناده حسن، وأما حديث أبي سعيد فأخرجه أحمد (٣/ ٦٤)، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٠١) لأبي يعلى وقال : رجاله رجال الصحيح . قلت : رجال أبي يعلى لم أقف عليهم، وأما رجال أحمد ففيهم يزيد بن أبي زياد الهاشمي، ضعفه الحافظ في التقريب .

(٣) الزيادة هذه في حديث أبي سعيد .

« **أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم** »[1]، وفي حديث أبي موسى وأنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم : « **فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام** »[2]، وقال لابنته فاطمة : « **ألست تحبين ما أحب ؟** » قالت : بلى، قال : « **فأحبي هذه** »، يعني : عائشة[3]. وقال عمار بن ياسر بمشهد

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣١٦، ٣٢٢)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٧٣) رقم (٦٩٧١)، والطبراني في الكبير (١١/ ٣٣٦، ٤١٥) رقم (١١٩٢٨، ١٢١٧٩)، والحاكم (٢/ ٥٩٤) و (٣/ ١٦٠، ١٨٥) وقال : صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٢٣): رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجالهم رجال الصحيح . قلت : وهو كما قال .

(٢) أما حديث أبي موسى فأخرجه أحمد (٤/ ٣٩٤، ٤٠٩)، والبخاري (٤/ ١٣١، ١٣٩، ٢٢٠) و (٦/ ٢٠٥، ٢٠٧)، ومسلم (٤/ ١٨٨٦) رقم (٢٤٣١)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ١٢٣) رقم (٧٠٧٠)، وأما حديث أنس فأخرجه أحمد أيضاً (٣/ ١٥٦، ٢٦٤)، والبخاري (٤/ ٢٢٠) و(٦/ ٢٠٥، ٢٠٧)، ومسلم (٤/ ١٨٩٥) رقم (٢٤٤٦)، والترمذي (٥/ ٧٠٦) رقم (٣٨٨٧)، وابن ماجه (٢/ ١٠٩٢) رقم (٣٢٨١)، والدارمي ص (٥٠٢)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ١٢٣) رقم (٧٠٦٩)، وجاء هذا الحديث من روايتها رضي الله عنها أخرجه أحمد (٦/ ١٥٩)، والنسائي (٧/ ٦٨)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ١٢٣) رقم (٧٠٧١) .

(٣) أخرجه أحمد (٦/ ٨٨)، ومسلم (٤/ ١٨٩١) رقم (٢٤٤٢)، والنسائي (٧/ ٦٥، ٦٧) .

علي رضي الله عنهما لمن نال من عائشة : (اسكت مقبوحاً منبوحاً، تؤذي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1]، وقال عمار : (إنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة)[2]، وفي حديث أبي سعيد وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم : « **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** »[3].
وجميع ذلك مع غيره من فضائلهم مذكور في كتاب (الفضائل) بأسانيدها، من أراد الوقوف عليها رجع إليه إن شاء الله تعالى .

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/ ٧٠٧) رقم (٣٨٨٨)، والحاكم (٣/ ٣٩٣)، وقال الترمذي : حسن، وفي بعض النسخ : حسن صحيح، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي في التلخيص .
قلت : إسناده حسن .

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٢٦٥)، والبخاري (٤/ ٢٢٠)، والترمذي (٥/ ٧٠٧) رقم (٣٨٨٩) .

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٣، ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٢)، والترمذي (٥/ ٦٥٦) رقم (٣٧٦٨)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٥٥) رقم (٦٩٢٠)، والحاكم (٣/ ١٦٧)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٧١)، وقال الترمذي : حسن صحيح، وقال الحاكم : قد صح، وقال الذهبي في التلخيص : (قلت : الحكم فيه لين) ا. هـ .

قلت : قد تابع الحكم هذا ـ وهو ابن عبد الرحمن بن أبي نعم ـ يزيد ابن مردانية ويزيد بن أبي زياد عند أحمد والترمذي، وإسناده صحيح.

باب

تسمية العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه بالجنة

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز ثنا عبد الرحمن ابن محمد بن منصور ثنا يحيى بن سعيد عن صدقة بن المثنى حدثني جدي رباح بن الحارث أن المغيرة بن شعبة كان في المسجد الأكبر وعنده أهل الكوفة، فقال سعيد بن زيد : أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما سمعته أُذناي ووعاه قلبي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لم أكن أروي عنه كذباً يسألني عنه إذا لقيته ـ أنه قال : « **أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن مالك في الجنة** » وتاسع المسلمين لو شئت أن أسميه لسميته، قال : فرجع أهل المسجد يناشدونه يا صاحب رسول الله من التاسع؟ قال: نشدتموني بالله، والله عظيم، أنا تاسع المسلمين، ورسول الله ﷺ العاشر، ثم أتبع ذلك يميناً : والله لمشهد شهده رجل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمل أحدكم ولو عمر عمر نوح)[1].

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩)، وأبو داود (٥/ ٣٩) رقم =

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو حامد أحمد بن علي بن الحسن المقري ثنا أبو عيسى الترمذي ثنا صالح بن مسمار حدثني ابن أبي فديك عن موسى بن يعقوب عن عمر بن سعيد عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن سعيد بن زيد حدثه في نفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **عشرة في الجنة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص** » قال : فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر، فقال القوم : ننشدك بالله يا أبا الأعور : أنت العاشر ؟ قال : (نشدتموني بالله ! تالله أبو الأعور في الجنة)[1].

= (٤٦٤٩)، والترمذي (٥/ ٦٥١) رقم (٣٧٥٧)، وابن ماجه (١/ ٤٨) رقم (١٣٣، ١٣٤)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٦٩) رقم (٦٩٥٧)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٩٥) و (٥/ ٢٥)، وقال الترمذي : حسن صحيح، ورمز لصحته السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير) (١/ ٩٢) قلت : وهو كما قالا : إسناده صحيح رجاله ثقات، وأما الزيادة بآخره بلفظ : ثم أتبع ذلك يميناً . . إلخ فعند أحمد (١/ ١٨٧)، وأبي داود (٥/ ٤٠) رقم (٤٦٥٠)، وأبي نعيم (١/ ٩٥).

(١) أخرجه أبو داود (٥/ ٣٧) رقم (٤٦٤٨)، والترمذي (٥/ ٦٤٨، ٦٥٢) رقم (٣٧٤٨، ٣٧٥٧)، والحاكم (٣/ ٣، ٣١٦، ٤٤٠)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٦٨، ٧١) رقم (٦٩٥٤، ٦٩٦٣)، وقال الترمذي : حديث حسن ورمز لصحته السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير) (٤/ ٣١٧) .

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه شهد لجماعة سواهم بالجنة[١]، وروينا في الباب قبله قوله فيمن شهد بدراً وفيمن بايع تحت الشجرة[٢].

باب
تسمية الخلفاء الذين نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلافتهم بعده وعلى مدة بقائهم

أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان ثنا عبد الله بن موسى ثنا حشرج بن نباتة حدثني سعيد بن جمهان عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله ﷺ: « **الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك** » قال لي سفينة: أمسك، خلافة أبي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان وخلافة علي فنظرنا، فوجدناها ثلاثين سنة[٣]. تابعه عبد الوارث ابن سعيد عن سعيد بن جمهان.

---

(١) كفاطمة والحسن والحسين وأمهات المؤمنين وثابت بن قيس بن شماس وعبد الله بن سلام وعكاشة بن محصن وبلال وحارثة بن سراقة وعمار بن ياسر وأمه وأبيه وغيرهم.

(٢) انظر ص (٣٩١).

(٣) تقدم تخريجه ص (٣٥٢)، وإسناده حسن.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن مرزوق البصري بمصر ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد حدثني أبي ثنا سعيد بن جمهان عن سفينة أبي عبد الرحمن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **خلافة النبوة ثلاثون سنة** »(١).
وروي عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو عمرو بن السماك ثنا حنبل بن إسحاق، وحدثني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ثنا إسحاق بن عيسى عن أبي معشر (ح) قال : وحدثنا حنبل قال : ثنا عاصم بن علي ثنا أبو معشر قال : استخلف أبو بكر في شهر ربيع الأول حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومات لثمان بقين من جمادى، يوم الإثنين، في سنة ثلاث عشرة، فكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال، وقتل عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة تمام سنة ثلاث وعشرين، فكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام، وقتل عثمان بن عفان يوم الجمعة لثماني عشرة مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، فكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً، وقتل علي بن أبي طالب في رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة من رمضان سنة أربعين، فكانت خلافته

---

(١) تقدم تخريجه أيضاً في طريق حشرج بن نباتة، أي في الرقم قبله .

خمس سنين إلا ثلاثة أشهر، وقيل: إلا شهرين[1].

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن محمد بن علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا محمد بن المثنى ثنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة عن أشعث بن عبد الرحمن عن أبيه عن سمرة بن جندب أن رجلاً قال: (يا رسول الله، إني رأيت كأن دلواً دلي من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شرباً ضعيفاً، ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع، ثم جاء علي فأخذ بعراقيها فانتشطت وانتضح عليه منه شيء)[2]. قال الأستاذ الإمام رضي الله عنه: ضعف شرب أبي بكر رضي الله عنه قصر مدته، والانتضاح منه على علي رضي الله عنه ما أصاب من المنازعة في ولايته. والله أعلم.

وشواهد هذا الباب قد ذكرناها في كتاب (الفضائل)، وفي

---

(١) إسناده إلى أبي معشر صحيح، رجاله ثقات. وأبو معشر اسمه: نجيح ابن عبد الرحمن السندي المدني ضعيف وقد اختلط، وظاهر الخبر الانقطاع؛ لأنه من الطبقة السادسة كما في التقريب للحافظ.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢١)، وأبو داود (٥/ ٣١) رقم (٤٦٣٧) والمؤلف في الدلائل (٦/ ٣٤٩)، وفي سنده عبد الرحمن الجرمي وثقه ابن حبان، وقال الحافظ في التقريب: (مقبول) أي: حيث يتابع، ولكن له شواهد من حديث أبي هريرة عند المؤلف (٦/ ٣٤٤، ٣٤٥)، وأبي بكرة عند المؤلف أيضاً (٦/ ٣٤٨)، وجابر بن عبد الله عند المؤلف (٦/ ٣٤٨)، فيتقوى بذلك ويكون حسناً.

كتاب (دلائل النبوة)[1] .

أخبرنا أبو عبد الرحمن أنا إدريس بن علي المؤدب قال : سمعت أبا بكر عبد الله بن محمد بن زياد، قال : سمعت الربيع بن سليمان يقول : سمعت الشافعي يقول في الخلافة والتفضيل : نبدأ بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم[2] .

أخبرنا أبو منصور عبد القاهر بن طاهر الفقيه أخبرنا أبو أحمد الحافظ قال : سمعت أبا عروبة السلمي يقول : سمعت الميموني يقول : سمعت أحمد بن حنبل وقيل له : إلى ما تذهب في الخلافة ؟ قال : (أبو بكر وعمر وعثمان وعلي)، فقيل له : كأنك تذهب إلى حديث سفينة ؟ قال : (أذهب إلى حديث سفينة، وإلى شيء آخر : رأيت علياً في زمن أبي بكر وعمر وعثمان لم يتسم بأمير المؤمنين، ولم يقم الجمع والحدود، ثم رأيته بعد قتل عثمان قد فعل ذلك فعلمت أنه قد وجب له في ذلك الوقت ما لم يكن له قبل ذلك)[3] .

---

(١) انظر الدلائل للمؤلف (٦/ ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٤٩) .

(٢) وإسناده صحيح غير أبي عبدالرحمن السلمي فقد اتهم بالوضع للصوفية، كما في الميزان للذهبي (٣/ ٥٢٣)، وسير أعلام النبلاء وغيرهما .

(٣) إسناده صحيح رجاله ثقات .

باب
تنبيه رسول الله ﷺ على خلافة أبي بكر الصديق بعده وبيان ما في الكتاب من الدلالة على صحة إمامته وإمامة من بعده من الخلفاء الراشدين

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ رحمه الله ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا الحسين الجعفي عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبي موسى قال : مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه، فقال : « **مروا أبا بكر فليصل بالناس** »، فقالت عائشة : يا رسول الله، إن أبا بكر رجل رقيق متى يقوم مقامك لا يستطيع أن يصلي بالناس قال: فقال: «**مروا أبا بكر يصلي بالناس، فإنكن صواحبات يوسف**»، قال: فصلى أبو بكر بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] .

أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الفقيه أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري قال : أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر عن عائشة قالت : لما دخل رسول الله صلى

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٤١٢، ٤١٣)، والبخاري (١/ ١٦٥) و (٤/ ١٢٢)، ومسلم (١/ ١١٦) رقم (٤٢٠)، والمؤلف في الدلائل (٧/ ١٨٧).

الله عليه وسلم بيتي قال : « **مروا أبا بكر فليصل بالناس** » . قالت : قلت : يا رسول الله : إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه فلو أمرت غير أبي بكر . قالت : والله ما بي إلا كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت : فراجعته مرتين أو ثلاثاً . فقال : « **ليصل بالناس أبو بكر فإنكن صواحب يوسف** »[1] .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري أخبرني أنس بن مالك الأنصاري ـ وكان تبع النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين وخدمه وصحبه ـ أن أبا بكر الصديق كان يصلي لهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه، حتى إذا كان يوم الإثنين، وهم صفوف في الصلاة كشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم يضحك، قال : فهممنا أن نفتتن ونحن في الصلاة من فرح برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم خارج إلى الصلاة، قال : فأشار إلينا رسول الله صلى

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٣٤، ٩٦، ١٥٩، ٢٠٢، ٢١٠، ٢٢٩، ٢٧٠)، والبخاري (١/ ١٦٢، ١٦٥، ١٧٤، ١٧٦) و (٤/ ١٢٢)، ومسلم (١/ ٣١١) رقم (٤١٨)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ١٣) رقم (٦٨٣٤)، والمؤلف في الدلائل (٧/ ١٨٦، ١٨٧) .

الله عليه وسلم بيده أن أتموا صلاتكم، ثم دخل النبي صلى الله عليه وسلم وأرخى الستر فتوفي من يومه ذلك[1].

قال الشيخ: وهذا الذي رواه أنس بن مالك من إرخاء الستر بعدما نظر إليهم وأظهر الفرح بمكانهم صفوفاً خلف أبي بكر - كان في الركعة الأولى من صلاة الصبح، ثم إنه وجد في نفسه خفة فخرج فأدرك الركعة الثانية فصلاها خلف أبي بكر، فلما سلم أبو بكر أتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الأخرى، وتوفي من يومه ذلك، هكذا ذكره موسى بن عقبة في مغازيه[2] وكذلك عروة بن الزبير، وبمعناه ذكره عبد الله بن أبي مليكة ويشهد له ما أخبرنا أبو القاسم عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن خَنْب ثنا محمد بن إسماعيل الترمذي ثنا أيوب بن سليمان ثنا أبو بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال عن حميدالطويل عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أنه قال: (آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم صلى في ثوب واحد موشحاً به خلف أبي بكر الصديق)[3].

---

(1) أخرجه أحمد (٣/ ١٦٣)، والبخاري (١/ ١٦٥، ١٨٣) و (٢/ ٦٠) و (٥/ ١٤١)، ومسلم (١/ ٣١٥) رقم (٤١٩)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ١٤) رقم (٦٨٣٦).

(2) انظر كتاب الدلائل للمؤلف (٧/ ١٩٩).

(3) أخرجه المؤلف في الدلائل (٧/ ١٩٢)، وأحمد (٣/ ١٥٩، ٢١٦، ٢٤٣)، والنسائي (٢/ ٧٩) وفي سنده حميد الطويل ثقة مدلس وقد =

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ في آخرين قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا بحر بن نصر ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن سعيداً أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعته فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوباً أو ذنوبين وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم استحالت غرباً فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقرياً من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن** »[1]، وكذلك رواه ابن عمر عن النبي ﷺ[2].

قال الشافعي: (رؤيا الأنبياء وحي) وقوله : « **وفي نزعه ضعف** » : قصر مدته وعجلة موته وشغله بالحرب لأهل الردة عن الافتتاح والتزيد الذي بلغه عمر في طول مدته . أخبرنا بذلك أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس أنا الربيع قال : قال الشافعي . . . فذكره[3].

= عنعنه، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(1) أخرجه أحمد (٢/٣٦٨، ٤٥٠)، والبخاري (٤/ ١٩٣) (٨/ ٧٨، ١٩٣)، ومسلم (٤/ ١٨٦٠) رقم (٢٣٩٢)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٢٣) رقم (٦٨٥٩)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٣٤٤) .

(2) أخرجه أحمد (٢/٢٧، ٣٩، ٨٩، ١٠٧)، والبخاري (٤/ ١٨٥، ١٩٧، ١٩٨) و (٨/ ٧٨)، ومسلم (٤/ ١٨٦٢) رقم (٢٣٩٣)، والترمذي (٤/ ٥٤١) رقم (٢٢٨٩) .

(3) يعني: قول الشافعي: (رؤيا الأنبياء وحي) أخرجه المؤلف في الدلائل =

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في المخرج على كتاب مسلم ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا الربيع بن سليمان أنا الشافعي أنا إبراهيم بن سعد (ح).

وأخبرنا أبو عبد الله أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل ابن محمد الشعراني ثنا جدي ثنا أبو ثابت ثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : (أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فكلمته في شي، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: يا رسول الله، أرأيت إن رجعت فلم أجدك، كأنها تعني الموت، قال : « **فإن لم تجديني فأتي أبا بكر** »)[1]، وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي قتادة في قصة الميضأة عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم : « **وإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا** »[2].

= (٦/ ٣٤٥) وقد فصل بينه وبين السند هنا، والأولى أن لا يفصل بين السند وبين قول الشافعي بكلام كما صنع في الدلائل من عدم الفصل .

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٨٢، ٨٣)، والبخاري (٤/ ١٩١) و (٨/ ١٢٧، ١٦٠)، ومسلم (٤/ ١٨٥٦) رقم (٢٣٨٦)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ١٢) رقم (٦٨٣٢، ٦٨٣٣) .

(٢) حديث أبي قتادة في الميضأة أخرجه أحمد (٥/ ٢٩٨، ٣٢٠)، ومسلم (١/ ٤٧٢) رقم (٦٨١)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٢٤٧، ٣٤٨)، وابن خبان في صحيحه (٩/ ٢٤) رقم (٦٨٦٢)، والمؤلف في الدلائل (٤/ ٢٨٢ ـ ٢٨٦) و (٦/ ١٣٢)، وتقدم في باب القول في إثبات نبوة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ص (٣٢٧) .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد وقبيصة عن سفيان عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربعي عن ربعي عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر، وعمر، واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود** »[1]. ورواه إبراهيم بن سعد عن

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٩٩، ٤٠٢)، والترمذي (٥/ ٦٠٩، ٦١٠) رقم (٣٦٦٢، ٣٦٦٣)، وابن ماجه (١/ ٣٧) رقم (٩٧)، وابن أبي شيبة (١٢/ ١١) رقم (١١٩٩١)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ١٠٩)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٢٤) رقم (٦٨٦٣)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٢/ ٢٠)، والحاكم (٣/ ٧٥)، والحميدي في مسنده (١/ ٢١٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٥٤٥) رقم (١١٤٨)، وقال الترمذي : (حسن) وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي في التلخيص، ورمز لصحته السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير) (٢/ ٥٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، وحسنه عبد القادر الأرناؤوط في تعليق جامع الأصول (٨/ ٥٧٣)، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٩٥) للطبراني في الأوسط، وقال : فيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف، وقال المناوي في (فيض القدير) (٢/ ٥٦) : قال ابن حجر : اختلف فيه على عبد الملك، وأعله أبو حاتم، وقال البزار كابن حزم : لا يصح؛ لأن عبد الله لم يسمعه من ربعي وربعي لم يسمعه من حذيفة ولكن له شاهد . ا.هـ . قلت : لعل الصواب (عبد الملك) وليس عبد الله . ا. هـ . قلت : أيضاً : الخبر جاء من طريقين، وكل طريق فيها مقال يقضي بضعفها وذلك أن في إحداهما عبد الملك بن عمير اللخمي قد تغير حفظه ويدلس وقد عنعن،=

سفيان عن عبد الملك عن هلال مولى ربعي عن ربعي عن حذيفة . ورواه عمرو بن هرم عن أبي عبد الله وربعي عن حذيفة، وروي عن ابن الزعراء عن ابن مسعود كلاهما عن النبي صلى الله عليه وسلم[1] .

= والأخرى فيها سالم بن عبد الواحد المرادي أبو العلاء لين الحديث وكان شيعياً، ولكن لعل إحداهما تعضد الأخرى ويكون السند حسناً لغيره . ويشهد له حديث ابن مسعود الآتي بعده إلا أن سنده واهٍ جداً، وحديث أنس أخرجه ابن عدي في الكامل (٢/ ٦٦٦)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير) (٢/ ٥٧)، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/ ١٣٥) : إسناده جيد، وحديث أبي الدرداء عزاه الهيثمي في المجمع (٩/ ٥٣) للطبراني وقال : فيه من لم أعرفهم .

(١) أخرجه الترمذي (٥/ ٦٧٢) رقم (٣٨٠٥)، والحاكم (٣/ ٧٦)، وقال الترمذي: حسن غريب، وصححه الحاكم، وقال الذهبي في التلخيص: سنده واهٍ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/ ٣٧٣)، وفي الأحاديث الصحيحه (٣/ ٢٣٤)، وحسنه عبد القادر الأرناؤوط في جامع الأصول (٨/ ٥٧٣) .

قلت : إسناده واهٍ جداً كما قال الذهبي، فيه إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن جده، وإبراهيم ضعيف، وأبوه وجده متروكان، قاله الحافظ في التقريب، ثم ساق له الألباني في الأحاديث الصحيحة (٣/ ٢٣٤)، طريقاً أخرى عند ابن عساكر، وقال : ورجاله ثقات رجال مسلم، غير أحمد بن رشد بن خيثم فلم أعرفه . ا.هـ . قلت : وهو كما قال رجاله ثقات غير أحمد المذكور فلم أقف له على ترجمة، وحينئذ يبقى الحكم على السند بمعرفته؛ لأنه الآن مجهول، والطريقان المذكوران لا تقوي إحداهما الأخرى؛ لأن =

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن عبد الله السعدي ثنا يزيد بن هارون أخبرنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي بدىء به فقلت : (وا رأساه) قال : « **لوددت أن ذلك كان وأنا حي فأصلي عليك وأدفنك** »، قالت : (فقلت : ـ غيرةً ـ : كأني بك في ذلك اليوم معرساً ببعض نسائك) قال : « **وأنا وا رأساه، ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر** »[1]، قال رحمه الله : وقد روينا في حديث أبي سعيد الخدري وفي حديث ابن عباس جلوس النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر في ابتداء مرضه وقوله : « **يا أيها الناس، إن أمنّ الناس عليّ بنفسه وماله أبو بكر** »[2]. وفي

= الأولى واهية فلا يعتد بها . والثانية : فيها مجهول . والله أعلم .

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٤٧، ١٠٦، ١٤٤)، والبخاري (٧/ ٨) و (٨/ ١٢٦)، ومسلم (٤/ ١٨٥٧) رقم (١٠٢٨)، وابن حبان في صحيحه (٨/ ٢٠٢) رقم (٦٥٦٤) .

(٢) أما حديث أبي سعيد فأخرجه أحمد (٣/ ١٨)، والبخاري (١/ ١٢٠) و (٤/ ١٩٠، ٢٥٣)، ومسلم (٤/ ١٨٥٤) رقم (٢٣٨٢)، والترمذي (٥/ ٦٠٨) رقم (٣٦٦٠)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٥) رقم (٦٨٢٢)، والمؤلف في الدلائل (٧/ ١٧٤)، وأما حديث ابن عباس فأخرجه أحمد (١/ ٢٧٠)، والبخاري (١/ ١٢٠)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٥) رقم (٦٨٢١)، والمؤلف في الدلائل (٧/ ١٧٦).

حديث أبي المعلى : « **ما من أحد من الناس أَمَنَّ علينا في صحبته وذات يده من ابن أبي قحافة** »[1] .

وفي حديث أبي الدرداء وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **إن الله بعثني إليكم فقلتم : كذب . وقال أبو بكر : صدق . وواساني بنفسه وماله . فهل أنتم تاركوا لي صاحبي ؟** »[2] .

فهذه الأخبار وما في معناها تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى أن يكون الخليفة من بعده أبو بكر الصديق، فنبه أمته بما ذكر من فضيلته وسابقته وحسن أثره، ثم بما أمرهم به من الصلاة خلفه، ثم بالاقتداء به وبعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ على ذلك . وإنما لم ينص عليه نصاً لا يحتمل غيره ـ والله أعلم ـ لأنه علم بإعلام الله إياه أن المسلمين يجتمعون عليه، وأن خلافته تنعقد بإجماعهم على بيعته، وقد دل كتاب الله عز وجل على إمامة أبي بكر ومن بعده من

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤٧٨) و (٤/ ٢١٢)، والترمذي (٥/ ٦٠٧) رقم (٣٦٦٩)، والمؤلف في الدلائل (٧/ ١٧٥)، وقال الترمذي : حسن غريب، وفي بعض النسخ : غريب فقط .

قلت : إسناده ضعيف، فيه عبد الملك بن عمير وهو مدلس وقد عنعنه، وفيه ابن أبي المعلى الأنصاري مجهول، لكن يشهد له حديث أبي سعيد وابن عباس قبله، وأبو المعلى هو ابن لوذان الأنصاري ليس له إلا حديث واحد هو هذا ! .

(٢) أخرجه البخاري (٤/ ١٩٢) و (٥/ ١٩٧) .

الخلفاء . قال الله عز وجل : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾ [سورة النور، الآية ٥٥]، وقال : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [سورة الحج، الآية ٤١]، فلما وجدت هذه الصفة من الاستخلاف والتمكين في أمر أبي بكر وعمر وعثمان وعلي دل على أن خلافتهم حق، ودل أيضاً على إمامة الصديق قول الله عز وجل في سورة براءة للقاعدين عن نصرة نبيه ﷺ والمتخلفين عن الخروج معه في غزوة الحديبية : ﴿ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ﴾ [سورة التوبة، الآية ٨٣]، وقال في سورة أخرى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الفتح، الآية ١٥]، يعني : قوله : ﴿ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا ﴾ [سورة التوبة، الآية ٨٣]، ثم قال : ﴿ كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُواْ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الفتح، الآية ١٥]، وقال : ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُواْ ﴾ يعني : تطيعوا الداعي لكم إلى قتالهم ﴿ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْاْ ﴾، يعني : تعرضوا عن إجابة الداعي لكم إلى قتالهم ﴿ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة الفتح، الآية ١٦]، والداعي لهم إلى ذلك غير النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال الله له : ﴿ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ

﴿ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ [سورة التوبة، الآية ٨٣]، وقال في سورة الفتح : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [الآية ١٥]، فمنعهم الخروج مع نبيه ﷺ، وجعل خروجهم معه تبديلاً لكلامه، فوجب بذلك أن الداعي الذي يدعوهم إلى القتال داع يدعوهم بعد نبيه ﷺ. وقد قال مجاهد في قوله : ﴿ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ [سورة الفتح، الآية ١٦]، هم فارس والروم[١]، وكذلك قال الحسن البصري[٢]، وقال عطاء : هم فارس[٣]، وفي رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: فارس[٤]، وفي رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : هم بنو حنيفة يوم اليمامة[٥]، فإن كانوا أهل اليمامة فقد قاتلوا في أيام أبي بكر الصديق وهو الداعي إلى قتال مسيلمة وبني حنيفة من أهل اليمامة، وإن كانوا أهل فارس فقد قوتلوا في أيام عمر وهو الداعي إلى قتال كسرى وأهل فارس، وإن كانوا أهل فارس والروم فإنه أراد تنحية أهل الروم عن أرض الشام وقد قوتلوا في أيام أبي

---

(١) قول مجاهد أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨٢/٢٦)، وفي سنده من لم أقف عليه .

(٢) قول الحسن البصري أخرجه ابن جرير (٨٢/٢٦) .

(٣) لم أقف على مصدره .

(٤) تفسير ابن عباس لم أقف على مصدره، ولكنه مروي عن عطاء بن أبي رباح وفي سنده محمد بن إسحاق بن يسار وهو مدلس وقد عنعن، وفيه غيره، وفيه مقال .

(٥) لم أقف على مصدره .

بكر، ثم تمّ قتالهم وتنحيتهم عن الشام في أيام عمر مع قتال فارس، فوجب بذلك إمامة أبي بكر وعمر . وفي وجوب إمامة أحدهما وجوب إمامة الآخر، وقد احتج بما ذكرنا من الآيات علي بن إسماعيل رحمه الله[1] وغيره من علمائنا في إثبات إمامة الصديق رضي الله عنه، ودل أيضاً على إمامة الصديق قول الله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [سورة المائدة، الآية ٥٤] فكان في علم الله سبحانه وتعالى ما يكون بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارتداد قوم، فوعد رسوله صلى الله عليه وسلم - ووعده صدق - أنه يأتي ﴿ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ﴾ [سورة المائدة، الآية ٥٤] .

فلما وجد ما كان في علمه في ارتداد من ارتد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد تصديق وعده بقيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه بقتالهم، فجاهد بمن أطاعه من الصحابة من عصاه من الأعراب، ولم يخف في الله لومة لائم حتى ظهر الحق وزهق الباطل وصار تصديق وعده بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم آية للعالمين ودلالة على صحة

---

(١) المراد بعلي بن إسماعيل : أبو الحسن الأشعري، واحتجاجه بما ذكر من الآيات موجود في كتابه الإبانة في باب الكلام في إمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ص (٦٧، ٦٨) .

خلافة الصديق رضي الله عنه .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال : نا إبراهيم بن مرزوق قال : نا روح بن عبادة عن عوف عن الحسن في قوله : ﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [سورة المائدة، الآية ٥٤]، قال : هم الذين قاتلوا مع أبي بكر أهل الردة من العرب حتى رجعوا إلى الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم[١]، وكذلك قاله : عكرمة وقتادة والضحاك[٢] .

وروينا عن عبد الله بن الأهتم أنه قال لعمر بن عبد العزيز : إن أبا بكر الصديق قام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا إلى سنته ومضى على سبيله فارتدت العرب أو من ارتد منهم، فَعَرَّضُوا أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة، فأبى أن يقبل منهم إلا ما كان رسول الله ﷺ قابلاً في حياته، فانتزع السيوف من أغمادها وأوقد النيران في شعلها وركب بأهل الحق أكتاف أهل الباطل حتى قررهم بالذي نفروا منه، وأدخلهم من الباب الذي خرجوا منه حتى قبضه الله إليه[٣] .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن علي الميموني ثنا الفريابي ثنا عباد بن كثير

---

(١) عزاه الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢/ ٧٠)، لابن أبي حاتم، ورجال المؤلف ثقات .

(٢) لم أقف على مصدره .

(٣) لم أقف على مصدره أيضاً .

عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : (والذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عُبِدَ الله)، ثم قال: (الثانية ثم الثالثة)، ثم قيل له : مه يا أبا هريرة ؟ فقال : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أُسامة بن زيد في سبعمائة إلى الشام فلما نزل بذي خشب قُبِضَ النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة واجتمع إليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالـوا : يا أبا بكـر، ردّ هـؤلاء، توجـه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة ؟! فقال : والذي لا إله إلا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشاً وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه أُسامة فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا : لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم، فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين، فثبتوا على الإسلام)[1] .

(١) ساقه ابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ٣٠٥) بسند المؤلف هذا، وفيه عباد بن كثير الثقفي البصري متروك، وبقية رجاله ثقات .

باب
اجتماع المسلمين على بيعة
أبي بكر الصديق وإنفاذهم لإمامته

وهو أبو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة القرشي التيمي .

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقري بن الحمامي ببغداد نا أحمد بن سليمان النجاد قال : قرىء على محمد بن الهيثم وأنا أسمع ثنا إسماعيل بن أبي أويس حدثني سليمان بن بلال عن هشام بن عروة أخبرني عروة ابن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسُّنْح[1]، فقام عمر فقال: والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك وليبعثنه الله عز وجل فيقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَبَّلَه وقال : (بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً والذي نفسي بيده لا يذيقك الله عز وجل الموتتين أبداً)، ثم خرج فقال : (أيها الحالف على رسلك)، فلما تكلم

---

(١) (السُّنْح) هو منازل بني الحارث من الخزرج بالعوالي، بينه وبين المسجد النبوي ميل، قاله الحافظ في فتح الباري (٧/ ٢٩) .

أبو بكر جلس عمر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة الزمر، الآية ٣٠]، وقال : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ [سورة آل عمران، الآية ١٤٤] الآية كلها، فنشج الناس يبكون، واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا : منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول : والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاماً قد أعجبني فخشيت أن لا يبلغه أبو بكر فتكلم وأبلغ، وقال في كلامه: نحن الأمراء، وأنتم الوزراء، قال الحباب بن المنذر : لا والله لا نفعل أبداً، منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: لا، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، يعني المهاجرين أوسط العرب داراً، وأعزهم أحساباً، فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة بن الجراح، فقال عمر : بل نبايعك، أنت خيرنا وسيدنا وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس، فقال قائل : قتلتم سعد بن عبادة، فقال عمر : (قتله الله)[1].

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٢٢٠)، والبخاري (٢/ ٧٠) و (٤/ ١٩٤) و (٥/ ١٤٣) مختصراً ومطولاً، وابن ماجه (١/ ٥٢٠) رقم (١٦٢٧) =

وروواه عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب في قصة السقيفة بمعنى ما روته عائشة، وفيه من الزيادة عن عمر قال : (فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أؤمّر على قوم فيهم أبو بكر . . .) . وزاد أيضاً : قال عمر : (فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى أشفقت الاختلاف فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط أبو بكر يده فبايعته وبايعه المهاجرون والأنصار)[1] . وقد ذكرناها في كتاب الفضائل بالتمام .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن خالد بن خلي ثنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة عن أبيه عن الزهري أخبرني أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر الآخرة حين جلس أبو بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذلك الغد من يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أنس بن مالك : فتشهد عمر وأبو بكر صامت ثم قال : (أما بعد : فإني قد قلت لكم أمس مقالة وإنها لم تكن كما قلت، وإني والله ماوجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب أنزله الله عز وجل ولا عهد عهده إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكني قد كنت رجوت أن يعيش رسول الله صلى الله

= مختصراً، وابن حبان في صحيحه (٨/ ٢١٣) رقم (٦٥٨٦) .

(١) أخرجه أحمد (١/ ٥٥، ٥٦)، والبخاري (٣/ ١٠٢) و (٥/ ١٤٣) و (٨/ ٢٥) مطولاً ومختصراً أيضاً .

عليه وسلم حتى يَدْبُرنا) - يريد بذلك : أن يكون آخرهم - فقال عمر : (وإن يك محمد صلى الله عليه وسلم قد مات فإن الله تعالى قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به هدى الله محمداً صلى الله عليه وسلم، فاعتصموا به تهتدوا لما هدى الله له محمداً صلى الله عليه وسلم، قال : ثم ذكر عمر أبا بكر فقال : (إن أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين وإنه أحق المسلمين بأمرهم فقوموا فبايعوه)، وقد كان طائفة منهم بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعته على المنبر بيعة عامة)[1] .

أخبرنا الفقيه أبو علي الحسين بن محمد بن محمد بن علي الروذباري رحمه الله ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الحميد الحارثي الكوفي ثنا الحسين بن علي الجعفي عن زائدة عن عاصم بن أبي النجود عن زر عن عبد الله قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير، قال : فأتاهم عمر فقال : (يا معشر الأنصار، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ؟) قالوا : بلى، قال : (فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر ؟) نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر[2] .

---

(١) أخرجه البخاري (٨/ ١٢٦)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ١٥) رقم (٦٨٣٦)، وابن هشام في السيرة (٤/ ٤٥٦) .

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢١)، والنسائي (٢/ ٧٤)، والحاكم (٣/ ٦٧) وابن =

أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو الفضل بن حميرويه ثنا أحمد بن نجدة ثنا إبراهيم بن زياد ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيط عن نعيم بن أبي هند عن نبيط بن شريك عن سالم بن عبيد قال : مرض النبي صلى الله عليه وسلم . . . فذكر الحديث في أمره أبا بكر بالصلاة بالناس، ثم في وفاته، ثم في رجوع الناس إلى أمر أبي بكر في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم في الصلاة عليه، ثم دفنه ثم في موضع دفنه ثم في أمره بني عمه بغسله ثم في خروج المهاجرين إلى الأنصار. فقال قائل من الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فقال عمر - وأخذ بيد أبي بكر -: (من له مثل هذه الثلاثة التي لأبي بكر : قال الله : ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ [سورة التوبة، الآية ٤٠]، من هما ؟ ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾ من صاحبه؟ ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ من كان الله معهما ؟ ثم بسط يد أبي بكر وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة)[1].

= كثير في السيرة النبوية (٤/ ٤٨٩)، وقال الحاكم : صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وقال ابن كثير : صححه علي بن المديني، وحسن إسناده عبد القادر الأرناؤوط في جامع الأصول (٨/ ٥٩٥)، قلت : وهو كما قال: إسناده حسن ورجاله ثقات غير عاصم بن أبي النجود له أوهام .

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٧/ ٥٦) رقم (٦٣٦٧)، والترمذي في الشمائل ص (٣٠٨) رقم (٣٧٩)، وأخرجه ابن ماجه (١/ ٣٩٠) رقم (١٢٣٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٨٣) : رجاله =

وحدثنا أبو عبد الله الحافظ وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي حامد المقرىء ـ قراءة عليه ـ قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ثنا عفان بن مسلم ثنا وهيب ثنا داود بن أبي هند ثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطباء الأنصار فجعل الرجل منهم يقول: يا معشر المهاجرين، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان أحدهما منكم والآخر منا، قال : فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك، فقام زيد بن ثابت فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وإن الإمام يكون من المهاجرين، ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام أبو بكر فقال : (جزاكم الله خيراً يا معشر الأنصار وثبت قائلكم) ثم قال : (أما لو فعلتم غير ذلك لما صافحناكم)، ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر فقال : هذا صاحبكم فبايعوه، ثم انطلقوا، فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير علياً، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فقال أبو بكر : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه، أردت أن

= ثقات، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ٤٠٦): إسناده صحيح رجاله ثقات .

قلت : وهو كما قالا : رجاله رجال الصحيح .

تشق عصا المسلمين ؟ فقال : (لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم) فبايعه، ثم لم ير الزبير بن العوام، فسأل عنه، حتى جاءوا به، قال : ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه، أردت أن تشق عصا المسلمين ؟ فقال مثل قوله : (لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم) فبايعه[1].

وأخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن السقا الإسفراييني نا أبو علي الحسن بن علي الحافظ ثنا أبو بكر محمد ابن إسحاق بن خزيمة وإبراهيم بن أبي طالب قالا : حدثنا بندار ابن بشار ثنا أبو هشام المخزومي ثنا وهيب . . . فذكره بإسناده ومعناه غير أنه قال : فقام عمر بن الخطاب، فقال : (صدق قائلكم أما لو قلتم غير هذا لم نتابعكم)، وأخذ بيد أبي بكر، فقال: (هذا صاحبكم فبايعوه)، وبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار[2].

---

(١) أخرجه أحمد مختصراً (٥/ ١٨٥)، وأخرجه الحاكم مطولاً (٣/ ٧٦)، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين وسكت عنه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٨٣) : (رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح)، قلت : وهو كما قال الحاكم والهيثمي : رجاله رجال الصحيح، إلا أن في سنده وهيب بن خالد وداود بن أبي هند وفيهما مقال يسير، ولعل سنده يكون حسناً . والله أعلم .

(٢) أورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ٣٠٢) بسند المؤلف وعزاه له .

وحدثنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هاني ثنا الفضل بن محمد البيهقي ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن سعد بن إبراهيم قال : حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف في هذه القصة، قال : ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم ـ يعني : إلى علي والزبير ومن تخلف ـ وقال : (والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً وليلة قط ولا كنت فيها راغباً ولا سألتها الله سرًّا ولا علانية، ولكني أشفقت من الفتنة، وما لي في الإمارة من راحة، ولكن قلدت أمراً عظيماً ما لي به طاقة ولا يدان إلا بتقوية الله لوددت أن أقوى الناس عليها مكاني عليها اليوم)، فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به، وقال علي والزبير : ما غضبنا إلا أنا أخرنا عن المشاورة، وإنا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنه لصاحب الغار وثاني اثنين، وإنا لنعرف شرفه وكبره، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي[1].

---

(١) أخرجه الحاكم (٣/ ٦٦)، وأورده الحافظ ابن كثير في بدايته (٦/ ٣٠٢) كلاهما من طريق موسى بن عقبة ـ كما هنا ـ ثم قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي في التلخيص . قلت : وهو كما قال إن صح سماع إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف من أبيه، وذلك لصغره، فقد أدرك من حياة أبيه إحدى عشرة سنة أو أقل .

وكذلك رواه إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة، وكذلك ذكره محمد بن إسحاق بن يسار في المغازي، وقال في اعتذار أبي بكر إلى علي وغيره ممن تخلف عن بيعته : (أما والله ما حملنا على إبرام ذلك دون من غاب عنه إلا مخافة الفتنة وتفاقم الحدثان، وإن كنت لها لكارهاً لولا ذلك ما شهدها أحد كان أحب إلي أن يشهدها منك إلا من هو بمثل منزلتك)، ثم أشرف على الناس، فقال : (أيها الناس : هذا علي بن أبي طالب فلا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار من أمره، ألا وأنتم بالخيار جميعاً في بيعتكم إياي، فإن رأيتم لها غيري فأنا أول من يبايعه)، فلما سمع ذلك علي من قوله تحلل عنه ما كان قد دخله، فقال : (لا حل، لا نرى لها أحداً غيرك)، فمد يده فبايعه هو والنفر الذين كانوا معه، وقال جميع الناس مثل ذلك، فردوا الأمر إلى أبي بكر، وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وذلك لأنه استقدمه على الصلاة بعده، فكانوا يسمونه : خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هلك[1] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبدالجبار ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق . . فذكر قصة السقيفة ثم ذكر بيعة العامة من بعد يوم السقيفة ثم

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، ولكن في سيرة ابن هشام (٤/٤٤٨، ٤٥٢) بعض معانيه .

ذكر ما نقلناه[1]، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ذهب فيما خيرهم فيه من مبايعته مذهب التواضع وليستبرىء قلوبهم في استخلافه حتى إذا عرف منهم الصدق سكن إلى اجتماعهم على ذلك في السر والعلانية .

وقد صح بما ذكرنا اجتماعهم على مبايعته مع علي بن أبي طالب، فلا يجوز لقائل أن يقول : كان باطن علي أو غيره بخلاف ظاهره، فكان علي أكبر محلاً وأجل قدراً من أن يقدم على هذا الأمر العظيم بغير حق أو يظهر للناس خلاف ما في ضميره، ولو جاز هذا في اجتماعهم على خلافة أبي بكر لم يصح إجماع قط . والإجماع أحد حجج الشريعة، ولا يجوز تعطيله بالتوهم .

والذي روي أن عليًا لم يبايع أبا بكر ستة أشهر ليس من قول عائشة، إنما هو من قول الزهري، فأدرجه بعض الرواة في الحديث عن عائشة في قصة فاطمة رضي الله عنهم، وحفظه معمر بن راشد فرواه مفصلاً وجعله من قول الزهري منقطعاً من الحديث . .

وقد روينا في الحديث الموصول عن أبي سعيد الخدري ومن تابعه من أهل المغازي أن علياً بايعه في بيعة العامة بعد البيعة التي جرت في السقيفة[2]، ويحتمل أن علياً بايعه بيعة

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق حسن .

(٢) تقدم قريباً ص (٤٢٩، ٤٣٠) .

العامة كما روينا في حديث أبي سعيد الخدري وغيره، ثم شجر بين فاطمة وأبي بكر كلام بسبب الميراث إذ لم تسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم في باب الميراث ما سمعه أبو بكر وغيره، فكانت معذورة فيما طلبته، وكان أبو بكر معذوراً فيما منع[1]، فتخلف علي عن حضور أبي بكر حتى توفيت ثم كان

---

(١) عن عائشة أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفَدَكٍ وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إنا لا نورث ما تركناه صدقة**» إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وسلم في هذا المال وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها علي، وكان لعلي من الناس وجهة حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن بايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد (كراهية محضر عمر بن الخطاب)، فقال عمر لأبي بكر: والله لا تدخل عليهم وحدك، فقال أبو بكر: وما عساهم أن يفعلوا بي. إني والله لآتيهم، فدخل عليهم أبو بكر، فتشهد علي بن أبي طالب ثم قال: إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك، ولكنك استبددت علينا بالأمر، وكنا نحن نرى لنا حقاً لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يكلم أبا بكر =

منه تجديد البيعة والقيام بواجباتها كما قال الزهري، ولا يجوز أن يكون قعود علي في بيته على وجه الكراهية لإمارته، ففي رواية الزهري أنه بايعه بعد[1] وعظَّم حقه، ولو كان الأمر على غير ما قلنا لكانت بيعته آخراً خطأ، ومن زعم أن علياً بايعه ظاهراً وخالفه باطناً فقد أساء الثناء على علي وقال فيه أقبح القول، وقد قال علي في إمارته وهو على المنبر: (ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ؟) قالوا: بلى، قال: (أبو بكر ثم عمر)[2]، ونحن نزعم أن علياً كان لا يفعل إلا ما

= حتى فاضت عينا أبي بكر، فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده لَقَرَابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليّ من أن أصل من قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فإني لم آل فيها عن الحق، ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته، فقال علي لأبي بكر: موعدك العشية للبيعة، فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه، ثم استغفر، وتشهد علي بن أبي طالب فعظم حق أبي بكر، وأنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكاراً للذي فضله الله به، ولكنا كنا نرى لنا في الأمر نصيباً فاستبد علينا به فوجدنا في أنفسنا، فسر بذلك المسلمون، وقالوا: أصبت، فكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر بالمعروف.

أخرجه أحمد (١/ ٤، ٦، ٩، ١٠) و (٦/ ٢٦٢)، والبخاري (٤/ ٤٢، ٢١٠) و (٨/ ٣)، ومسلم (٣/ ١٣٨٠) رقم (١٧٥٩) واللفظ لمسلم.

(١) وهو حديث عائشة المتقدم قريباً في هجر فاطمة لأبي بكر بسبب الميراث.

(٢) أخرجه البخاري (٤/ ١٩٥)، والحسن بن عرفة في جزئه ص (٦٨) من =

هو حق ولا يقول إلا ما هو صدق وقد فعل في مبايعة أبي بكر ومؤازرة عمر ما يليق بفضله وعلمه وسابقته وحسن عقيدته وجميل نيته في أداء النصح للراعي والرعية، وقال في فضلهما ما نقلناه في كتاب الفضائل، فلا معنى لقول من قال بخلاف ما قال وفعل، وقد دخل أبو بكر الصديق على فاطمة في مرض موتها وترضاها حتى رضيت عنه[1] فلا طائل لسخط غيرها ممن يدعي موالاة أهل البيت ثم يطعن على أصحاب رسول الله ﷺ ويهجن من يواليه ويرميه بالعجز والضعف واختلاف السر والعلانية في القول والفعل . وبالله العصمة والتوفيق .

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا عبدان بن عثمان العتكي بنيسابور أنا أبو حمزة عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال : لما مرضت فاطمة أتاها أبو بكر الصديق فاستأذن عليها، فقال علي : (يا فاطمة، هذا أبو بكر يستأذن عليك). فقالت :

= حديث محمد بن الحنفية أنه قال : قلت لأبي : أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : (أبو بكر)، ثم قلت : ثم من ؟ قال : (ثم عمر)، وخشيت أن يقول عثمان، قلت : ثم أنت ؟ قال : (ما أنا إلا رجل من المسلمين)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية : قد تواتر النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه قال : (خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ... إلخ) .

(١) سيأتي بسنده بعد قليل من الأسطر .

(أتحب أن آذن له ؟) قال : (نعم) فأذنت له فدخل عليها يترضاها، وقال : (والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت) ثم ترضاها حتى رضيت[1] .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله الصفار ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ثنا نصر بن علي ثنا داود عن فضيل بن مرزوق قال : قال زيد بن علي بن الحسين بن علي : (أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمت بمثل ما حكم به أبو بكر في فَدَك)[2] .

وأما حديث الموالاة فليس فيه ـ إن صح إسناده ـ نص على ولاية علي بعده فقد ذكرنا من طرقه في كتاب (الفضائل) ما دل على مقصود النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك، وهو أنه لما بعثه إلى اليمن كثرت الشكاية عنه وأظهروا بغضه، فأراد النبي ﷺ أن يذكر اختصاصه به ومحبته إياه ويحثهم بذلك على محبته وموالاته وترك معاداته، فقال: «من كنت وليه فعلي وليه»

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/ ٢٧)، وأورده الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢١) .
وقال شعيب الأرناؤوط في تعليق السير : وإسناده صحيح لكنه مرسل .
ونقل عن الحافظ في الفتح (٦/ ١٣٩) قوله: (وهو وإن كان مرسلاً فإسناده إلى الشعبي صحيح) .
قلت : وهو كما قالا: رجاله رجال الصحيح .

(٢) وسنده حسن .

وفي بعض الروايات: «**من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه**»[1]. والمراد به: ولاء الإسلام ومودته.

---

(١) حديث الموالاة حديث صحيح رواه عن النبي ﷺ ما يقارب عشرة من الصحابة - رضي الله عنهم - وهم علي وابن عباس وزيد بن أرقم وبريدة الأسلمي والبراء بن عازب وسعد بن أبي وقاص وأبو الطفيل وعمران بن حصين وأبو هريرة وأنس وأبو أيوب الأنصاري، فأما حديث علي فأخرجه أحمد (١/ ٨٤)، وابنه عبد الله في زوائده في المسند (١/ ١١٨، ١١٩، ١٥٢)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٢٧)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٤/ ٢٣٦)، والبزار (كشف الأستار) (٣/ ١٩٠) رقم (٢٥٤١، ٢٥٤٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٥): رجاله رجال الصحيح، غير فطر بن خليفة وهو ثقة. قلت: إسناده صحيح.

وأما حديث ابن عباس فأخرجه أحمد (١/ ٣٣١)، والبزار (كشف الأستار) (٣/ ١٨٩) رقم (٢٥٣٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٨): ورجاله ثقات. قلت: إسناده حسن.

وأما حديث زيد بن أرقم فأخرجه أحمد (٤/ ٣٦٨، ٣٧٢)، والبزار (كشف الأستار) (٣/ ١٨٩) رقم (٢٥٣٧)، والترمذي (٥/ ٦٣٣) رقم (٣٧١٣)، والحاكم (٣/ ١٠٩، ١١٠) وقال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. قلت: إسناده صحيح.

وأما حديث بريدة فأخرجه أحمد (٥/ ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٦١)، والحاكم (٢/ ١٣٠) و(٣/ ١١٠)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٤٢) رقم (٦٨٩١)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٣)، والبزار (كشف الأستار) (٣/ ١٨٨) رقم (٢٥٣٣)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي في أحد الموضعين، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٨): رجاله رجال الصحيح. قلت: وإسناده صحيح بطرقه.

وأما حديث البراء بن عازب فأخرجه أحمد (٤/ ٢٨١)، وابن ماجه =

وعلى المسلمين أن يوالي بعضهم بعضاً ولا يعادي بعضهم بعضاً .

وهو في معنى ما ثبت عن علي رضي الله عنه أنه قال :

= (١/ ٤٣) رقم (١١٦) وإسناده ضعيف .

وأما حديث سعد بن أبي وقاص فأخرجه ابن ماجه (١/ ٤٥) رقم (١٢١)، وإسناده حسن .

وأما حديث أبي الطفيل فأخرجه أحمد (٤/ ٣٧٠)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٤٢) رقم (٦٨٩٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٤): رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة . قلت : وإسناده صحيح .

وأما حديث عمران بن حصين فأخرجه الحاكم (٣/ ١١٠) وقال : صحيح على شرط مسلم، وسكت عنه الذهبي .

وأما حديث أبي هريرة فأخرجه البزار (كشف الأستار) (٣/ ١٨٧) رقم (٢٥٣١)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٨/ ٢٩٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٦) : (رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط، وفي أحد إسنادي البزار رجل غير مسمى وبقية رجاله ثقات في الآخر، وفي إسناد أبي يعلى داود بن يزيد، وهو ضعيف) .

وأما حديث أنس فأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٧/ ٣٧٧) .

وأما حديث أبي أيوب الأنصاري فأخرجه أحمد (٥/ ٤١٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٤) : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات . قلت : وهو كما قال: رجاله ثقات .

إلى غير هؤلاء من الصحابة الذين رووا حديث الموالاة تركتهم خشية الإطالة، وبما ذكرته منهم كفاية في صحة الحديث . والعلم عند الله تعالى .

(والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق)[1].

وفي حديث بريدة حين شكا علياً فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **أتبغض علياً ؟** » فقلت : نعم، فقال : « **لا تبغضه، وأحببه وازدد له حباً** »، قال بريدة : فما كان من الناس أحد أحب إلي من علي بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي ثنا محمد بن محمد بن يعقوب الحجاجي ثنا العباس بن يوسف الشكلي قال: (سمعت الربيع بن سليمان يقول : سمعت الشافعي رحمه الله يقول : في معنى قول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : « **من كنت مولاه فعلي مولاه** » يعني بذلك : ولاء الإسلام، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [سورة محمد، الآية ١١])[3]، وأما قول عمر بن الخطاب لعلي : أصبحت مولى كل مؤمن . يقول : ولي

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٨٩)، والبخاري (٤/ ٣٠) و (٨/ ٤٥، ٤٧)، ومسلم (١/ ٨٦) رقم (٧٨)، والترمذي (٤/ ٢٤) رقم (١٤١٢)، والنسائي (٨/ ٢٣)، والدارمي ص (٥٨٦) .

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٠، ٣٥٩)، والبخاري (٥/ ١١٠)، والترمذي (٥/ ٦٣٦) رقم (٣٧١٨)، وأخرجه أحمد أيضاً (٦/ ٢٩٢) من حديث أم سلمة .

(٣) وإسناده حسن .

كل مسلم[1].

أخبرنا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن علي أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب قال: ثنا محمد بن عبد الوهاب أنا جعفر بن عون أنا فضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن وسأله رجل: ألم يقل رسول صلى الله عليه وسلم: **«من كنت مولاه فعلي مولاه؟»**، قال لي: بلى، والله لو يعني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمارة والسلطان لأفصح لهم بذلك - فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أنصح للمسلمين - فقال: (يا أيها الناس، هذا ولي أمركم والقائم عليكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا، والله لئن كان الله ورسوله اختار علياً لهذا الأمر وجعله القائم به للمسلمين من بعده ثم ترك علي أمر الله ورسوله لكان علي أول من ترك أمر الله ورسوله)[2]، ورواه شبابة بن سوار عن الفضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن أخا عبد الله بن الحسن وهو يقول لرجل ممن يتولاهم: فذكر قصة، ثم قال: ولو كان الأمر كما يقولون: إن الله ورسوله اختار علياً لهذا الأمر وللقيام على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم - إن كان علي لأعظم الناس خطية وجرماً في ذلك، إذ ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أمره

---

(١) لم أقف على مصدره.

(٢) وإسناده حسن.

ويعذر فيه إلى الناس، قال: فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: **« من كنت مولاه فعلي مولاه ؟»** فقال: (أما والله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان يعني بذلك الإمرة والسلطان والقيام على الناس بعده لأفصح لهم بذلك كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم: إن هذا ولي أمركم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا فما كان من وراء هذا شيء فإن أنصح الناس كان للمسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن ثنا أبو العباس الأصم ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا شبابة بن سوار أنا الفضل بن مرزوق.. فذكره.

وأما حديث سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم خلف علياً في غزوة تبوك فقال: يا رسول الله، أتخلفني في النساء والصبيان؟ فقال: **« أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ غير أنه لا نبي بعدي - وفي رواية - معي»**[2]. فإنه لا يعني به استخلافه بعد وفاته، وإنما يعني به استخلافه على المدينة عند خروجه إلى غزوة تبوك، كما استخلف موسى

---

(١) إسناده حسن.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٧٠، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥)، والبخاري (٤/ ٢٠٨)، والترمذي (٥/ ٦٣٨) رقم (٣٧٢٤)، وابن ماجه (١/ ٤٢) رقم (١١٥)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٤١) رقم (٦٨٨٧).

هارون عند خروجه إلى الطور، وكيف يكون المراد به الخلافة بعد موته ؟! وقد مات هارون قبل موسى، ثم الجواب عن هذا وعن جميع ما روي في معناه : ما روينا عن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب من تنزيه علي رضي الله عنه عن كتمان ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذلك قاله أخوه عبدالله بن الحسن، فإنا روينا عنه أنه قال: (من هذا الذي يزعم أن علياً كان مقهوراً، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بأمور لم ينفذها، فكفى ازدراءً على علي ومنقصةً بأن يزعم قوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بأمر فلم ينفذه) .

أخبرنا أحمد بن الحسن ثنا أبو العباس الأصم ثنا يحيى ابن أبي طالب أنا شبابة أنا حفص بن قيس عن عبد الله بن الحسن. . . فذكره[1] .

وقد اعترف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحداً بعد وفاته في أحاديث قد ذكرناها في مرض النبي صلى الله عليه وسلم في آخر كتاب (دلائل النبوة)، وفي كتاب (الفضائل) .

ونحن نذكرها ها هنا، منها : ما أخبرنا أبو الحسن بن بشران أنا أبو جعفر الرزاز ثنا عبد الرحمن بن مرزوق ثنا

---

(١) ورجاله ثقات غير حفص بن قيس ففي حديثه بعض المناكير قاله الحافظ الذهبي في الميزان (١/ ٥٦٨) .

شبابة بن سوار ثنا شعيب بن ميمون ثنا حصين بن عبد الرحمن، عن الشعبي عن شقيق بن سلمة قال : قيل لعلي : استخلف علينا، فقال : (ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَسْتَخْلِف، إن يرد الله بالناس خيراً جمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم على خيرهم)(١).

وأخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري أنا أبو محمد عبد الله بن عمر بن شوذب الواسطي بها ثنا شعيب بن أيوب ثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن الأسود بن قيس عن عمرو بن سفيان، قال : لما ظهر علي رضي الله عنه على الناس يوم الجمل قال : (أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر، فأقام واستقام حتى مضى لسبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٣٠) من طريق عبدالله بن سبيع، وفيه الأعمش وعبد الله بن سبيع وفيهما مقال .

وأخرجه المؤلف في الدلائل (٧/ ٢٢٣) بسنده هذا، وفيه شعيب بن ميمون الواسطي وشيخه حصين بن عبد الرحمن السلمي وفيهما مقال أيضاً، ولكن له شاهد صحيح من حديث علي عند البخاري (٥/ ١٤١)، والمؤلف في الدلائل (٧/ ٢٢٤)، وفيه أنه لما مرض رسول الله ﷺ مرض موته قال عباس بن عبد المطلب : اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسألنه فيمن هذا الأمر . . . فقال علي: إنا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها: لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الدين بجرانه ثم إن أقوى ما طلبوا هذه الدنيا، فكانت أمور يقضي الله فيها ما يشاء) .

ورواه الضحاك بن مخلد أبو عاصم عن سفيان عن الأسود بن قيس عن سعد بن عمرو بن سفيان عن أبيه أن علياً خطب فقال : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا عهداً في الإمارة نأخذ به، ولكنه رأي رأيناه، استخلف أبو بكر فأقام واستقام، ثم استخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه) .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقري أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضي ثنا محمد بن أبي بكر ثنا الضحاك بن مخلد ثنا سفيان ... فذكره[١] .

أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال ثنا محمد بن إسماعيل الأحسى ثنا المحاربي ثنا محمد بن طلحة عن أبي عبيدة عن الحكم بن حجل، قال : خطبنا علي بالبصرة فقال : (ألا لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر، لا أوتى بأحد فضلني عليهما إلا جلدته حدَّ المفتري)[٢] .

---

(١) أخرجه المؤلف في الدلائل (٧/ ٢٢٣)، وفي سنده عمرو بن سفيان الثقفي قال فيه الحافظ في التقريب : (مقبول) أي: حيث يتابع .

(٢) في سنده محمد بن طلحة وشيخه أبو عبيدة، لم أقف لهم على ترجمة، وبقية رجاله لا بأس بهم .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أحمد بن علي المقري في التاريخ ثنا أبو عيسى الترمذي ثنا الحسن بن عرفة حدثني محمد بن فضيل عن سالم بن أبي حفصة قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر، فقالا لي: يا سالم، تولاهما وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى . قال سالم : وقال لي جعفر بن محمد : يا سالم، أيسب الرجل جده ؟ أبو بكر جدي، لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما، قال أبو عيسى : وكانت أم جعفر بن محمد أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أخبرني بذلك بعض ولد أبي بكر الصديق)[1] .

---

(١) في سنده سالم بن أبي حفصة العجلي : صدوق لكنه غالٍ في التشيع، وشيخ الحاكم : أحمد بن علي المقري، لم أقف له على ترجمة، وبقية رجاله لا بأس بهم .

باب
استخلاف أبي بكر عمرَ بن الخطاب رضي الله عنهما

وهو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ابن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي رضي الله عنه .

أنا الشيخ الإمام الزاهد أبو علي إسماعيل بن أحمد البيهقي قراءة بمدينة تبريز بعد صلاة العصر أنا الشيخ والدي رحمه الله[1] .

أخبرنا أبوطاهر الفقيه أنا أبوبكر محمد بن الحسين القطان ثنا إبراهيم بن الحارث ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة قال : قال عبد الله بن مسعود : (أفرس الناس ثلاثة : الملك حين تفرس في يوسف ، والقوم فيه زاهدون . وابنة شعيب في موسى ، فقالت لأبيها : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦ ﴾ . وأبو بكر حين تفرس في عمر فاستخلفه)[2]، ورواه جماعة عن سفيان عن أبي إسحاق

---

(١) لم يظهر لي من سياق هذا السند أي فائدة ؟! ولم يوجد في المخطوطة ص (١٢٨) .

(٢) في سنده اختلاط أبي إسحاق السبيعي وتدليسه وقد عنعن ، وفيه أيضاً إرسال أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود فإنه لم يسمع من أبيه وبقية =

عن أبي الأحوص عن عبد الله .

أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي أخبرنا أبو عبد الله بن محمد بن موسى الكعبي ثنا محمد بن أيوب ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان . . . . فذكره .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن وأبو صادق محمد بن أبي الفوارس قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن سليمان البرلسي ثنا عبد الله بن صالح ثنا يحيى بن أيوب عن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب قال : لما ولي عمر خطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (يا أيها الناس، إني قد علمت أنكم كنتم تصفون مني شدة وغلظة وذلك أني كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت عبده وخادمه وكان كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وكنت بين يديه كالسيف المسلول إلا أن يغمدني أو ينهاني عن أمر فأكف وإلا أقمت على الناس لمكان لينه، فلم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض فالحمد لله على ذلك كثيراً، وأنا به أسعد ثم قد قمت ذلك المقام مع أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده، وقد علمتم في كرمه ودعته ولينه فكنت خادمه كالسيف المسلول على الناس بين يديه أخلط شدتي بلينه إلا أن

= رجاله ثقات .

يتقدم إلي فأكف وإلا خدمت، فلم أزل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض فالحمد لله على ذلك كثيراً، وأنا به أسعد، ثم صار أمركم إليّ اليوم وأنا أعلم أن سيقول قائل : كان يشدد علينا والأمر إلى غيره فكيف به إذا صار إليه ؟!، واعلموا أنكم قد عرفتموني وجربتموني وقد عرفت بحمد الله من سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ما عرفت وما أصبحت نادماً على شيء يكون كنت أحب أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وقد سألته، واعلموا أن شدتي التي كنتم ترون مني قد زادت أضعافاً إذا كان الأمر إليّ على الظالم والمعتدي، والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويهم، وإني بعد شدتي تلك واضع خدي بالأرض بأهل الكفاف والكف منكم والتسليم وإني لا أبالي كان بيني وبين أحد في أحسابكم أن أمشي معه إلى من أحببتم منكم فينظر فيما بيني وبينه، فاتقوا الله عباد الله وأعينوني على أنفسكم بكفها عني، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحضار النصيحة فيما ولاني الله)، ثم نزل، قال ابن المسيب : فوالله لقد وفى بما قال، وزاد في موضع الشدة على أهل الريبة والظلمة، والرفق بأهل الحق من كانوا[1] .

---

(١) وسنده لا بأس به غير عبد الله بن صالح كاتب الليث كثير الغلط، وهو من مراسيل سعيد بن المسيب، وقد اتفق علماء الحديث على أنها من أصح المراسيل .

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري ثنا أبو محمد عبد الله بن عمر بن شوذب[1] الواسطي ثنا شعيب بن أيوب ثنا يعلى بن عبيد الطفافي وأبو نعيم عن سفيان عن القاسم بن كثير بياع السابري عن قيس الخارفي[2] قال: سمعت علياً يقول على هذا المنبر : (سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وثنى أبو بكر وثلث عمر ثم أصابتنا فتنة فهو ما شاء الله عز وجل)[3]، وكذلك رواه عبد خير عن علي، وقال فيه : (يعفو الله عمن يشاء) .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا محمد بن الفضل بن جابر ثنا الحكم بن موسى ثنا شهاب يعني ابن خراش ثنا الحجاج بن دينار عن أبي معشر عن إبراهيم قال : ضرب علقمة هذا المنبر، وقال : خطبنا علي على هذا المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ما شاء الله أن يذكره، ثم قال : (بلغني أن ناساً يفضلونني على أبي بكر

---

(١) في الأصل المطبوع: (سودب)، وفي المخطوطة ص (١٢٩): (شوذب) وهو الصحيح كما في ترجمته في (العبر) (٢/ ٦٤) و (السير) (٤٦٦/١٥) كلاهما للذهبي .

(٢) في الأصل: (الحارثي)، والصواب: (الخارفي) بالمعجمة والفاء، كما في التقريب للحافظ والمخطوطة ص (١٢٩) .

(٣) في سنده قيس الخارفي أبو المغيرة قال فيه الحافظ في التقريب : (مقبول) أي: حيث يتابع، وقد تابعه عبد خير كما ذكر المؤلف ولم أقف على ترجمته، وبقية رجاله لا بأس بهم إن شاء الله تعالى .

وعمر، ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت فيه ولكن أكره العقوبة قبل التقدم، ومن قال شيئاً من ذلك فهو مفترٍ، عليه ما على المفتري، إن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر وعمر، وأحدثنا بعدهما أحداثاً يفعل الله فيها ـ أظنه قال ـ ما أَحَب)[1]، ولهذا شواهد عن علي رضي الله عنه ذكرناها في كتاب (الفضائل) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس القاسم بن القاسم السياري بمرو ثنا أبو الموجه أخبرنا عبدان أنا عبد الله ابن المبارك عن عمر بن سعيد بن أبي مليكة قال : سمعت ابن عباس يقول : لما وضع عمر على سريره فكنفه الناس يدعون ويصلون فلم يرعني إلا رجل أخذ بمنكبي فالتفت فإذا علي بن أبي طالب، فقال: والله ما خلفت أحداً أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك وإن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك، إن كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « **ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر** » فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما)[2]، ورواه أيضاً جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عن جابر عن علي مختصراً .

---

(١) إسناده حسن .

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١١٢)، والبخاري (٤/ ١٩٩)، ومسلم (٤/ ١٨٥٨) رقم (٢٣٨٩)، وابن ماجه (١/ ٣٧) رقم (٩٨) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن هانىء ثنا أبو العباس أحمد بن خالد الدامغاني ثنا أبو مصعب الزهري ثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه أنه قال: ما رأيت هاشمياً أفقه من علي بن الحسين، سمعت علي بن الحسين وهو يسأل: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأشار بيده إلى القبر، ثم قال: منزلتهما منه الساعة)[1]، ورواه يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز، وقال في الجواب: (كمنزلتهما منه الساعة، هما ضجيعاه) .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا الحسن بن يعقوب العدل ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا عبد الوهاب بن عطاء أنا داود بن أبي هند عن عامر عن ابن عباس قال: (دخلت على

---

(١) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده في المسند (٤/ ٧٧)، وأورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٩/ ١٠٥)، والحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٤)، وعزاه محقق السير شعيب الأرناؤوط لابن عساكر، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٥٤) : ابن أبي حازم لم أعرفه وشيخ عبد الله ثقة .

قلت : ابن أبي حازم اسمه عبد العزيز بن أبي حازم معروف ذكره الحافظ في التقريب وقال : (صدوق فقيه)، وسند عبد الله منقطع، ابن أبي حازم لم يدرك علي بن الحسين، إلا أنه جاء موصولاً من طريق المؤلف، فقد رواه ابن أبي حازم عن أبيه عن علي، وفي سند المؤلف: أبو العباس أحمد بن خالد الدامغاني لم أقف على حاله، وبقية رجاله رجال الصحيح . والله أعلم .

عمر حين طعن . فقلت : أبشر بالجنة يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس، وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض، ولم يتخلف في خلافتك اثنان وقتلت شهيداً) . فقال : (أعد عليّ) فأعدت عليه، فقال : (والله الذي لا إله غيره لو أن لي على الأرض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع)[1]، زاد فيه غيره عن ابن عباس : (ووليت فعدلت)، وفيه سماك الحنفي عن ابن عباس : (أبشر يا أمير المؤمنين فإن الله قد مصر بك الأمصار ودفع بك النفاق وأفشى بك الرزق)، وقال فيه ابن أبي مليكة مرة عن ابن عباس، ومرة عن المسور بن مخرمة أن ابن عباس قال له : (لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته ثم فارقك وهو عنك راض، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته، وفارقك وهو عنك راضٍ، وصحبت المسلمين فأحسنت صحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقهم وهم عنك راضون)[2] .

---

(١) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٧٦) للطبراني في الأوسط، وقال : إسناده حسن . قلت : وكذلك إسناد المؤلف هنا حسن .
(٢) أخرجه بمعناه البخاري (٤/ ٢٠١) .

باب
استخلاف عثمان بن عفان رضي الله عنه

وهو أبو عبدالله، وقيل: أبو عمرو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي.

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أخبرني أبو عبد الرحمن بن أبي الوزير التاجر حدثنا أبو حاتم الرازي ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ثنا أشعث بن عبد الملك الحمراني عن الحسن عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **من رأى منكم رؤيا ؟** » فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء، فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر، ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر، ثم رفع الميزان، فرأينا الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1].

---

(١) أخرجه أبو داود (٥/ ٣٠) رقم (٤٦٣٤)، والترمذي (٤/ ٥٤٠) رقم (٢٢٨٧)، والحاكم (٤/ ٣٩٤)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٣٤٨)، وقال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي في التلخيص، وصححه عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول (٨/ ٥٧٤). قلت: وهو كما قالوا، إلا أن فيه تدليس الحسن البصري وقد عنعن.

وأخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ذات يوم : « **أيكم رأى رؤيا ؟** . . . » فذكر معناه، ولم يذكر الكراهية، وقال : فاستاء لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يعني : ساءه ذلك ـ، فقال : « **خلافة نبوة، ثم يولي الله الملك من يشاء** »[1].

وحدثنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا أحمد بن مهدي بن رستم ثنا موسى بن هارون البردي ثنا محمد بن حرب حدثني الزبيدي عن الزهري عن عمرو بن أبان بن عثمان عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **رأى الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط برسول الله صلى الله عليه وسلم ونيط عمر بأبي بكر ونيط عثمان بعمر** »، قال جابر: فلما قمنا من عند النبي صلى الله عليه وسلم قلنا : الرجل الصالح النبي صلى الله عليه

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٤٤)، وأبو داود (٥/ ٣٠) رقم (٤٦٣٥)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٣٤٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٨٧٧) رقم (٤٦٣٥)، وفي سنده علي بن زيد بن جدعان قال فيه الحافظ في التقريب: ضعيف، وله شاهد من حديث سفينة مولى أم سلمة عند الحاكم (٣/ ٧١)، وقال فيه: صحيح الإسناد، وسكت عنه الذهبي .

قلت : في سنده المؤمل بن إسماعيل صدوق سيء الحفظ .

وسلم[1]، فأما ما ذكر من نوط بعضهم بعضاً فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الرحمن السلمي قالا : أخبرنا أحمد بن محمد بن عبدوس ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا موسى بن إسماعيل ثنا أبو عوانة عن حصين عن عمرو بن ميمون قال : رأيت عمر بن الخطاب ... فذكر الحديث في مقتله، قال : فقالوا : أوص يا أمير المؤمنين استخلف، فقال : (ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٥٥)، وأبو داود (٥/ ٣١) رقم (٤٦٣٦)، والحاكم (٣/ ٧١، ١٠٢)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٣٤٨) وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي في التلخيص .

قلت : سنده ضعيف لانقطاعه، فالزهري لم يسمع من جابر بن عبد الله، وقد جاء موصولاً في بعض سياقاته، حيث رواه الزهري عن عمرو بن أبان بن عثمان بن عفان وعمرو بن أبان متكلم فيه، فقال الحاكم في مستدركه (٣/ ١٠٢) : قال الدارمي: فسمعت يحيى بن معين يقول : محمد بن حرب يسند هذا الحديث، والناس يحدثون به عن الزهري مرسلاً، إنما هو عمرو بن أبان، ولم يكن لأبان بن عثمان ابن يقال له: عمرو. ا . هـ . وقال الحافظ في التهذيب (٨/ ٢): قلت : ذكره ابن حبان في الثقات، وقال : روى عن جابر ولا أدري أسمع منه أم لا ؟ وقال في التقريب : مقبول، والمقبول عنده لين الحديث ما لم يتابع .

ابن عوف)، وقال: (يشهدكم عبدالله بن عمر وليس له من الأمر شيء، كالتعزية له، فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة)، وقال: (أوصي الخليفة من بعدي..) فذكر وصيته بالمهاجرين الأولين ثم بالأنصار، ثم بأهل الأمصار، ثم بالأعراب، ثم بأهل الذمة، ثم ذكر دفنه، ثم قال: فلما فرغ من دفنه، ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن بن عوف : اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، قال الزبير : قد جعلت أمري إلى علي، وقال طلحة : قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد : قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن، فقال عبد الرحمن : أيكم يبرأ من هذا الأمر ؟ فنجعله إليه، والله عليه والإسلام، لينظرن أفضلهم في نفسه وليحرصن على صلاح الأمة، قال : فأسكت الشيخان، فقال عبد الرحمن : أفتجعلونه إليّ، والله علي أن لا آلو عن أفضلكم ؟ فقالا : نعم، قال : فأخذ بيد أحدهما فقال : لك من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في الإسلام ما قد علمت، والله عليك لئن أنا أمّرتك لتعدلن، ولئن أمّرت عثمان لتسمعن ولتطيعن، ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان، فبايعه وبايع له علي، وولج أهل الدار فبايعوه[1]، ورواه المسور بن مخرمة،

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ٢٤٠) .

وقال: (فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن، ثم قال: أما بعد: يا علي، إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلاً، قال: وأخذ بيد عثمان، وقال: أبايعك على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده، فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس، المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون، وهذا بعد أن شاور عبد الرحمن الناس ثلاثة أيام لا يخلو به رجل ذو رأي فيعدل بعثمان) .

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا أبو سلمة الخزاعي ثنا عبد العزيز الماجشون ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر، قال: كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بعد النبي صلى الله عليه وسلم أحداً بأبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم[(١)] .

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا محمد بن كثير أنا سفيان ثنا جامع بن أبي راشد ثنا أبو يعلى عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي - يعني: علياً - : أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر، قال: قلت: ثم مَنْ؟ قال: ثم عمر، ثم خشيت أن أقول: ثم مَنْ؟ فيقول عثمان،

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ٢٠٣)، وأبو داود (٥/ ٣٥) رقم (٤٦٢٧) .

فقلتُ: ثم أنت يا أبي، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين[1].

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقري أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضي ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي عثمان عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حايطاً وأمرني بحفظ باب الحائط فجاء رجل يستأذن، فقال: « **ائذن له وبشره بالجنة** » فإذا أبو بكر، ثم جاء رجل آخر يستأذن فقال: « **ائذن له وبشره بالجنة** » فإذا عمر، ثم استأذن رجل آخر فسكت هنيهة، ثم قال: « **ائذن له وبشره بالجنة بعد بلوى تصيبه** » فإذا عثمان[2]، قال حماد: فحدثني علي بن الحكم وعاصم الأحول أنهما سمعا أبا عثمان يحدثه عن أبي موسى نحواً من هذا، غير أن عاصماً زاد فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مكان فيه ماء قد كشف عن ركبتيه فلما أقبل عثمان غطاهما[3].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عمر وعثمان بن أحمد ابن السماك ثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور ثنا يحيى بن

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ١٩٥)، وأبو داود (٥/ ٢٦) رقم (٤٦٢٩)، والحسن بن عرفة في جزئه ص (٦٨) رقم (٤٧) .

(٢) أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم، وتقدم في آخر باب إثبات نبوة سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ص (٣٥٤) .

(٣) هذا اللفظ عند البخاري (٤/ ٢٠٢) موصولاً، وأخرجه (١/ ٩٧) تعليقاً .

سعيد القطان عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي حازم عن أبي سهلة مولى عثمان عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **ادع - أو - ليت عندي رجل من أصحابي** »، قالت : قلت : أبو بكر ؟ قال : « **لا** »، قلت : عمر ؟ قال : « **لا** »، قلت : ابن عمك علي ؟ قال : « **لا** »، قلت : فعثمان ؟ قال : « **نعم** »، قالت : فجاء عثمان فقال : « **قومي** »، قال : فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يسر إلى عثمان ولون عثمان يتغير، فلما كان يوم الدار، قلنا : ألا تقاتل ؟ قال: لا، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليّ أمراً فأنا صابر نفسي عليه)[1]، وروينا في حديث ابن عمر وأبي هريرة وعبد الله بن حوالة ومرة ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في فتنة ذكرها وأشار إلى عثمان بأنه يكون فيها على الحق، أو قال: على الهدى[2]،

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٥٢)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٣٩١)، وأورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ٥)، وتقدم في آخر باب إثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ص (٣٥٤)، وإسناده صحيح .

(٢) أما حديث ابن عمر فأخرجه المؤلف في الدلائل (٦/ ٣٩٢)، وأورده الحافظ ابن كثير في البداية (٦/ ٢٠٦)، وسنده ضعيف؛ فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وربيعة بن سيف المعافري وسعيد بن أبي هلال . وفيهم مقال، وأما حديث أبي هريرة فأخرجه أيضاً المؤلف في الدلائل (٦/ ٤٩٣)، وابن كثير في نفس المرجع، وإسناده ضعيف فيه إبراهيم بن مرزوق بن دينار ووهيب الباهلي وأبو حبيبة، وفيهم مقال، وأما حديث عبد الله بن حوالة فأخرجه المؤلف في الدلائل (٦/ ٣٩٢)، وابن كثير =

وفي رواية بعضهم : « **عليكم بالأمين**[1] **وأصحابه** » وأشار إلى عثمان بن عفان، وفي كل ذلك مع ما ذكرناه في الفضائل دلالة على صحة خلافته .

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا الربيع بن سليمان أخبرنا الشافعي وهو يحتج في تثبيت خبر الواحد قال : وما أجمع المسلمون عليه من أن يكون الخليفة واحداً، فاستخلفوا أبا بكر ثم استخلف أبو بكر عمر، ثم عمر أهل الشورى ليختاروا واحداً، فاختار عبدالرحمن عثمان بن عفان[2] .

وروينا عن الشافعي أنه كان يقول : (أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي) .

وأخبرنا أبو عبدالله الحسين بن محمد بن فنجويه الدينوري ثنا صفوان بن الحسين ثنا محمد بن إبراهيم بن زياد ثنا الربيع ابن سليمان سمعت الشافعي يقول مثل ذلك[3] . وكذلك روي

= في البداية (٦/ ٢٠٤)، وإسناده صحيح، رجاله ثقات، وأما حديث مرة بن كعب فلم أقف على مصدره .

(١) في المطبوعة : (بالأمير)، والصواب : (بالأمين) كما أثبتنا، وذلك لثبوته في المخطوطة ص (١٣٣)، وفي الدلائل للمؤلف كما في المرجع السابق، وهذه الرواية من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) إسناده صحيح رجاله ثقات .

(٣) إسناده ضعيف؛ فيه الحسين بن فنجويه ومحمد بن إبراهيم بن زياد وفيهما مقال .

عن ابن عبد الحكم عن الشافعي، وروي عن الربيع في رواية أخرى عن الشافعي أنه قال: أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وروينا عن أبي ثور عن الشافعي أنه قال: ما اختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهما على جميع الصحابة، وإنما اختلف من اختلف منهم في علي وعثمان، ونحن لا نخطىء واحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعلوا[1]، وقد ذكرنا أسانيدها في كتاب (الفضائل) وروينا عن جماعة من التابعين وأتباعهم نحو هذا. وبالله التوفيق.

باب
استخلاف أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه

أخبرنا أبو علي الروذباري ثنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا سوار بن عبد الله ثنا عبد الوارث بن سعيد عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء»**[2]، ثم

---

(١) لم أقف على مصدره.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢٢٠، ٢٢١)، وأبو داود (٥/ ٣٦) رقم (٤٦٤٦) =

ذكر سفينة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وقال سعيد: قلت لسفينة: إن هؤلاء يزعمون أن علياً لم يكن خليفة، فقال: (كذبت أستاه بني الزرقاء)[1].

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا الحجاج بن أبي منيع ثنا جدي عن الزهري، قال: لما قتل عثمان برز علي بن أبي طالب للناس ودعاهم إلى البيعة فبايعه الناس ولم يعدلوا به طلحة ولا غيره[2]، وهذا لأن سائر من بقي من أصحاب الشورى كانوا قد

= والترمذي (٤/ ٥٠٣) رقم (٢٢٢٦)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٤٨) رقم (٦٩٠٤)، والحاكم (٣/ ٧١، ١٤٥)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٣٤١)، وأورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ١٩٨)، وقال الترمذي: حسن، ورمز لصحته السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير) (٣/ ٥٠٩)، وصحح إسناده الحاكم (٣/ ٧١)، والألباني وابن أبي عاصم في كتاب السنة، وتقدم في آخر باب إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ص (٣٥٢)، وأن إسناده حسن.

(١) هذه الراوية عند أبي داود (٥/ ٣٧) رقم (٤٦٤٦)، والترمذي (٥/ ٥٠٣) رقم (٢٢٢٦)، والمؤلف في الدلائل (٦/ ٣٤١)، والمراد ببني الزرقاء: بنو أمية، والزرقاء: امرأة من أمهات بني أمية، قاله المباركفوري في تحفة الأحوذي (٦/ ٤٧٨)، والأست: الدبر، شبّه ما يخرج من أفواههم من الكلام المرذول بالفساء.

(٢) وإسناده صحيح رجاله كلهم ثقات، إلا أنه منقطع فلم يدرك الزهري من حياة علي بن أبي طالب شيئاً حيث إنه ولد سنة (٥٠هـ) أو بعدها. وقد توفي علي رضي الله عنه سنة (٤٠ هـ).

تركوا حقوقهم عند بيعة عثمان كما مضى ذكره[1] فلم يبق أحد منهم لم يترك حقه إلا علي، وكان قد وفى بعهد عثمان حتى قتل، وكان أفضل من بقي من الصحابة فلم يكن أحد أحق بالخلافة منه، ثم لم يستبد بها مع كونه أحق الناس بها حتى جرت له بيعة وبايعه مع سائر الناس من بقي من أصحاب الشورى .

حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان إملاءً أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي الدقاق أنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن المديني ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي في مسنده ثنا عبدة بن سليمان ثنا سالم المرادي أبو العلا قال : سمعت الحسن يقول : لما قدم علي البصرة في إثر طلحة وأصحابه قام عبد الله بن الكوا وابن عباد فقال له : يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن مسيرك هذا، أوصية أوصاك بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم عهد عهده إليك أم رأي رأيته حين تفرقت الأمة واختلفت كلمتها ؟! فقال : (ما أكون أول كاذب عليه، والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم موت فجأةٍ ولا قتل قتلاً، ولقد مكث في مرضه كل ذلك يأتيه المؤذن فيؤذن بالصلاة، فيقول : « **مروا أبا بكر ليصلي بالناس** »، ولقد تركني وهو يرى مكاني ولو عهد إليّ شيئاً لقمت به، حتى عرضت في ذلك امرأة من نسائه، فقالت : إن أبا بكر رجل

---

(١) في باب استخلاف عثمان بن عفان رضي الله عنه ص (٤٥٤) .

رقيق إذا قام مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر أن يصلي بالناس! قال لها: « **إنكن صواحب يوسف** »، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر المسلمون في أمرهم، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولّى أبا بكر أمر دينهم فولوه أمر دنياهم فبايعه المسلمون وبايعته معهم، فكنت أغزو إذا أغزاني وآخذ إذا أعطاني وكنت سوطاً بين يديه في إقامة الحدود، فلو كانت محاباة عند حضور موته لجعلها لولده، فأشار بعمر ولم يأل، فبايعه المسلمون وبايعته معهم، فكنت أغزو إذا أغزاني وآخذ إذا أعطاني وكنت سوطاً بين يديه في إقامة الحدود، فلو كانت محاباة عند حضور موته لجعلها لولده، وكره أن ينتخب منا ـ معشر قريش ـ رجلاً فيوليه أمر الأمة فلا يكون فيه إساءة لمن بعده إلا لحقت عمر في قبره، فاختار منا ستة أنا فيهم لنختار للأمة رجلاً منا، فلما اجتمعنا وثب عبد الرحمن فوهب لنا نصيبه منها على أن نعطيه مواثيقنا على أن يختار من الخمسة رجلاً فيوليه أمر الأمة، فأعطيناه مواثيقنا فأخذ بيد عثمان فبايعه، ولقد عرض في نفسي عند ذلك، فلما نظرت في أمري فإذا عهدي قد سبق بيعتي، فبايعت وسلمت، فكنت أغزو إذا أغزاني وآخذ إذا أعطاني، فلما قتل عثمان نظرت في أمري فإذا الربقة التي كانت لأبي بكر وعمر في عنقي قد انحلت، وإذا العهد لعثمان قد وفيت به، وإذا أنا برجل من المسلمين ليس لأحد عندي دعوى ولا طلب، فوثب فيها من ليس مثلي ـ يعني: معاوية ـ لا قرابته كقرابتي ولا علمه

كعلمي ولا سابقته كسابقتي، وكنت أحق بها منه)، قالا : صدقت، فأخبرنا عن قتالك هذين الرجلين ـ يعنيان: طلحة والزبير ـ صاحباك في الهجرة، وصاحباك في بيعة الرضوان وصاحباك في المشورة ؟ قال : بايعاني في المدينة وخالفاني بالبصرة، ولو أن رجلاً ممن بايع أبا بكر خلعه لقاتلناه، ولو أن رجلاً ممن بايع عمر خلعه لقاتلناه)[1] .

سمعت الشيخ الإمام أبا الطيب سهل بن محمد الصعلوكي وهو يذكر ما يجمع هذا الحديث من فضائل علي رضي الله عنه ومناقبه ومزاياه ومحاسنه ودلالات صدقه وقوة دينه وصحة بيعته، قال : ومن كبارها أنه لم يدع ذكر ما عرض له فيما أجرى إليه عبد الرحمن وإن كان يسيراً، حتى قال : ولقد عرض في نفسي عند ذلك، وفي ذلك ما يوضح أنه لو عرض له في أمر أبي بكر وعمر شيء واختلف له فيه سر وعلن لبينه بصريح أو نبه عليه بتعريض، كما فعل فيما عرض له عند فعل عبد الرحمن ما فعل .

قال الشيخ : وكان السبب في قتال طلحة والزبير علياً أن بعض الناس صور لهما أن علياً كان راضياً بقتل عثمان فذهبا

---

(١) في سنده أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي الدقاق وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن المديني لم أقف لهما على ترجمة، وفيه سالم المرادي أبو العلاء الكوفي قال عنه الحافظ في التقريب : (مقبول): أي: حيث يتابع، وبقية رجاله لا بأس بهم .

إلى عائشة أم المؤمنين وحملاها على الخروج في طلب دم عثمان والإصلاح بين الناس بتخلية علي بينهم وبين من قدم المدينة في قتل عثمان، فجرى الشيطان بين الفريقين حتى اقتتلوا، ثم ندموا على ما فعلوا وتاب أكثرهم، فكانت عائشة تقول : (وددت أني كنت ثكلت عشرة مثل ولد الحارث بن هشام وأني لم أسر مسيري الذي سرت)[1]، وروي أنها ما ذكرت[2] مسيرها قط إلا بكت حتى تبل خمارها وتقول : (يا ليتني كنت نسياً منسياً)[3].

وروي أن علياً بعث إلى طلحة يوم الجمل فأتاه فقال : (نشدتك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من ولاه وعاد من عاداه ؟**» قال: نعم، قال: (فلم تقاتلني ؟) قال: لم أذكر، قال : فانصرف طلحة)[4].

---

(١) أخرج معناه أحمد (٦/ ٩٧)، بلفظ: أن عائشة قالت: (لما أتيت على الحوأب سمعت نباح الكلاب، فقالت : ما أظنني إلا راجعة، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا: « **أيكن تنبح عليها كلاب الحوأب**»)، فقال لها الزبير : ترجعين عسى الله عز وجل أن يصلح بك بين الناس، (إسناده حسن)، وقال ابن كثير في البداية (٦/ ٢١٢) إسناده على شرط الصحيحين ولم يخرجوه .

(٢) في المطبوعة: (ذكر)، وفي المخطوطة ص (١٣٥): (ذكرت) وهو المناسب .

(٣) لم أقف على مصدره .

(٤) تقدم تخريجه في باب اجتماع المسلمين على بيعة أبي بكر . . =

ثم روي أنه حين رُمي بايع رجلاً من أصحاب علي ثم قضى نحبه فأخبر علي بذلك، فقال: (الله أكبر، صدق الله ورسوله، أبى الله أن يدخل الجنة إلا وبيعتي في عنقه)[1].

وروي أن علياً بلغه رجوع الزبير بن العوام فقال: (أما والله ما رجع جبناً ولكنه رجع تائباً)[2]، وحين جاء ابن جرموز قاتل الزبير قال: (ليدخل قاتل ابن صفية النار، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « **لكل نبي حواري، وحواريّ الزبير** »)[3].

أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمي ثنا محمد بن يوسف قال: ذكر سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال علي: إني لأرجو أن أكون وطلحة والزبير من الذين قال الله عز وجل:

= ص (٤٤٠)، وأنه حديث صحيح، وأما هذا اللفظ فأخرجه البزار (كشف الأستار) (٣/ ١٨٦) رقم (٢٥٢٨)، وسنده ضعيف؛ فيه نذير وابنه إياس وكلاهما مجهول، كما في التقريب للحافظ.

(١) لم أقف على مصدره.

(٢) لم أقف على مصدره.

(٣) أخرجه الترمذي (٥/ ٦٤٦)، رقم (٣٧٤٤) وقال: حسن صحيح.
قلت: إسناده حسن، فيه عاصم بن أبي النجود صدوق له أوهام.
وله شاهد بهذا اللفظ من حديث جابر بن عبد الله، أخرجه البخاري (٣/ ٢١٥) و (٤/ ٢١١)، (٥/ ٤٩)، ومسلم (٤/ ١٨٧٩) رقم (٢٤١٥)، والترمذي (٥/ ٦٤٦) رقم (٣٧٤٥).

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [سورة الحجر، الآية ٤٧])[١]، وكان أمير المؤمنين رضي الله عنه بريئاً من قتل عثمان وكان يقول : (والله ما قتلت ولا أمرت ولا رضيت ولا شاركت في قتل عثمان، ولكن غلبت)، وكان يقول : (إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان من الذين قال الله عز وجل : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [سورة الحجر، الآية ٤٧]) .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقري أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يعقوب القاضي ثنا عمر بن مرزوق ثنا شعبة عن منصور بن عبد الرحمن أنه سمع الشعبي يقول : (أدركت خمسمائة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو أكثر كلهم يقول : عثمان وعلي وطلحة والزبير في الجنة)[٢] .

وأما خروج من خرج على أمير المؤمنين رضي الله عنه مع أهل الشام في طلب دم عثمان ثم منازعته إياه في الإمارة فإنه غير مصيب فيما فعل، واستدللنا ببراءة علي من قتل عثمان بما جرى له من البيعة لما كانت له من السابقة في الإسلام

---

(١) إسناده قوي، إلا أنه منقطع، فلم يدرك محمد بن علي الباقر جد أبيه علي بن أبي طالب، وذلك أنه ولد سنة (٦٠ هـ)، واستشهاد علي سنة (٤٠ هـ) .

(٢) إسناده حسن، إلا أن شيخ البيهقي أبا الحسن علي بن محمد المقري لم أقف عليه .

والهجرة والجهاد في سبيل الله والفضائل الكثيرة والمناقب الجمة التي هي معلومة عند أهل المعرفة، إن الذي خرج عليه ونازعه كان باغياً عليه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر عمار بن ياسر بأن الفئة الباغية تقتله[1]، فقتله هؤلاء الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في حرب صفين .

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد السبعيني النيسابوري ثنا أبو العباس الأصم ثنا إبراهيم بن مرزوق ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا شعبة عن خالد الحذاء عن سعيد بن أبي الحسن عن أمه عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار : « **تقتلك الفئة الباغية** »[2]، قال الأصم : وحدثنا إبراهيم بن مرزوق ثنا أبو داود ثنا شعبة عن خالد الحذاء عن الحسن بن أبي الحسن عن أمه عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار : « **تقتلك الفئة الباغية** »[3].

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعت أبا بكر محمد ابن جعفر المزكي وأبا الطيب محمد بن أحمد الكرابيسي وأبا أحمد بن أبي الحسن الدارمي يقولون : سمعنا أبا بكر محمد

---

(١) حديث صحيح، وتقدم تخريجه في آخر باب القول في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ص (٣٥٤) .

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٣٠٠، ١٣١١)، ومسلم (٤/ ٢٢٣٦) رقم (١٩١٦)، وقد تقدم أيضاً في الرقم قبله .

(٣) تقدم تخريجه ص (٣٥٤) .

ابن إسحاق يقول ـ وهو ابن خزيمة ـ رحمه الله : (خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاهم بالخلافة أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي بن أبي طالب رحمة الله ورضوانه عليهم أجمعين) قال : (وكل من نازع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في إمارته فهو باغ، على هذا عهدت مشايخنا)[١]، وبه قال ابن إدريس الشافعي رحمه الله .

قال الشيخ : ثم لم يخرج من خرج عليه ببغيه عن الإسلام، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة** » .

أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فذكره[٢] .

قال الشيخ : ويعني بقيام الساعة : انقراض ذلك العصر، والله أعلم . وصحيح عن علي رضي الله عنه أنه قاتلهم قتال

---

(١) شيوخ الحاكم لم أقف على تراجمهم .

(٢) حديث أبي هريرة أخرجه أحمد (٢/٣١٣، ٥٣٠)، والبخاري (٤/١٧٨) و (٨/٥٣، ١٠١)، ومسلم (٤/٤، ٢٢) رقم (١٥٧)، وابن حبان في صحيحه (٨/٢٥٩) رقم (٦٦٩٩) .

أهل العدل مع أهل البغي، فكان أصحابه لا يجهزون على جريح ولا يقتلون مولياً ولا يسلبون قتيلاً .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا علي بن حمشاد ثنا الحارث بن أبي أسامة أن كثير بن هشام حدثهم ثنا جعفر بن برقان ثنا ميمون بن مهران عن أبي أُمامة قال : (شهدت صفين فكانوا لا يجهزون على جريح ولا يقتلون مولياً ولا يسلبون قتيلاً)[1] .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بفرقة تكون بين طائفتين من أمته فيخرج من بينهما مارقة يقتلها أولى الطائفتين بالحق، فكانت هذه الفرقة بين علي ومن نازعه، وقد جعلهما جميعاً من أمته، ثم خرجت هذه المارقة وهي أهل النهروان، قتلهم علي وأصحابه وهم أولى الطائفتين بالحق، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وصف المارقة الخارجة وأخبر بالمخدج الذي يكون فيهم، فوجدوا بالصفة التي وصف، ووجد المخدج بالنعت الذي نعت، وذلك بيِّن في حديث أبي سعيد الخدري[2] وغيره، وكان إخبار النبي صلى الله عليه

---

(١) لم أقف على مصدره .

(٢) ومن ألفاظ حديث أبي سعيد الخدري هذا قوله : (بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة ـ وهو رجل من بني تميم ـ فقال : يا رسول الله، اعدل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ويلك ومن يعدل إن لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أعدل** »، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله، ائذن =

وسلم بذلك ووجود تصديقه بعد وفاته من دلائل النبوة .

ومما يؤثر في فضائل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، في كونه محقاً في قتالهم مصيباً في قتل من قتل منهم، وحين وجد المخدج سجد علي رضي الله عنه شكراً لله تعالى على ما وفق له من قتالهم[1]، وقد ذكرنا هذه الأحاديث في الفضائل . وهذا الكتاب لا يحتمل أكثر من هذا .

وقد أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان أنا عبد الله بن

= لي فيه أضرب عنقه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية** . . » إلى أن قال : « **آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس** » قال أبو سعيد : (فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشهد أن علي بن طالب رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعت) أخرجه أحمد (٣/ ١٥، ٣٢، ٣٣، ٤٨، ٥٢، ٥٦، ٦٠، ٦٤، ٦٥، ٦٨، ٧٣)، والبخاري (٥/ ١١٠) و(٦/ ١١٥) و (٧/ ١١١) و (٨/ ٥٢، ١٧٨، ٢١٨)، ومسلم (٢/ ٧٤١) رقم (١٠١٤)، وأبو داود (٥/ ٥٠) رقم (٤٦٦٧)، والنسائي (٥/ ٨٧) و (٧/ ١١٨)، وابن ماجه (١/ ٦٠) رقم (١٦٩)، وابن حبان في صحيحه (٨/ ٢٦٠، ٢٦١) رقم (٦٧٠٢، ٦٧٠٦) .

(١) خبر سجود علي أخرجه المؤلف في الدلائل (٦/ ٤٣٣)، وعزاه ابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ٢٨٩، ٢٩٤) لابن جرير والبزار وغيرهما من طرق .

جعفر ثنا يعقوب بن سفيان حدثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا إسرائيل ثنا أبو موسى قال : سمعت الحسن قال : سمعت أبا بكرة يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي معه إلى جنبه وهو يلتفت إلى الناس مرة وإليه مرة يقول : « **إن ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين** »، قال سفيان : قوله : « **فئتين من المسلمين** » يعجبنا جداً)[١] .

قال الشيخ : وإنما أعجبهم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم سماهما جميعاً مسلمين، وهذا خبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان من الحسن بن علي بعد وفاة علي في تسليمه الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان . وقال في خطبته : (أيها الناس، إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية ما هو حق لامرىء كان أحق به مني، بل حق لي تركته لمعاوية، إرادة إصلاح المسلمين وحقن دمائهم، بل وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين)[٢] .

قال الشيخ الإمام رضي الله عنه : هذا الذي أودعناه هذا

---

(١) حديث أبي بكرة تقدم تخريجه في آخر باب إثبات نبوة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ص (٣٥٦)، وأنه حديث صحيح أخرجه أحمد والبخاري والنسائي والترمذي وغيرهم .

(٢) عزاه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٨/ ١٨) لابن جرير .

الكتاب اعتقاد أهل السنة والجماعة وأقوالهم . وقد أفردنا كل باب منها بكتاب يشتمل على شرحه منوراً بدلائله وحججه .

واقتصرنا في هذا الكتاب على ذكر أصوله، والإشارة إلى أطراف أدلته، إرادة انتفاع من نظر فيه[1]، والله يوفقنا لمتابعة السنة واجتناب البدعة ويجعل عاقبة أمرنا إلى رشد وسعادة بفضله وسعة رحمته، إنه الحنان المنان الواسع الغفران . انتهى .

تـم الكتـاب

تم بحمد الله ومنته تخريج أحاديث كتاب (الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة) للإمام الحافظ الكبير أبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي . المتوفى سنة (٤٥٨ هـ) بقلم كثير الهفوات الفقير إلى عفو مولاه : فريح بن صالح البهلال . مساء يوم الأربعاء الموافق (١٤٠٧/١٢/١٧هـ) غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

---

(١) الموجود في الأصل المطبوع (فيه به)، وفي المخطوطة ص (١٣٨) (فيه) بدون (به)، ولعل الاقتصار على ما في المخطوطة هو الصواب.



استدراك واعتذار

في آخر مراحل الطبع اطلعت على كلام المخطوطة ـ ص ٨٦ ـ سقط من الأصل المطبوع من باب القول في إثبات نبوة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم هذا نصه :

ومنها : انتكاس الأصنام المعبودة، وخرورها لوجهها من غير واقع لها من أمكنتها، يرى ويظهر إلى سائر ما روي ونقل في الأخبار المشهورة من ظهور العجائب في ولادته وأيام حضانته، وبعدها إلى أن بعث نبياً، وبعدما بعث، وهي في كتاب الدلائل مذكورة يتبع بعضها بعضاً .

قال الشيخ أبو سليمان الخطابي ـ رحمه الله ـ فيما قرأت من كتابه :

ومن دلائل نبوته : أنه وجد بدء أمره . . ضعيفاً، عائلاً، فقيراً، ليس له مال يستميل به القلوب، ولا له قوة يقهر بها الرجال، ولا كان في إرث ملك فتثوب إليه الآمال طمعاً في درك الحال المتقدمة، وعود الملك الموروث، ولا كان له أنصار، وأعوان يطابقونه على الرأي الذي أظهره في الدين الذي دعا إليه، فخرج على هذا من الحال إلى العرب قاطبة، وإلى الشعوب والقبائل كافة، وحيداً، طريداً، مهجوراً، محقوراً، وهم مجمعون على عبادة الأصنام، وتعظيم الأزلام، مقيمون

على عادة الجاهلية في الحمية والعصبية، والتعادي والتباغي، وسفك الدماء، وشن الغارات، واستباحة الحريم، لا يجمعهم إلفة دين، ولا تمنعهم دعوة إمام، ولا تكفهم طاعة ملك، ولا يحجزهم عن سوء أفعالهم نظر في عاقبة ولا خوف عقوبة أو لائمة .

فألّف قلوبها وجمع كلمتها؛ حتى اتفقت الآراء، وتناصرت القلوب، وترافدت الأيدي، وصاروا إلباً واحداً في نصرته، وعنقاً واحداً إلى طاعته، وهجروا بلادهم وأوطانهم، وجفوا قومهم وعشائرهم في محبته، ونبذوا الأصنام المعبودة، وتركوا السفاح وكان مفضى شهواتهم، وشرب الخمر وكان وفق طباعهم، والربا وكان معظم أموالهم، وبذلوا مهجهم وأرواحهم في نصرته، ونصبوا وجوههم لوقع السيوف بها في إعزاز كلمته، بلا دنيا بسطها لهم، ولا أموال أفاضها عليهم، ولا عوض في العاجل أطمعهم في نيله من مال يحوزونه، أو ملك وشرف في الدنيا يحرزونه، بل كان من شأنه أن يجعل الملك منهم سوقة، والغني فقيراً، والشريف أسوة الوضيع، فهل تلتئم مثل هذه الأمور أو يتفق مجموعها لأحد هذا سبيله من قبل الاختيار العقلي أو التدبير الفكري، أو من جهة الاجتهاد، أو من باب الكون والاتفاق . . إلخ (انظر ص ٣٠٠ المتقدمة) .

فهرس أطراف أحاديث كتاب الاعتقاد للبيهقي

الهمزة

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ط

ع

ف

ق

ك

ل

م

ن

و



ي



فهرس المراجع

١ ـ الإبانة عن أصول الديانة ـ لأبي الحسن الأشعري، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، بدون تاريخ .

٢ ـ الإحكام في أصول الأحكام ـ لابن حزم الأندلسي، مطبعة الإمام بمصر، بدون تاريخ .

٣ ـ الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار ـ للإمام النووي، مطبعة محمد عاطف، سنة (١٣٧٨هـ) .

٤ ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ـ للألباني، الطبعة الأولى، سنة (١٣٩٩هـ) .

٥ ـ الأسماء والصفات ـ للإمام البيهقي، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٥هـ) .

٦ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ للحافظ ابن حجر العسقلاني، وبهامشه الاستيعاب في معرفة الأصحاب، طبع إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى سنة (١٣٢٨هـ) .

٧ ـ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ـ لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، صورة عن المخطوطة الأصلية بجامعة الرياض (جامعة الملك سعود) حالياً رقم الفيلم (١٦٦)، والمطبوعة / تصحيح

أحمد محمد مرسي ـ ط : الباكستانية .

٨ ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين ـ للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، سنة (١٣٨٨هـ) .

٩ ـ البداية والنهاية ـ للحافظ ابن كثير طبع دار الفكر ـ بيروت سنة (١٣٩٨هـ) .

١٠ ـ بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ـ لأحمد بن عبد الرحمن البنا الساعاتي، طبع مطابع دار العلم للطباعة والنشر ـ جدة، بدون تاريخ .

١١ ـ البيهقي وموقفه من الإلٰهيات ـ للدكتور أحمد بن عطية ابن علي الغامدي، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٢هـ) .

١٢ ـ تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي، طبع دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .

١٣ ـ التاريخ الكبير ـ للإمام البخاري .

١٤ ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ـ للمباركفوري، طبع دار الفكر / الطبعة الثالثة سنة (١٣٩٩هـ) .

١٥ ـ تذكرة الحفاظ ـ للإمام الذهبي، طبع دار إحياء التراث العربي ـ بيروت لبنان .

١٦ ـ الترغيب والترهيب ـ للحافظ المنذري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، سنة (١٣٨١هـ) .

١٧ ـ تغليق التعليق على صحيح البخاري ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٠٥هـ) المكتب الإسلامي .

١٨ ـ تفسير البغوي ـ تحقيق خالد العك ـ الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٦هـ) دار المعرفة بيروت ـ لبنان .

١٩ ـ جامع البيان (تفسير الطبري) .

٢٠ ـ تفسير القرآن العظيم ـ لأبي الفداء ابن كثير .

٢١ ـ تقريب التهذيب ـ للحافظ ابن حجر .

٢٢ ـ التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ـ لعبد العزيز الناصر الرشيد .

٢٣ ـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الموضوعة ـ لابن عراق .

٢٤ ـ تهذيب تاريخ دمشق الكبير .

٢٥ ـ تهذيب التهذيب ـ للحافظ ابن حجر العسقلاني ـ الطبعة الأولى، سنة (١٣٢٥هـ) طبع دائرة المعارف في الهند ـ حيدر آباد الدكن .

٢٦ ـ تهذيب السنن ـ للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية، بتحقيق أحمد شاكر، نشر دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .

٢٧ ـ تهذيب الكمال ـ للحافظ المزي صورة من النسخة الخطية بدار الكتب المصرية . والأجزاء الأولى منه

المحققة أخيراً، بتحقيق الدكتور: بشار عواد معروف.

٢٨ ـ التوحيد وإثبات صفات الرب ـ لإمام الأئمة ابن خزيمة، تعليق محمد خليل هراس، طبع سنة (١٣٩٨هـ).

٢٩ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول ـ لأبي السعادات ابن الأثير، نشر مطبعة الملاح، سنة (١٣٨٩ هـ).

٣٠ ـ الجامع الصغير ـ للإمام السيوطي مع شرحه (فيض القدير) للعلامة المناوي، الطبعة الثانية، سنة (١٣٩١هـ).

٣١ ـ جامع العلوم والحكم ـ لزين الدين الإمام ابن رجب.

٣٢ ـ الجرح والتعديل ـ لابن أبي حاتم، الطبعة الأولى، سنة (١٣٧١هـ) في الهند، حيدر آباد الدكن.

٣٣ ـ جزء الحسن بن عرفة العبدي ـ تحقيق عبد الرحمن الفريوائي ـ مطبعة الفيصل ـ الكويت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ.

٣٤ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ـ للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان.

٣٥ ـ الخصائص الكبرى ـ لجلال الدين السيوطي ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٠٥هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان.

٣٦ ـ الدرر السنية في الأجوبة النجدية ـ جمع العلامة ابن

قاسم، الطبعة الثانية، سنة (١٣٨٥هـ) .

٣٧ ـ الدر المنثور ـ للإمام السيوطي .

٣٨ ـ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ـ لأبي بكر الإمام الحافظ الكبير البيهقي، بتخريج قلعجي ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان .

٣٩ ـ دلائل النبوة ـ للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ـ دار الوعي بحلب، سنة (١٣٩٧هـ) .

٤٠ ـ رياض الصالحين ـ للإمام النووي .

٤١ ـ زوائد عبد الله بن الإمام أحمد في مسند أبيه ـ الطبعة الرابعة، سنة (١٤٠٣هـ) بيروت ـ المكتب الإسلامي .

٤٢ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة ـ للألباني ـ نشر المكتب الإسلامي .

٤٣ ـ السنة ـ لابن أبي عاصم ـ تخريج الألباني ـ الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٠هـ) المكتب الإسلامي .

٤٤ ـ سنن ابن ماجه ـ للحافظ محمد يزيد القزويني ابن ماجه ـ بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي .

٤٥ ـ سنن أبي داود ـ للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني .

٤٦ ـ سنن الإمام الترمذي ـ تحقيق أحمد شاكر .

٤٧ ـ سنن الدارقطني ـ للإمام الكبير الدارقطني ـ بتحقيق عبد الله هاشم اليماني المدني ـ طبع سنة (١٣٨٦هـ).

٤٨ ـ سنن الدارمي ـ للإمام الكبير أبي محمد عبد الله الدارمي.

٤٩ ـ السنن الكبرى ـ للبيهقي مع حاشيته الجوهر النقي ـ الطبعة الأولى، سنة (١٣٤٦هـ) الهند ـ حيد آباد الدكن.

٥٠ ـ سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي ـ طبع في مطابع الشركة العامة، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

٥١ ـ سير أعلام النبلاء ـ للإمام الحافظ الذهبي ـ بتخريج شعيب الأرناؤوط ـ الطبعة الثانية ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٥٢ ـ سيرة ابن هشام ـ تعليق محمد خليل هراس ـ نشر مكتبة الجمهورية ـ عبد الفتاح مراد.

٥٣ ـ السيرة النبوية ـ للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير ـ تحقيق مصطفى عبد الواحد، طبع (١٤٠٢هـ) ـ بيروت لبنان، دار المعرفة.

٥٤ ـ شذرات الذهب ـ لابن العماد ـ طبع دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٥٥ ـ شرح السنة ـ للإمام البغوي ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط.

٥٦ ـ شرح العقيدة الواسطية ـ للعلامة ابن سعدي، المسمى:

التنبيهات اللطيفة .

٥٧ ـ شرح نونية ابن قيم الجوزية ـ للدكتور محمد خليل هراس ـ مطبعة الإمام بالقلعة بمصر .

٥٨ ـ شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه ـ لأبي الفداء الإمام الحافظ ابن كثير ـ الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ) مطبعة حسان ـ القاهرة .

٥٩ ـ الشمائل المحمدية ـ لأبي عيسى الترمذي ـ إخراج وتعليق محمد عفيف الزعبي ـ الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٣هـ) دار العلم ـ جدة .

٦٠ ـ صحيح ابن حبان ـ للإمام العلامة الحافظ محمد بن حبان أبي حاتم البستي ـ الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٧هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٦١ ـ صحيح ابن خزيمة ـ للإمام الأئمة أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ـ تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ـ المكتب الإسلامي .

٦٢ ـ صحيح الإمام البخاري ـ طبع دار الطباعة العامرة، نشر شعبان فورت .

٦٣ ـ صحيح الإمام مسلم ـ تعليق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء التراث العربي .

٦٤ ـ صحيح الجامع الصغير، للألباني ـ الطبعة الأولى ـ سنة (١٣٨٨هـ) المكتب الإسلامي .

٦٥ ـ ضعيف الجامع الصغير ـ للألباني ـ الطبعة الثانية، سنة (١٣٩٩هـ) المكتب الإسلامي .

٦٦ ـ الطبقات الكبرى ـ لابن سعد / دار صادر بيروت .

٦٧ ـ العبر في خبر من غبر ـ لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي ـ تحقيق أبي هاجر محمد بسيوني زغلول ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٠٥هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان .

٦٨ ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ـ للإمام أبي الفرج ابن الجوزي ـ نشر إدارة العلوم الأثرية ـ فيصل آباد ـ باكستان، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠١هـ) .

٦٩ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ للإمام الحافظ أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني، تصحيح وتحقيق: سماحة العلامة : عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

٧٠ ـ الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع شرحه بلوغ الأماني ـ للعلامة أحمد بن عبد الرحمن البنا الساعاتي ـ دار الشهاب ـ القاهرة .

٧١ ـ فتح رب البرية بتلخيص الحموية ـ لفضيلة الشيخ : محمد ابن صالح العثيمين ـ الطبعة السادسة (١٤٠٠هـ).

٧٢ ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ـ للشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الطبعة الثانية سنة (١٣٩٢هـ) ـ بيروت .

٧٣ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير ـ للعلامة المناوي، الطبعة الثانية، سنة (١٣٩١هـ) ط. دار الفكر .

٧٤ ـ الكامل في ضعفاء الرجال ـ للإمام الحافظ أبي أحمد ابن عدي الجرجاني ـ الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٤هـ) ـ نشر دار الفكر .

٧٥ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار ـ لنور الدين الهيثمي، تحقيق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي ـ الطبعة الثانية سنة (١٤٠٤هـ) مؤسسة الرسالة .

٧٦ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ـ للعلامة علاء الدين المتقي الهندي ـ طبع مؤسسة الرسالة ـ بيروت، سنة (١٣٩٩هـ) .

٧٧ ـ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ـ لجلال الدين السيوطي ـ الطبعة الثانية، سنة (١٣٩٥هـ) ـ دار المعرفة ـ بيروت .

٧٨ ـ مسند أبي داود الطيالسي ـ للحافظ الكبير سليمان بن داود ابن الجارود ـ دار المعرفة ـ بيروت .

٧٩ ـ مسند أبي يعلى الموصلي ـ للإمام الحافظ أحمد بن علي التميمي ـ تحقيق وتخريج حسين سليم أسد ـ الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٤هـ) دار المأمون للتراث ـ دمشق .

٨٠ ـ مسند الإمام أحمد ـ الطبعة الرابعة، سنة (١٤٠٣هـ) المكتب الإسلامي ـ بيروت .

٨١ ـ مسند الحميدي ـ للإمام الحافظ عبدالله بن الزبير الحميدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ عالم الكتب ـ بيروت .

٨٣ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ـ جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم ـ طبعة أولى، سنة (١٣٨٢هـ) .

٨٢ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ للحافظ نور الدين الهيثمي / طبعة ثالثة، سنة (١٤٠٢هـ) ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .

٨٤ ـ مختصر سنن أبي داود ـ للحافظ المنذري مع معالم السنن وتهذيب السنن ـ تحقيق أحمد محمد شاكر، ومحمد حامد الفقي ـ نشر دار المعرفة ـ بيروت .

٨٥ ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ـ للإمام المحقق شمس الدين ابن قيم الجوزية ـ توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض .

٨٦ ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين للإمام السلفي ابن قيم الجوزية ـ تحقيق محمد حامد الفقي، طبع سنة (١٣٩٢هـ) دار الكتاب العربي، بيروت .

٨٧ ـ المستدرك على الصحيحين في الحديث ـ للإمام أبي عبدالله الحافظ، المعروف بالحاكم، وحاشيته: تلخيص المستدرك للذهبي ـ نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة ـ الرياض .

٨٨ ـ مشكاة المصابيح ـ للتبريزي ـ تحقيق الألباني ـ طبعة ثانية، سنة (١٣٩٩هـ) المكتب الإسلامي ـ بيروت .

٨٩ ـ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ـ للبوصيري ـ تحقيق: موسى محمد علي، وعزت علي عطية ـ مطبعة حسان ـ القاهرة .

٩٠ ـ مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار ـ بومباي ـ الطبعة الأولى، سنة (١٤٠١هـ) الهند .

٩١ ـ المصنف ـ للحافظ الكبير عبدالرزاق بن همام الصنعاني ـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ طبعة ثانية سنة (١٤٠٣هـ) توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية ـ الرياض .

٩٢ ـ المصنوع في معرفة الحديث الموضوع / الموضوعات الصغرى ـ للإمام العلامة علي القاري الهروي ـ طبعة ثانية / توزيع مكتبة الرشد ـ الرياض .

٩٣ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ـ للحافظ ابن حجر .

٩٤ ـ معجم البلدان ـ لياقوت الحموي ـ طبع دار صادر ـ سنة (١٣٩٧هـ) .

٩٥ ـ معجم الطبراني الصغير ـ للحافظ أبي القاسم سليمان ابن أحمد الطبراني ـ تصحيح عبد الرحمن محمد عثمان ـ طبع دار النصر للطباعة، سنة (١٣٨٨هـ) .

٩٦ ـ معجم الطبراني الكبير ـ للحافظ أبي القاسم الطبراني ـ تحقيق وتخريج حمدي عبد المجيد السلفي ـ طبعة ثانية،

سنة (١٤٠٥هـ) .

٩٧ ـ المغازي للواقدي ـ تحقيق جونس ـ الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ) عالم الكتب ـ بيروت .

٩٨ ـ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار ـ لزين الدين العراقي ـ حاشية إحياء علوم الدين ـ للإمام الغزالي، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٦هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٩٩ ـ المنار المنيف في الصحيح والضعيف ـ للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية ـ تحقيق أبي غدة ـ الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ) .

١٠٠ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ـ للحافظ نور الدين الهيثمي ـ تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ـ المطبعة السلفية .

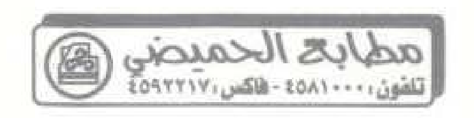
١٠١ ـ الموضوعات ـ للإمام ابن الجوزي ـ تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ـ الطبعة الأولى، سنة (١٣٨٦هـ) .

١٠٢ ـ الموطأ ـ للإمام مالك .

١٠٣ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ للإمام الذهبي ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ طبعة أولى، سنة (١٣٨٢هـ) ـ دار المعرفة ـ بيروت .

١٠٤ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ـ للإمام أبي السعادات ابن الأثير ـ تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي ـ دار إحياء التراث العربي .

فهرس الموضوعات


مطابع الحميضي
تلفون: ٤٥٨١٠٠٠ - فاكس: ٤٥٩٢٢١٧